



451



## المجزء الأول

من كتاب العلوم الفاخرة في التلويح أمور الاسترخاء من  
تأليف العلامة التحرير والولي الصالح الشهير  
سيدى عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف  
التمالي الجعفري دفين مدينة  
الجزائر رحمه الله ورضي  
عنه ونفع بعلمه  
آمين

٢



﴿حقوق الطبع محفوظة للترجمة السيد أحمد بن مراد﴾  
﴿التركي وهي مقولة﴾



(بالطبعة الجديدة)  
سنة ١٣١٧ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفر بالبقاء • الدائم الذي حكم على خلقه بالموت والقضاء • ثم بالهوى الى دار الجزاء • والفصل والقضاء  
ليعزى قويا بما كانوا يكسبون • قسمهم قسمين • وجعلهم فريقين • هؤلاء ممنعون وهؤلاء معدون  
فضلائه وعدلا لا يستل عما يفعل وهم يستلون • فسبحان من جعل الموت راحة لا واماثة الاقبياء • ومبلى عنهم  
الى النعيم في دار البقاء • وجعل القبر سجن الاشباق • وحبس اضيق عليهم الى يوم الفصل والقضاء • وصلى الله  
على سيدنا محمد خاتم النبيين • وامام المرسلين • وقائد القرمحطين • صلاة تدخر انوارها ليوم الدين •  
﴿ويستد﴾ فيقول العبد الذليل الحقير • المعترف بالعجز والتقصير • عبد الرحمن بن محمد الشعالبي لطف الله  
به اللطيف الجليل • ونار له في المقام والرحيل • لما وهب العظمى واشتعل الرأس شيبا • وبلغت من السنين  
فخوامن ثلاث وستين • وعلت ان النفس قد قرب الحمام منها علم اليقين • وأقنت انهار احلة في عسكر الراحين  
شرعت في جمع كتاب اجعله تذكرة لنفسى • وأعد انواره لظلم رمسى • في ذكر الموت وباعده من أمر  
الآخرة وقد ألف العمل في هذا المعنى تصانيف جليلة كآبى حامد الغزالي وآبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي  
وآبى محمد عبد الحق الاشيلي والمحاسبي وغيرهم وسأذكر ان شاء الله تعالى في كتابي هذا من كلامهم وكلام غيرهم  
من الائمة • وثقات اعلام هذه الامة • ما تشرح له الصدور • ويستولى عليها الضياء والنور • وابتدأت  
جمعه وتأليفه في أوائل ذي القعدة من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة جعله الله عملا خالصا لوجهه • ومبلغا لمرضاته  
الهم انغمس في الدارين • وانتفع به من ظنره أو سمعه أو سعى في تحصيله آمين آمين آمين • والحمد لله رب العالمين  
﴿ويستد بالعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة﴾

باب ما جاء في فضل ذكر الموت وحسن الاستعداد له وفي ذكر قصر الأمل

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في تذكرة وأبو محمد عبد الحق الأشميلي في عاقبته روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر واذا كره اذم الذات يعني الموت ورواه الترمذي عن ابن ماجه أيضا ورواه أبو يعقوب الحافظ بأسناده من حديث مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر واذا كره اذم الذات قلنا يا رسول الله وما اذم الذات قال الموت وروى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم فمادر رجل من الأنصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً قال أي المؤمنين أي كبرهم للموت ذكرنا وأحسنهم لما بعده استعداداً أولئك الأكياس وخرجهم مالك وابن إسحاق في سيرته أيضاً وروى الترمذي عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروى عن أنس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر واذا كره الموت فإنه ينجس الذنوب ويزهد في الدنيا وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالموت واعظاً وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم واليلة عشر من مرة قال الغزالي رحمه الله تعالى وأما سبب هذه الفضيلة أن ذكر الموت يوجب التفاني عن دار القرور وبتة اثنى الاستعداد لا تحرة والغفلة عن ذكر الموت تدعو إلى الانهك في شهوات الدنيا انتهى كلام الغزالي قال القرطبي وقال السدي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً أي أكثركم للموت ذكرنا وله أحسن استعداداً ومنه أشد خوفاً وحذراً قال علماؤنا رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم أكثر واذا كره اذم الذات الموت كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة فإن من ذكر الموت حقيقة قد كره نقص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيه في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الموعظة وتزويق الالفاظ والافتى قوله صلى الله عليه وسلم أكثر واذا كره اذم الذات مع قوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه قال الغزالي في الاحياء وعلى كل حال ففي ذكر الموت فوائد ونصائح حتى إن المهمك في الدنيا يستفيد من ذكر الموت التفاني عن الدنيا إذ يتفقد عليه نعمه ويتكدر عليه صفوته وكل ما يكد على الإنسان الذات والشهوات فهو من أسباب النجاة واعلم أنه ما من ميت يموت إلا ندب فقد روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد يموت إلا ندب قيل وما ندبته يا رسول الله قال إن كان محسن ندب أن لا يكون ازداً وإن كان مسيئاً ندب أن لا يكون تزراً قلت والله درالقاتل

وفي ذكر هول الموت والقبر والي • عن الشغل بالذات للرزاق  
أبعد اقرب الاربعين تربص • وشيب فذاك منذرك ذاعر  
فكم في بطون الارض بعد ظهورها • محاسنهم فيها لول دوائر  
وانت على الدنيا مكب مناس • لخطايا فيها حريص مكابر  
على خطر نفسي وتصيح لاهيا • أتدري بماذا الوعتل تتخاطر  
وان امرأ سعي دنياه جاهدا • ويذهل عن اخرا لاشك خاسر  
كأنك مقرباً أنت صائر • لنفسك عمداً وعن الرشداثر  
خج ولا تغفل فعيشك نرائل • وأنت إلى دار النيف صائر  
ولا تطلب الدنيا فان طلبها • وان نلت منها ثر وتلك شائر

وكيف يلقى العيش من هو موثق • بموت عدل حين يمل السرائر

لقد خضعت واستمات وتضاءلت • لعز ذى العرش المولك الجبار

﴿فصل﴾ قال القرطبي اعلم ان ذكر الموت يورث استعجال الانزعاج عن هذه الدار القانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية ثم من فوائد ذكره ان الانسان لا يفكر عن حاله ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يهون عليه بعض ما هو فيه لانه لا يدوم والموت أشد منه وان كان في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاعتزاز بذلك ولقد أحسن من قال

اذكر الموت هادم اللذات • وتجهز لصرع سوفيات

﴿وقال آخر﴾

اذكر الموت تجده راحة • في اذكر الموت تقصير الامل

قال التزالي رحمه الله تعالى في الاحياء وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب العين لا ينفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش يومه الى المساء شكر الله تعالى على طاعته وفرح بانه لم يضيع نهاره بل امشوق منه خطاوا دخروا لنفسه ثم يستأنف بمشله الى الصباح وهكذا اصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب من القدوم ويكون فيه بقصر امله فخل هذا اذا مات سعدون عاش سر يحسن الاستعداد ولذة المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزبد خرف فليكن الموت على بال يا مسكين فان السير حثك وانت غافل عن نفسك وله لك قد قربت المنزل وقطعت المسافة فلا يكون اهتمامك بالعبادة العمل قبل انقضاء الاجل اغتناما لكل نفس امهات فيه قال القرطبي واعلم ان الموت ليس له زمن معلوم ولا امرض معلوم فالواجب التأهب له قبل هجومه وذلك بحسن الاستعداد باخذ الزاد • كان بعض الصالحين ينادي بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي رحمه الله تعالى فقد امير تلك البلدة صوته فسأل عنه فقيل له قد مات فانشأ يقول

ما زال يلهمج بالرحيل وذكره • حتى أناخ ببابه الجمال

فأصابه متيقظا متشمرا • ذا أهبل لم تلته الا سمل

وقال الغفافي من أكثر ذكر الموت أكثر بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة وعمأ أنسده صاحب عنوان الغرابة الشيخ أبي العباس بن الغماز قال

هو الموت فاحذر ان يبيحك بثمة • وانت على سوء من الفعل عاكف

ويا لك ان تغضى من الدهر ساعة • ولا لحظة الا وقلبك واجف

ونادر بأعمال يسرك ان ترى • اذا نشرت يوم الحساب الصكاف

﴿فصل﴾ قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه أي حاسبها وقال أبو عبيد دان نفسه أي أذلها واستعبدها واعلم ان في ذكر الموت راحة للقلب على آخرته ولقد أحسن القائل

واذكر الموت تجده راحة • في اذكر الموت تقصير الامل

قال ابن الفاكه اني رحمه الله تعالى قال بعض العلماء الذي ينبغي لكل عاقل في طول حياته ان يكون شديدا بالخوف من عقاب ربه سبحانه ومعتبرا بالذكري الموت في جميع أحواله وان يكون أحبه بين عينيه فيقصر أمله ويبادر الى التوبة ويبتذل من مظالم العبادة خوفا من فخا الموت قال دور وينافي سنن ابن ماجه بإسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجعا يصغر ون قبره فبكى حتى بل الثرى بدموعه وقال اخواني لشل هذا فاعدوا وقال وبتا كذا استحباب ذكر الموت حال المرض لانه اذا ذكر الموت رقيق قلبه وخاف ورجع من المطام والمعامي وأقبل على الطاعة وسارع الى الخيرات قال العلماء يستحب الاكثر من حديث استعصوا من الله وهو ما رواه الترمذي عن عبدالله بن مسعود

رشي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قال قلنا يا رسول الله اننا نستهي  
والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى  
ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء قال  
الفرزاني رحمه الله تعالى وجد يرلن الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه  
والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة والنار موعده بان لا يكون له فكر الا في الموت  
ولا ذكر الا له ولا استعداد الا لاجله وحقيق بان يعد نفسه من الموت ويراه في أصحاب القبور فان كل  
ما هو آت قريب والعبد ما ليس بآت ولن يتيسر الاستعداد للشي الا عند تجديد ذكره على القلب ونحن  
نذكر ان شاء الله تعالى من أمر الموت ومقدماته واولا حاته واحوال الآخرة والبرزخ والقيامة والجنة والنار  
ما لا بد للعبد من تذكره على التكرار ولا يزل بالافتكار ليكون ذلك مع توفيق الله سبحانه مجاهلي  
الاستعداد والتأهب لرحيل بأخذ الزاد واعلم رحل ان الله المهيكل في هذه المئاب على شهوته يغفل قلبه عن  
ذكر الموت لا بحالة فلا يذكره واذا ذكر به كرهه ونفر عنه وهذا واشباهه من الذين قال مولانا سبحانه فيهم قل  
ان الموت الذي ترون منه فانه ملائكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون واعلم رحل  
ان الله الموت خطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة ففكرهم فيه أعظم ثم من يذكره منهم ليس يذكره بقلب فارغ  
بل بقلب مشغول بوسوس الفتن فلا يؤثّر ذكر الموت في قلبه وانما الطريق النافع فيه ان يفرغ العبد قلبه من كل  
شي الا من ذكر الموت الذي هو بين يديه فاذا باشر ذكر الموت قلبه في تذير جلي ان يؤثّر فيه وأنفع طريق  
يوافيه ان يذكر الانسان أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب ويذكر  
صورهم في مناصبهم واحوالهم ويتأمل كيف يحيى التراب الاتحاسنهم وكيف ارموا نساءهم وانعوا  
اولادهم وقسمت أموالهم وعرضت عليهم أعمالهم وندموا على ما خلّفوا ولم ينفعهم بذمهم وقرع سمعهم النداء  
اما الجنة أو النار فعند ذلك ينظر الموتى فطر شفقة لنفسه ويعلم انه مثلهم وان غفلته كغفلتهم وستكون عاقبته  
كعاقبتهم قال أبو المردود رضي الله عنه اذا ذكرت الموتى فعد نفسك كاحدهم فلا زمة هذه الافكار واشباهها  
هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه حتى يصير نصب عينيه فعند ذلك يرجي ان يستعده ويتجافى  
عن دار القرور ومهما طاق قلبه بشي من الدنيا ينبغي ان يتذكر في الحال انه لا بد من مفارقتها والله در القائل

وليس بعيدا ما يكون وان نأى \* فكل بعيد لا محالة آت

سهام المنايا واشتات لمن ترى \* تصيب الفتى في روضة وبسات

﴿ وأنشدوا ﴾

وما هي الا ليلة ثم يومها \* ويوم الى يوم وشهر الى شهر

مطايير من الحديد الى البلى \* ويدنين أشلاء الصبح الى التبر

ويتركن أزواج القبور لغيرة \* ويقسمن ما يحوى الشيخ من الوفير

﴿ وأنشدوا ﴾

اما آت للنفس ان تحشعا \* اما آن لقلب ان يقلعا

تقضى الزمان ولا مطمع \* لما قدمضى منه ان يرجعا

تقضى الزمان فوا حسرتا \* لما فات منه وما ضيعا

ويا وبلنا لذي شمية \* يطبع هوى النفس لما دعا

قال أبو نعيم في الحلية وكتب زهير بن حبيش الى عبد الملك بن مروان يغفله وكان في آخر الكتاب ولا يطعم ملك  
يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من محنتك وأنت أعلم بنفسك واذا كرمت كلمة الاولون



إذا الرجال ولدت أولادها • وبليت من كبر أجسادها

وجعلت أسقامها • اعتادها • تلك تزروع قد قد تاحصاها

وروي أبو نعيم عن سفيان الثوري أنه قال من بلغ من النبي صلى الله عليه وسلم قليل تدل نفسه كفنا وأشد صاحب عنوان الرأية الشيخة أبي عبد الله التميمي رحمه الله تعالى

الخبر أصدق في المرأى من الخبر • فهد العنبر ليس العين كالآثر

وأعمل لاخرى ولا تجل بمكرمة • فكل شيء على حدة إلى قدر

وخل عن زمن تتخفى عواقبه • أن الزمان إذا فركت ذو غير

وكل حتى وإن طالت سلامته • يعتاله الموت بين الورد والصدز

هو الحام فلا تبعد زيارته • ولا تقل ليتني منه على حذر

يا وحب من غره دهر فسر به • لم يخص الصفوا لا شيب بالكدز

أنظر لمن ياد تنظر آية عجبا • وعبرة لأولى الألباب والعبر

أين الألى جنبوا خيلا مسومة • وشيدوا أربا خوفا من القدر

لم تفهم خيلهم وما وان كرت • ولم تفهم الحماة النكر

بادوا فاعادوا حديثا ذا عجيب • ما أوضح الرشد لولا سبي النظر

تنافس الناس في الدنيا وقد علموا • أن المقام بها كاللحم بالبصر

قال عبد الحق رحمه الله تعالى في العاقبة اعلموا رحمكم الله تعالى أن الناس في ذكرك الموت على شروب قههم المتهمل في لذاته المضيع فيها لا يرجع إليه من أوقاته لا يخطر له الموت على بال ولا يحدث نفسه بزوال قد طرح أخراه واكب على دنياه واتخذ الهه هوا فاسمه ذلك وأسماءه أن ذكر له الموت فترعنه وشرد وان وعظا أنف وعند قد حاد عن سبيل نهيجه وتكب عن طريق رشده مقبلا على بطنه وفرجه فثبت يده وخسر مساه كانه لم يسمع قول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وأخر قلبه مع لقاء الدنيا وبعده فيها وانظره مصروف إليها وهو مع ذلك من طلاب المحرمين وابنائها المكذوبين لم ينل منها حظا ولا راق منها شيء أن ذكر له الموت أقصاهم عن ذكره ولم يمكنه من فكره رجاء أن يبالغ مأمل أو يدرك بعض ما تخيل فعمره بتقص وحرجه يزيد وجسمه يخاف وأمله جديد وحته قريب ومطلبه بعيد فنعوذ بالله من الحرمان ومن شناعة العدو الشيطان فهذا والذي قبله أن لم تكن لهامعناية أزيله وسابقة أوليه فيمسك عليها الأيعان ويختم لها بالاسلام والا فقد هلكا كل الهلاك فنعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء وشناعة الأعداء فانظر رحمك الله كيف تفرعن عاقل في هذه الدار مع وجود هذه الأخطار والله ذو القائل

وكيف تنام العين وهي قريرة • ولم تدرك أي المنازل تنزل

ورجل آخر وقيل ما هم عن أزيل عن عينه قذاها وأبصر نفسه وهواها وزحوا منها فابى المنادى وأجاب الداعي وشرلثا في مافات ونظر فيما هو آت وتأهب لحلول المات والانتقال إلى محل الأموات ومع هذا فإنه يكره الموت أن يشاهد وفاته أو يرى طلائمه وليس يكره الموت لذاته ولأنه هاذم لذاته لئلا يتخاف أن يقطع عن الاستعداد ليوم المعاد والا كتب ليل يوم الحساب ويكره أن تطوى صحيفة عمله قبل بلوغ أمه وإن يبادر بأجله قبل إصلاح خلله وتدارك زلله فهو يريد البقاء في هذه الدار لقضاء هذه الاوطار فهذا أن تات بالله در من صبت ما أفضل حياته وأطيب عماة وأعظم سعادته وأكرم وفادته وأتم سروره وأكل حيووره واعلم أن هذا لا يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره لقاء الله لقاء كما قد وقع مفسر في الحديث ورجل آخر وهو من أقل القليل قد عرف الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا

وشاهد ما شاهد من قال الربوبية وجمال الحضرة الالهية ثلاثية وتجليه واطاشت عقولهم ولهم  
 يحسن الى ذلك المشهد ويستعمل انجاز ذلك الموعد وقد علم ان الموت حجاب بينه وبين محبوبه وسر مسدود  
 بينه وبين مطلوبه ومقدمات هذا واما مثاله تدل على ما وراها من الوصال والاتصال والانسان بهذا الجلال  
 والجلال ورجل آخر قد شاهد ما شاهد ذلك ورجع زاد عليه ولكنه توفى الامر الى خالقه وسلم الحكم لبارئه  
 فلم يرض الا لرضاه ولم ير الا ما اريد به وما اختار الا ما حكم فيه ان ابقاه في هذه الدار ابقاه وان اخذه  
 اخذه قال احدين ابي الخوارى قال ابو سليمان الداراني الناس رجلان رجل احب الله فاحب الموت وشوقا  
 الى لقاء الله ورجل احب البقاء باقامة حق الله قال فوثب غلام لم يحتلم فقال ورجل ثالث فقال ابو سليمان  
 ومن هو فقال من لم يحتلم لا هذا ولا هذا بل اختار ما اختار الله عز وجل قال ابو سليمان احتفظوا بالسلام فانه  
 صديق فهذا واما شياهاه اذ مات لا يستل عن حاله ولا قال ما فعل به  
**فصل** قال الجوزي في الصفوة وعن احدين عاصم قال قال هرم بن حبان لا ويس القرفى اوصنى  
 قال توسد الموت اذا غمت واجعه نصيب عينيك اذا غمت وادع الله ان يصلح لك قلبك واوصاه مرة فقال له عليك  
 بذكر الموت فلا يفارقن قلبك ما بقيت قال الحسن ما رايت عاقل قط الا وجدته حذرا من الموت خريتمن من اجله  
 قال عبد الحق وقد امرني النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الموت واعاد القول فيه فهو بالامر وتعليمه الشانه  
 وكثرة ذكر الموت تردع من المعاصي وتلين القلب القاسى وعلى العبدية تصير الامل فان من طال امله ساء عمله  
 ومن خاف الوعيد قرب عليه البعيد قال الغزالي في المنهاج اما طول الامل فانه العائق عن كل خير والهاب  
 لكل فتنه وهوى يقبى القلب وينسى الآخرة وان غارت رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبور والعقاب والثواب  
 واحوال الآخرة واذ لم يكن شئ من ذلك فمن أين تكون لقلبك رقة وصفوة قاله ولا تاسيها فطال عليهم  
 الامل فقتت تلوهم فاذا طالت اذ طالت املك قالت طاعتك وكثرت معصيتك وتأخرت توبتك وادى الى اسوأ  
 من هذه الحال وادى الى اقبحها من هذه وكل هذا بسبب طول الامل واما ان قصرت املك وقربت من نفسك  
 موتك وقد كرت حال اقربائك الذين غافهم الموت في وقت لم يحسبوا وحذرت نفسك الغرور واكثرت عليها  
 من نحو هذه الاذكار واطابت على ذلك بالعادة والتكرار فانه يقصر املك باذن الله وترى نفسك حيث تدبر  
 الى الطاعات وتعمل توبتك فتسقط معصيتك وترهق في الدنيا وفي طلبها يخفف حسابك وتبعك ويقع قلبك  
 في ذكر الآخرة وما هو الا من نفس الى نفس تصير اليها وتعاينها واعلم ان حصن قصر الامل ذكر الموت وحصن  
 حصنه ذكر خيافته واخذه على غرة فاحتفظ بهذه الجملة وحصلها فان الحاجة اليها ماسة ودع عنك تضييع الوقت  
 في القيل والقال وملاحات الرجال والله سبحانه الموفق بفضلته وقال يعن بن رزق رحمه الله تعالى فاهل الطاعات  
 قدموا بين يدي الاعمال لطيف معرفة الاسباب التي بها يستجدون صالح الاعمال وبسهل عليهم ما اخذها  
 فوطئها منهم لانفسهم استصعب يقينهم الى انقضاء آجالهم قصروا اعمالهم في الدنيا وما واحد اولية واحدة  
 كلما مضت ليلته استأنفوا الثانية وطلبوا من انفسهم حسن الصحبة ليومهم وليتهم وكلامه على غنم يوم  
 بحسن الصحبة منهم اولية واقبوا انفسهم فعا على جميع الطاعات وكان ذلك عندهم غنا وذكروا اليوم  
 الماضي قسروا به فقصروا انفسهم على اليوم المستقبل لا نقض الاجل فيه اوفى ليلته وطرحوا شغل القلب  
 بذكره قد صرفت عندهم الآمال وقربت عندهم الآجال وتروا الى الله سبحانه بالاعمال الزاكية واستقام لهم  
 السر وقرت بالخوف اعينهم وتلذذوا بتاجات خالقهم فتوهم على كبر السعوات متعلقة وتكرهم باحوال  
 القيامة مقلبة ومدبرة قال عبد الحق والناس في طول الامل وقصره على احوال مختلفة فبهم من طول في امله  
 فازداد في كسله ودخل الوهن في عمله وآخرة قد قصرت امله وجعل التقوى بضاعته والعبادة صناعته ولم يتجاوز  
 بآمله ساعته ومثل هذا قد دفع التوفيق عليه لواه والسهو رده واعطاه جماله وجماله فانظر رجل الله اى الرجلين

تريد أن تكون ولى العلمين تريد أن تعمل وبأى الرءاءين تريد أن تشقى فليست تلبس هناك إلا ما لبسته هنا ولا تحشر هناك إلا فيما كنت فيه هنا واعلم وتحقق أن طول الأمل يكسل عن العمل وهذا أمر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج إلى بيان ولا يطلب صاحبه بهرمان كان قصره يبعث على العمل ويجعل على المبادرة ويحث على المسابقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المغير والساعة الموعذ كرم القاتل أبو الحسن ابن مخرى الفوائد واعلم أن الحساكين في هذا الباب أكثر من أن تحصر وقد دونت في الموت والانهاط به الاخبار وصنعت فيه الاشعار وضربت فيه الامثال وعلمت بسبب الفكر فيه الاعمال وأى أعمال ومن مستحسن ما أنشد فيه قول القائل

ألا رب ذى أجل قد حضر • كثير التنى قليل الخضر  
يجرعه الجهل كلس المنا • ويحمله فوق ظهر الغرر  
وينسى المنون ورب المنون • وينسى الخطوب وينسى القبر  
وكمن ماله عهد ناهم • تفلقوا ونحن معا بالثر  
أخى أضعت أمور أراك • لنفسك فيها قليل النظر  
تؤمل في الأرض طول الخلود • وعـرك يزاد فيها قصر

قال ابن هشام في السيرة المنون الموت ورب المنون ما يرب ويرى من منتهى أبو ذؤيب الهذلي  
أمن المنون وريبه أتوجع • والده ليس بمتعب من يجزع

﴿ وأنشدوا ﴾

يا من يؤمل لا تركز إلى الأمل • وبأمر الخير واغتم فسهة الاجل  
واذكر وقوفك يوم الحشر مكتنبا • عما تقدم من جرم ومن زل  
واحذر اذا وضع الميزان من عمل • يقضى عليك بأفواج من الخلال  
والنار لا تنس ملقبها لمن سلفت • منه المعاصى ولم يسد ولم يزل  
شراب من حل فيها ذا الصديد ومن • رقومها كلهم يا قبح ذال كل  
فلا ذن من عذاب الله واكتسب • أجر ولا تكسل عن صالح العمل

﴿ وأنشدوا ﴾

تولى العمر وانقرض الشباب • فما يرجى لغائبه اليب  
لختى حتى التعلل بالاماني • وفيهم الحرم ويحكن الطلاب  
أمنت حوادث الأيام جهلا • وطلبك الذئ لا يستطاب  
فانفقت الحياة على أمور • تحربها ككمام الصلب

﴿ والله در القائل ﴾

أرى المشيب في العذار قد ألم • كان موفى عن قريب قد هجم  
خط المشيب أسطرافى هلمتى • فراعنى ملخطه وبلغم  
هل القى اذا انتضى شبابه • الا كزروع هاج سوف ينظم  
شب النود قبل شبلى • وسلمنى ضعف القوى مثل الصم  
ويحى من التوبىج من ربي غداه ويحى من السقم الشديدا اذ ادم

﴿ وأنشدوا ﴾

حاول المشيب ويحك نذير • يخبره قرب المير  
فلا تفرركم الذين ابوعد • فلنوعها كذب وزور

ألم يك قد قتلها أناس • اليس بهاتني خلق كثير  
تلاوا بهت فيها فامسوا • وليس لهم من الدين ما يحبر  
أبادتهم وأقتسم جميعا • فلأمك يؤب ولا وزير  
نشئت شملهم بعد اجتماع • فمبق الجليل ولا الحير  
وزال نعيمهم عنها فاصروا • رميا واقتبور لهم قصور

﴿وأنشدوا﴾

ألا أيها القبر ورويك تلعب • تؤمل آمالا وموتك أقرب  
وتعلم أن المرحى بجر مبعث • سفينة الدنيا فإياك تعطب  
وتعلم أن الموت يتقض مسرعا • عليك يتقينا طعمه ليس يعذب  
كانك قوسى والى ماى تراهم • وأهمهم التكلى تنوح وتنذب  
وأقبل بالاكفان فتحولت قاصده • وحت عليك العرب والعين تسكب

﴿وأنشدوا﴾

ترود من معاشك للعاد • وقم لله واعمل خمر زاد  
ولا تجتمع من الدنيا كثيرا • فابذل المال يصبح للنفاد  
أترضى أن تكون رفيق قوم • لهم زادوا أنت بغير زاد

﴿وقال آخر﴾

إذا أنت لم ترحل بزا من النقي • ولاقت بعد الموت من قد ترودا  
ندمت على أن لا تكون كئنه • وانك لم ترصد كما كان أرسدا

﴿وقال آخر﴾

الموت لا بد آت فاستعد له • ان اليببذ كالموت مشغول  
وكيف يلهو بعيش أو يلذبه • من القرب على خديه مجبول

﴿وأنشدوا﴾

ولدتك اذ ولدتك أمك يا كيا • والقوم حولك يضعكون سرورا  
فاجعل ليوم أن تكون اذ ابكوا • في يوم موتك ضاحكا مسرورا

﴿وروى﴾ عن الحسن انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أكلكم بحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله فقال قصر وأماكم ونبشوا آجالكم بين أباركم واستحبوا من الله حق الحياء وقال أبو زر كرايا التسيي بيننا هشام بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ أتى بجر مكنوب لسان المعنى فطلب من يقرؤه فأتى بهوب بن شيبه رحمه الله تعالى فقرأه فاذا فيه يا ابن آدم انك لو رأيت قريبا مبقى من أحلك زهدت في طول أمك ورغبت في الزيادة من حملك ولقصرت من حرسك وحيلك واغابك عدا دندمك وقد زات بك قدمك واسلك أهلك وحشملك ففارقك الولد والقريب ورفضك الوالد والذئب فلا أنت تدنك عائد ولا في حسنة تزداد فاجعل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة ﴿وقد روى﴾ عن عمر مولى غفرة في قوله تعالى وكان تحتك كثر لهما ان الكثر كان لوما من ذهب قد كتب فيه عجايا للوقن بالرزق كيف يشعب وعجايا للوقن بالحساب كيف يغفل وعجايا للوقن بالموت كيف يفرح ﴿وروى﴾ عن حذيفة رضى الله عنه انه قال ما من صباح ولا مساء الا ومناد ينادى يا ايها الناس الرحيل الرحيل وقال شعيب مولى ابن عجم حلت الى عامر بن عبد الله وهو يصلى فأوحى في صلاته ثم أقبل على فقال أرحنى من حاجتك فابا بادر قتلت وما تبادر قال ملك الموت رحل الله قال نعمت

عنه ولمثل المسوق الطويل الامل والموفق الذي استشرع قرب الاحل الا كذلك كتب الى رجل من عبده  
يقول له اعمل كذا وكذا واحل كذا وكذا وانتظر رسولي فلا تافاني سأبعثه اليك يا بني بك وبالك ثم اياك ٧ الا وقد  
فرغت من اشغالك وتخلصت من اعمالك وتطربت في زائدك واخذت ما تحتاج اليه في سفرك وان لم تفعل  
ما امرتك احدثت بك عتاي واحداث عليك خطي وعذابي وامرته ان يا تبنى بك مغفولة بك مقبلة  
رجلاك مشيتا بك اعدداك مسحورا الى دار خزني وهواني وما اعددت لمن عصاني وان هو وجدك قد  
فرغت من اعمالك وقضيت جميع اشغالك اتى بك مكرما مرفعا مرفها الى دار رضواني وكرامتي وما اعددت  
من الكرامة لمن امتثل امرى وهمل بطاعتي واحذر ان يتخذك فلان أو فلانة عن امتثال امرى والاشتغال  
عن طاعتي وكتب الى رجل آخر بمثل ذلك فاما الرجل الاول فكان مخدوعا من قبل النفس والشیطان  
فقال هذا كتاب الملك يا امرى فيه بكذا وكذا واذكر لي ان رضوله يا تبنى ليحتملي اليه ولم يبين لي الوقت الذي يبعثه  
الي فيه ولعل رسوله لا يا تبنى الا الى خسين سنة أو أكثر فأنا على مهل وسأظفر فيما امرني ولم يقع كتاب الملك منه  
بذلك الموضع فاعتز بسوق وقال والله لقد اتى كتابه الى خلق كثير بمثل ما اتاني ولم يأتهم رسوله الا بعد سنين  
كثيرة فأنا واحد منهم ولعل رسوله يتأخر عني كما تأخر عنهم ثم أقبل على اشتغالي نفسه بما يحتاج اليه وترك  
أوامر الملك وأعرض عنها وكلما دخلت سنة قال أنا مشغول في هذه السنة وسأظفر في السنة المقبلة والمسافة ما بيني  
طويلة ثم جعل كلما دخلت سنة سوف وقال سأظفر فيمنها هو على ذلك من تسوية واختراره بطول أمه اذخاها  
رسول الملك في صورة للفتن عليه فكسر بابه وهناك حجابيه وحصل معه في جوف بيتيه وقال له احب الملك  
فقال الرجل والله لقد جاءني كتاب الملك فسوف ولم اعمل ما امرني به فقال له الرسول وبلك وما الذي أبطأك عن  
امتثال ما امرتك به الملك قال لم كن أظن انك يا تبنى في هذا الوقت فقال له وبلك ومن أين لك هذا الظن ومن  
أخبرك به ومن أعلمك بأني لا أتبعك الا في الوقت الذي تظن قال ظننت ذلك ظنا وطمعت وسوأت لي نفسي  
ومتنيت وخدعتني الشيطان والنفس فانتدعت فقال له وبلك ألم يحذرك الملك في كتابه منها وأمرتك أن لا تسرع  
لها قولا قال بلى والله لقد جاءني هذا في كتابه ولكني خدعت وقتنت فانتدعت فقال له وبلك عرك الغرور اوجب  
الملك لأمرك قد حل بك الهوان وأحاطت بك الزبانية والاعوان وسرتي من العذاب ألوانا بعد ألوان بطاعتك  
لنفس والشیطان فقال له أنشدك بحق الملك الاما تركتني حتى اعمل ما امرني به الملك فقال هيها ليس الى ذلك من  
سبيل ثم دفعه دفعة ألقاه على وجهه ثم جمع يديه مغلولتين الى عنقه وانطلق به يجره على وجهه وأحاطت به الزبانية  
من كل جهاته قد اشتد غضبهم لغضب الملك عليه فلا يروى به على محفل الا وأخبرهم به صيانه وموجبات  
هوانه فلا تسأل عن سوء حاله وشدة ما يلقاه من انكاله ووال سوء عصيانه يقصر اللسان عن وصف ما يلقاه  
من العذاب بسبب الخالفة والعصيان وأما الآخر الموفق الذي كتب اليه الملك بمثل ما كتب به الى هذا البائس  
فانه لما جاءه كتاب الملك أخذه بكنائديه وقبله وفرح به وجعل يقرؤه ويتصفه ويندبره ويعظمه ويقول أرى  
الملك قد كتب الى ابن أمي له كذا وكذا ومن أين سبقت لي هذه السابقة عند الملك ومن الذي عني في عنده ومن الذي  
أتراني منه بهذه المنزلة حتى جعلني من خدامه والقائمين بأمره والنظرين في أعماله والله ان هذه لسهادة ونعمة  
لا أقدر على القيام بشكرها والله ان هذه لعناية الحمد لله رب العالمين ثم نظروا الكتاب فقالوا سمع الملك يقول لي  
في كتابه وانتظر رسولي فاني سأبعثه اليك يا تبنى بك وأراه لم يجدد وقت اتيانه الي ولعل لا أفرغ من قراءة  
كتابه الا ورسوله قد اتاني ونزل علي والله لا قدمت شهة لاعلى شغل الملك ولا أنظر في شيء الا بعد فراغي مما امرني  
به الملك وأعد زاد امرى كوابركه اذ جاءني رسوله ليحتملي اليه ثم لما فرغ من قراءة الكتاب سارع الى شغل الملك  
وامتثل ما في كتابه بفرح وسرور واشتياق الى زيارة الملك اذا قدم عليه رسوله فلما أخذ في شغل الملك جاءه  
فلان أو فلانة وقال له هون عليك الامر ولم هذه المسارعة كلها وني هذه المبادرة فقال له وبلك اذهب عني أما ترى

كتاب الملك بما حياهنى فقال نعم رأيته ولكنه لم يعينك وقت يحيى الرسول وقد جاء كتابه الى فلان بهذا الذى جاءك وقد بقى منتظرا لرسوله أكثر من سبعين سنة. وفلان أتاه رسوله بعد ثمانين سنة وفلان وفلان وأنت واحد منهم فلم هذه الحيلة فقال له ويك أتعلمنى على الغرور وما ترى أنت فلا ناقد جاءه كتاب الملك بهذا الذى جعلنى في جهنم الرسول أترجي الكتاب وفلان كذلك وفلان كذلك وفلان عن لا يحصى كثرة فسدنى من غرورك وشركك ثم أقبل على ما أمر به الملك وامتنل بقدر وسعته وولعته وأعد ما ينبغي من الزاد لسفره وجعل ينتظر الرسول أن يأتيه ويفرح بالسفر الى حضرة الملك لئلا يأمله من فضل الملك واحسانه حسب ما وعدنى في كتابه فينبه اهو كذلك مشغول بخدمة الملك واذا هو يرسل الملك قد أتاه بخلع الملك وأنواع الخلف والهدايا والبشرى برض الملك عنه فسلم عليه وبشره بأقبال الملك عليه وان له عنده الميزة الرفيعة وانه محبوب عند أهل حضرته وانهم منتظرون لقدمه وقال له أجب على بركة الله الملك وارتحل اليه مكرما ومعهما قال نعم قال الساعة قال الساعة قال بسم الله خلج عليه خلعة الالواء وكساء كسوة الاصفياء وأعطاهم كروبا يلبق به ويحمل لثته وانطلق به في حبور وسرور الى حضرة الملك فهذه مثل حال الناس في الدنيا فتهبأس مقرط مقرور ومنهم مقبل على آخرته في حبور وسرور ومنتقل الى جنسه مشتملة على حالات كيفه العقول من أنواع الخيرات والخور والقصور

**فصل** وخلف بعض الخلفاء يوما فقال عباد الله اقضوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صحيحهم فانتبهوا واعلموا أن الدنيا ليست لكم بدار قرار واستعدوا الموت فقد أطلكم وترحلوا فقد جديكم وان غاية تنقصه الهمزة وتهدمها الساعة بجديرة بقصر المدة وان غائبها يحده الجديان الليل والنهار لجدي برسرعة الالوية وان قادما يقدم بالفوز أو بالشقوة لمستحق بأفضل العدة فأتى عبيره ونصح نفسه وغلب شهوته وقدم فوبته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به بمنية التوبة ليسوقها ويزين له المعصية ليرتكبها حتى توجع عليه منيته أغفل ما يكون عن ما بين أيدي أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به فيالها من حسرة على ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤدبه أيامه الشقوة جعلنا الله وإياكم عن لا يطره نعمة ولا تقصر به عن الطاعة معصية ولا تحل به بعد الموت حسرة انه سمع الدعاء فعلمه لا يشاء هو ذكرا أو الفرج ابن الجوزى كتابه روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق انه لمن يوم تطلع شمسه الا وملك ينادى يا ابنه الاربعين هذا وقت الزاد أذهابكم حاضرة وأضلكم قوية شداد يا أبناء الحسن قد دعا للاخذوا الحصاد يا أبناء السنين تسبم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فبالكم من نصير أولم نعمكم ما تبتذ كرفهم نذ كرواكم النذير وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذ الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة قال أعذنى فى الأمر أى بالغ فيه قال البخارى وجاءكم النذير بعنى الشيب قلت هذا أحدا أقوال وقال الجمهور والنذير الانبياء وسبأنى ان شاء الله تعالى لهذا امر يدين قال القرطبي ورد فى الخبر أن بعض الانبياء صلات الله على نبينا وعليه قال الملك الموت عليه السلام أما الرسول يا ملك الموت تقدمه بين يديك ليكون الناس على حسن من حيثك قال نعم والله رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتقر السمع والبصر قال القرطبي وأكبر الاعذار بعثة الرسل ثم الشيب أو غيره كما تقدم وجعل الله سبحانه الستين غاية الاعذار والستين قريب من معرك النيا وهوس الانابة والخشوع والاستسلام لله سبحانه وترقب المنية ولفاء الله فيه اعذار بعد اعذار ونذار بعد نذار الاول بالنبي صلى الله عليه وسلم والثانى بالشيب وفلك عند كمال الاربعين قال الله تعالى وبلغ أر بعين سنة قال الرب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والى الالوية فذكر سبحانه ان من بلغ الاربعين فقد أن له أن يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى واليه ويشكرها قال سالك رحمه الله تعالى أدركت أهل العلم بيلد تاوهم يطلبون الدنيا ويحاطون الناس حتى يأتي لاحدهم أر بعون سنة فاذا أتت عليهم اعزوا الناس قلت ونحو هذا من مالك فى المدخل لابن الحاج وانظله قال مالك أدركت الناس وهم يعلمون

العلم الى ان يصل أحدهم الى الاربعين فينتقل للعبادة ويطوى فراشه وحدث أبو بكر بن الخطيب بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا بلغ العبد أربعين سنة آمنه الله تعالى من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف عنه الحساب فاذا بلغ ستين سنة قرّقه الابواب الى الجنة لا يجب فاذا بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهل بيته وناداه مناد من السماء هذا أسير الله في أرضه وحدث بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يستحي أن يعذب عبدا وأمه اذا أساقى الاسلام وقد أنشدوا

ان الملوكة اذا شابت عبيدهم \* فيرقهم اعتقوهم قصدا وار

وانت يا ملكي أولى بهذا كراما \* قد شئت في الرق فاعتقني من النار

وقد أكره الناس من التحذير من طول الامل لانه يقع التسوية في العمل فرحم الله عبدا قصر من أمله قبل حلول أجله وأخذ من يومه وأمه ما يستضي به في طلم رسمه وقدره وبناي جامع القرمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله يا من الرابطة تتبعها الراد فبها الموت وبها فبه الموت بما فيه الحديث رواه الترمذي

باب في ذكر الموت والوفا ومصير الارواح بعد الممات وما يستحب من أحوال المحتضرين

وفي حسن الظن بالله تعالى وتلقين الشهادة وتأنيس المحتضر بأحاديث

الرجاء ليحسن ظنه بربه سبحانه

قال البخاري برأسه المحاسبي رحمه الله تعالى في كتاب التوهم اقوم ما أحفك وفرغ فيه لفكرة عقلك وادم له فهمك واشتغل بك كره يقطع كل مذكور سواء وموتهم غيره فالجيب منك كيف تقر عينك أو يزائلك الوجد قلبك وقد عصبت ربك والموت لا محالة تازل بك بكربة وغصه ونزعه وسكراته فكانه قد نزل بك وشبككتوهم نفسك وقد سرعت الموت سرعة لا تقوم منها الا الى المحتضرا ربك فتوهم نفسك وقد بدلك الموت الجدير وحلم من قدميل فوجدت الجذبة وقلبك وجل يحزن منتظر للبشرى من ربك بارضا أو بالسخط فبينما أنت في كربك وتوهمك وألم أو جاعك انظرت الى صحبة وجه ملك الموت في أحسن صورة وأوقبها وقد تعلق قلبك بما يقول من البشرى اذ سمعت صوته أبشرا ولي الله برضائه أو أبشرا بعد الله بسخط الله وعضبه فتستيقن حيث تدفعوزك ونجاتك أو مدحطك وهلاك فتوهم حسنة وقد استطار قلبك فرحاً وسروراً أو ملئ غملاً وخزناً قال النزيل وعبد الحق اعلم ان المستحب من حال المحتضر عند الموت ان يكون منه الهدوء والسكران ومن لسانه التلق بالشهادتين ومن قلبه حسن الظن بالله تعالى واعلم ان المطيع لله سبحانه يرى ملك الموت في أحسن صورة وقدره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع ان تري الصورة التي تبيض بهاروح المؤمن قال نعم فاصرف وجهك عنى فصر فوجهه ثم نظرا اليه فاذا هو بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت من السرور شيئا الا وجهه لكفاه ثم قال له أرفى كيف قد بضر روح الكافر فقال له لا تطيق ذلك قال بلى أرى قال اصرف وجهك عنى فصر فوجهه عنه ثم نظرا اليه فاذا صورة انسان اسود وجلده في الارض ورأسه في السماء كما قبح ما أنت راعن الصور تحت كل شجرة من جسده لهيب نار فقال له والله لولم يلق الكافر سوى نظره الى شخصه لكفاه فارغب روحك الله الى مولاه ان يجعلك في زمرة أوليائه واجتهد في خدمته عساه ان يهلكك بأصفيائه خرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشئ أحب الي مما تقربض عليه وما زال  
 عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي  
 يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله  
 ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فتأمل رجسك الله هذا الكلام العظيم من المولى الذي  
 الكريم فسبحله ما أرحه بعباده فلولم يكن الا هذا الحديث في باب الرجل كان كافيا له جفت قدرته أن يحيطنا  
 من أولياته الموقنين لخدمته الساعين في مرضاته قال القزالي وما يراه الميت عند شخص بصره لللائكة الكرام  
 الحاضرون قال وهب بن منبه بلغنا أنه ملمن ميت يموت حتى يقرأ له ملكاه الكاتبان ٤٠ له فان كان مطعنا قال له  
 جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق أجلسنا ورب عمل صالح أحضرتنا ولان كان فاجرا قال له لا جزاك الله عنا خيرا  
 فرب مجلس سوء أجلسنا ورب غير صالح قد أحضرتنا وكلام قبيح قد أسمعنا فلا جزاك الله عنا خيرا فقلت حين  
 شخص الميت الهما ولا يرجع الى الدنيا انتهى كلام القزالي ومن كتبه روضة الحقائق النسوب الفقيه أبي  
 عبد الله بن الخليل قال وروى أنه اذا نزل الموت بالمؤمن ودعه ملكاه اللذان كانا يكتبان حسناته فيقولان جزاك  
 الله عنا خيرا فقلت كنت على عينا خيرا واستنق خيرا وأما الكفار والفاجر فيقولان لا جزاك الله عنا خيرا فقلت  
 كنت تملى علينا شرافتنا في شر ما عمل له عمله يوم القيامة اسود قبيحا خذبه كل وعروظا فيقول له بش  
 صاحب أنت فيقول له أما تعرفني فيقول له ما أعرفك غير أني أراك صاحب سوء فيقول له أنعم لك كان قبيحا  
 في الدنيا اسود فقلت تراني اسود قبيحا كنت أحلك في الدنيا فاجاني اليوم أنت فيكرهه فيقول له تعالى وليحملن  
 أثقالهم وأثقالهم أتعالمهم الآية وتلقاه عند خروجه وحمله ملائكة العذاب ويقولون لا مرحبا بهذه النفس  
 الخبيثة فتلقا دونه أبواب السماء ويقول الجبار سبحانه اذهبوا به الى أمه الهاوية واروه مقعده من النار الحديث  
 وسياي لهذا من يدعي ان شاء الله تعالى وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال اذا قضيت أيام الدنيا من هذا العبد المؤمن بعث الله الى نفسه من يتوقاها قال فقال صاحباه اللذان يحفظان  
 عمله ان هذا قد كان لنا أحوا وصاحباه وقد كان اليوم منه فراق فاذنوا وقالوا دعونا نأتن على أخينا فقال أنيطليه  
 فيقولان جزاك الله خيرا ورضي عنك وغفر لك وأدخلك الجنة فقم الأخ كنت والصاحب ما كان أسير مؤثلك  
 وأحسن معوثك على نفسك ما كنت خطاياك تمنعان نصعدا لربنا فنسبح بحمده ونقدس له ونسجد له  
 ويقول الذي يتولى نفسه أخرجي أيتها الروح الطيبة الى خير يوم مر عليك فنعيم ما قدمت لنفسك أخرجي  
 الى الروح والزبحان وجئت النعم ورب عليك غير غضبان واذا قضيت أيام الدنيا من العبد الكافر بعث الله الى  
 نفسه من يتوقاها فيقول صاحباه اللذان كانا يحفظان عليه عمله ان هذا قد كان لنا صاحباه وقد كان اليوم منه فراق فاذنوا  
 لنا ودعونا نأتن على صاحبنا فقال أنيطليه فيقولان لعنة الله وغضبه عليه ولا غفر له وأدخله النار فمش  
 صاحب ما كان أشد مؤثنته وما كان يعين على نفسه ان كانت خطايا وذنوبه تمنعان نصعدا لربنا فنسبح  
 له ونقدس له ونسجد له ويقول الذي يتولى نفسه أخرجي أيتها الروح الخبيثة الى الشر يوم مر عليك فبئس  
 ما قدمت لنفسك أخرجي الى الجحيم وتصلية الجحيم ورب عليك غضبان قال عبد الحق اعلم ان الانسان لا يخرج  
 من الدنيا حتى يرى مكانه من إحدى الدارين ومعه من أحد الفريقين قال وروى أنه ملمن ميت يموت  
 ويكلمه ملكاه اللذان يكتبان عمله في الدنيا فان كان مطعنا قال له جزاك الله من صاحب خيرا فرب كلام حسن  
 قد أسمعنا ورب مجلس خيرا قد أجلسنا ورب عمل صالح قد أحضرتنا فحين لك اليوم على ما تحب وان كان فاجرا  
 قال له جزاك الله من صاحب شر فرب كلام قبيح قد أسمعنا ورب مجلس سوء قد أجلسنا ورب عمل سوء قد  
 أحضرتنا فحين لك على ما تكره قلت ورايت في بعض كتب التذكير ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال اذا قبض الله سبحانه روح العبد المؤمن صعد ملكاه الى السماء فقالا ربنا وكننا بملكك المؤمن نكتب



عنه وقد قبضت روحه المسك فأذن لنا أن نصعد إلى السماء فيقول الله تبارك وتعالى سمائي عما أدع بجلالك  
يسجوني فيقولان ائمن لنا أن نسكن في الأرض فيقول عز وجل أرضي عما أدع من خلقي فيقولان رب بنا  
نكون فيقول عز وجل قوماعلى قبرعبدى فيصافى واحداى وهلا فى وثواب ذلك للعبد الى يوم القيامة وهذا  
الحديث رواه أبو نعيم في الحلية بهذه الالفاظ وفيه ولكن قوماعلى قبرعبدى فيصافى وهلا فى وكبرائى الى يوم  
القيامة واكتناه لعبدى رواه مسعر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغزالي لن يخرج روح عبد حتى يسمع  
نغمه ملك الموت باحدى بشريين اما بشري ياعبدوا الله بالنار واما بشري ياولى الله بالجنة وعن هذا كل خوف  
أرباب القلوب والالباب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى  
يرى مقعده من الجنة والنار وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله  
لقاءه فقالوا كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كذلك ان المؤمن اذا خرج له عما هو قادم عليه أحب لقاء الله وأحب  
الله لقاءه قلت هذا الحديث فى الصحيح وفى البخارى عن عباد بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه فقال عائشة أو بعض أزواجه أنا  
لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه  
مما الممه فاحب لقاء الله وأحب لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره  
اليه مما الممه وكره لقاء الله فكره لقاءه وأخرجه أيضا مسلم وابن ماجه من حديث عائشة وابن المبارك من  
حديث أنس رضى الله عنهم قال الغزالي قال الحسن لا راحة للمؤمن الا فى قبره بعز وجل ومن كانت راحته  
فى لقاء الله فموت يومه يوم سروره وفرحه وأمنه وعزه وشرفه قلت وهذا كلام حسن عليه نو وقال وروى جعفر  
ابن محمد عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طيب نفسا وقر عينافانى بكل مؤمن  
ورقيق واعلم أنه ملحن أهل بيت مدرو ولا شرف فى ولا بجر الا وأنا أتصفهم فى كل يوم خمس مرات حتى لا أأعرف  
بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو ان أقبض روح بعوضه ما قدرت على ذلك حتى يكون  
الله هو الا امر بقبضها قال جعفر بلغنى أنه بتصفهم عندمواقب الصلاة ذكره الماوردى قال صاحب روضة  
الحقائق وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والنفس نفسى بيده ملك الموت أشد تعلقا بروح المؤمن  
وأكثر حفاظة من الوالدة على ولدها حين ترضعه ثم ذكر أنه عند خروج روحه فوج عنه أطيب من ریح المسك  
وتبأثر به الملائكة ويقولون اللهم صل عليه من روح طيب وصل على جسده من ریح طيب منه ثم يدعون الى الملائكة  
فيصعدون به الى السماء والله سبحانه خلق فى الهواء لاجلهم الا خالقهم فيفوح لهم منه ریح أطيب من المسك  
فيصعدون عليه ما بين الأرض والسماء وتفتح له أبواب السماء ويصلى عليه ملائكة كل سما حتى يوقف بين يدي  
الله سبحانه فيقول سبحانه مرحبا بالنفس الطيبة وبجسده خرجت منه واذا قال الجبار جل جلاله مرحبا بك  
رحب به كل شئ ويذهب عنه كل ضيق ويقول سبحانه اذهبوا بهذه الروح الطيبة فاروها لمقعد هان الجنة وما  
أعدت لها من النعيم المقيم قال وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أراد الله سبحانه قبض روح وليه  
قال يا ملك الموت اذهب فانى بروح عبدى فحسبى من عمله فقد أعطيت فوجده شاكرا وبليتته فوجده صابرا  
فحسبى من عمله اذهب أنت واعوانى تسجدوا سامعا مطيعا اذا كرامت استدافيا تبه ملك الموت وقد دخل التقي  
قلبه فيقول له ملك الموت ياولى الله ان رحل من محوم الدنيا فإنه لن يعتبر بك عم بعد هذا البذاخر اعلم انك تم  
تخشوشه الملائكة نريحان الجنة يقولون أخرجى أيتها النفس المطمئنة الى روح وريحان ورب ارض عنك غير  
فخضبان أخرجى فقم ما قدمت فتخرج باطيب رائحة مسك ما وجدها أحدكم قط وعلى أرجاء السموات ملائكة  
فيقولون سبحان الله جل اليوم من الأرض روح طيب ونسمة طيبة فلاباب الافتخار ولا ملك الاوصلى عليه

وشفع له حتى يؤتبه الرحمن سبحانه فسجد له الملائكة ويقولون يا رب هذا عبدك فلان قد وثقناه وأنت أعلم  
 فيقول من وما السجود فسجد النسوة ثم يدعو ميكائيل فيقول له اذهب به هذه النسوة الحديث وسأف بعد هذا  
 إن شاء الله تعالى وقال القرطبي في الأحكام روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى إذا رضى عن  
 عبده قال يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأنتي بروحه لا ربحه حسبي من عمله قد بولته فو جدته حينما أحب  
 فيترك ملك الموت معه خمسة ثمن الملائكة معهم قضبان الریحان وأصول الزعفران كل واحد منهم يشارة  
 سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم إلى مكان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم  
 صرخ قال فيقول جنوده مالك يا سيدنا فيقول أما ترون ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم عنده تقولون  
 قد جهدنا به فكان معصوما قوله صلى الله عليه وسلم ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته  
 فليس شيء أحب إليه مما ملأه فأحب لقاء الله فأحب لقاء الله لقاءه الحديث قال الشيخ الولي بن أبي جرة رضى الله عنه  
 في هذا الحديث دليل على تهوين الموت على المؤمن يؤخذ ذلك من فرحه بما ملأه مما يشربه من رضوانه ولأعنه  
 واحسانه له فإنه من فرح بشيء كان عليه ما يلقى عليه أو دونه من الشدائد وهذا ذكره حسافي أهل الدنيا فأنهم  
 ما جالوا فيمن الشاق والشدائد إلا فرحهم بها وحبيبهم لها فكيف بذلك الفرح الذي ليس مثله فرح جعلنا الله  
 من أهله بفضلهم آتينا كلام ابن أبي جرة رحمه الله تعالى وأعاد علينا من بركات أمثاله فكان ما عليه  
 نور قلت وروى ابن المبارك في رقايعه عن محمد بن كعب القرطبي قال إذا استتقت نفس العبد المؤمن جاءه ملك  
 وقال القرطبي جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله بقرأ عليك السلام ثم زرع بهذه الآية الذين  
 تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم قال القرطبي في تذكرته وقال ابن مسعود إذا جاء ملك الموت ليقبض  
 روح المؤمن قاله بك بترك السلام وعن الرازي عن أبي جرة رضى الله عنه في قوله تعالى فيقيم يوم يلقونه سلام  
 قال يسلم ملك الموت على المؤمن عند قبض روحه لا يقبض روحه حتى يسلم عليه

**فصل** في حسن الظن بالله سبحانه وتلقين الميت قال عبد الحق أما حسن الظن بالله عز وجل فواجب  
 وقد خرج مسلم والبخاري في صحيحهما عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
 قبل وفاته بثلاثة أيام يقول لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن وفي رواية الأوهو حسن الظن بالله قال  
 القرطبي وذكره ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عز وجل وزاد فيه قال قوما أراهم سوء ظنهم وقال لهم  
 تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن ماجه عن أنس رضى  
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله يا رسول الله  
 وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخشعان في قلب عبد في مثل هذا الوطن إلا أعطاه الله  
 ما يرجوه وأمنه بما يخافه وذكره ابن أبي الدنيا أيضا وخرجه الترمذي وقال حديث غريب وذكر الترمذي  
 الحكيم في نوادر الأصول بسنده عن الحسن أنه قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال ربكم عز وجل  
 لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمينين خائفين في الدنيا أمته في الآخرة ومن أمتني في الدنيا أخفته في  
 الآخرة وخرجه البزار أيضا عن الحسن قال البزار وحديثي محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الوهاب  
 حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عثمان وأسد الترمذي الحكيم عن ابن  
 عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون من مناجاة موسى عليه السلام أنه سبحانه قال  
 يا موسى إنى ليلقياني عبد في حاضر القيامة لا أفتشه مما في يديه إلا ما كان من الورع فإني أستحييهم وأجلهم  
 وأكرمهم فأدخلهم الجنة بغير حساب فن استحييهم الله تعالى في الدنيا مما صنع استحيي الله سبحانه من تعبشه  
 وسؤاله وليجمع عليه حياته في الآجمع عليه خوفين انتهى قال القرطبي وحسن الظن بالله تعالى ينبغي أن  
 يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغي

لجسائه ان يذكره بذلك وقد روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني الحسين  
وما في حديث آخر أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قال القرطبي وروى حاد بن سلمة عن ثابت عن أنس  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله فمن  
الجنة وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال عمود الدين وغاية محبته وذو وقته مناه حسن الظن بالله فمن مات منكم  
وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة مدلا وقال ابن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن  
بالله الا أعطاه الله طمأنينة وذلك ان الخير بيده وقال ابن المبارك اخبرنا سفيان أن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا  
رايت بالرجل الموت فبشر ولبليق ربه وعود حسن الظن به واذا كان حيا فغفوه وحدث ابن أبي لهبة بسنده عن  
المعتمر بن سليمان قال قال لي أي حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلني ألقى الله وأنا حسن الظن به  
وحدث بسنده عن حصين بن ابراهيم قال كانوا يستحبون أن يلحق العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن طمأنينة  
ربه عز وجل وكان يحيى نذكر يا ذا الذي عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه ما عيسى واذا لقى عيسى  
تسبم فقال له عيسى تلقاني عباسا كأنك يا تسبم فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كأنك آمن فأوحى الله تبارك وتعالى  
ان أحبك الي أنا أحسنك طمأنينة ذكره الطبري وقال زيد بن أسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال انطلقوا به  
الى النار فيقول يا رب أين سلاتي وصياني فيقول الله تعالى اليوم أقطعك من رحمتي كما كنت تقطع عبادي من  
رحمتي وفي القرآن ومن يقطع من رحمة ربه الا الضالون وروى أبو بكر بن الخطيب بسنده عن عبد الله بن  
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن أمة لا يعضها في الجنة وبعضها في النار الا أمة في الجنة  
في الجنة وهذا حديث لم يذكر ابن الخطيب فيه مطعون فيه فهو ثابت وحدث ابن الخطيب بسنده عن أنس  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لا ينوي ظم أحد أصبح وقد غفر الله له ما جنى وحدث ابن  
الخطيب بسنده عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن عبادة المرحوم حسن طمأنينة وحدث  
أبو بكر بسنده المتصل عن أبي بكر بن عمار بن ربيعة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان يلج إلى  
يلج النار رجل صلى قبل طلوع الشمس وقبل عروها فقال له رجل من أهل البصرة أنت سمعته من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال نعم قال عبد الحق ولولا حسن الظن بالله عز وجل لهلك الخلق ومرضاهم ارباب قبيله  
انك تموت فقال فاذمات فابن يذهب في فقالوا الى الله سبحانه قال وما أكره ان يذهب بي الى من لا يرى غير الامن  
عنده وروى أبو نعيم في حديثه عن سفيان الثوري انه قال أنبت أبا حبيب البدوي أسلم عليه ولم أكن رأيت  
فقال لي أنت سفيان الثوري الذي قال قال قلت نعم نسأل الله تعالى بركة ما قال فقال يا سفيان ملأ بنا خير اقط  
الامن ربنا سبحانه قلت أجل قال فقال انكره لقاء من لم ير خسر قط الامنة ثم قال يا سفيان منع الله عطاءه وذلك انه  
لا يمنع من يجعل ولا عظم وانما منعه نظرا واختيارا ثم قال يا سفيان ان فيك لنا سعة فسلام أقبل على شأه  
وتركتي وروى بعض أصحاب الحسن بن هاني انه رأى بعد موته في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي قلت  
بماذا قال بأربعة أيات قتها هي في طي الفرائض خنتي الرجل الى دار الحسن فالتسها في الفرائض فوجدناها هي

يارب ان ضللت ذنوبي كثره \* فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك رب كما صرت تضرعا \* فاذا رددت يدي فن ذا يرحم

ان كان لا يرجوك الا بحسن \* فمن الذي يرجو السيء المجرم

مالي اليك وسيلة الا لرجاء \* وجعل ظني ثماني مسلم

وعن مالك بن دينار انه قال ما أت مسلم بن يسار في النوم بعد موته بسنة فسلمت عليه فم بردي على السلام فقلت له

لما ترد على السلام قال فكيف أريد السلام عليك وأنامت فقلت له وماذا القيت بعد الموت قال وجمعت عينا  
مالك عندهذا القول فقال لقيت أهو الأوزلازل وعظامي وشدائد قال مالك فقلت له فما كان بعد ذلك قال وما  
تراه يكون من الكريم الا الكريم قبل من الحسنات وغفر لنا السيئات وضمن عنا الثباعات كما كان حسن الظن  
به قال ثم شق مالك شهقة خومقشيا عليه فليفت في غشيتها يا مامريضا ثم ملت من مرضه ذلك وكان يقال ان قلبه  
انصدع وهكذا ذكر عبد الواحد بن زيد الحكاية وانه يحضره وقع لمالك هذا وقال أبو عمر الضري رحمتي  
سهل أخوهم قال رأيت مالك بن دينار في النوم بعد موته بسنة فقلت له يا يحيى ماذا قدمت به على الله سبحانه  
قال قدمت عليه بذقوب كثيرة فمحاها حسن ظني به سبحانه وقال عمار بن سيف رأيت الحسن بن صالح في منامي  
بعد موته فقلت له لقد كنت متبعا للقائك فإذا عندك أخبرنا بما عندك فقال لم أر شيئا مثل حسن الظن بالله  
سبحانه ودخل وأثله بن الاسقع رضي الله عنه على رجل فوجده في الموت فقال له أخبرني كيف ظنك بالله  
تعالى فقال الرجل أغرقتني ذنوبي وأشرفت على الهلكة ولكن أرجو رحمة الله تعالى فكبر وأثله وكبر أهل  
البيت بتكبيره وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي  
ما شاء قالت وحسن الظن بالمولى سبحانه هو رأس مال العبد ولما تكلم ابن أبي جرة رضي الله عنه على الحذر  
من القنوط وان من وقعت به مصيبة وكثرت عليه فلا يقنط فيها ولا ييأس فيستحق العذاب لقوله صلى الله  
عليه وسلم أخبارا عن ربه عز وجل يقول لو كنت معجلا عقوبة لعجلتها على القاطنين من رحمتي قلت وهذا  
فيه غاية الرجاء سبحانه من لانهاية لفضله جعلنا الله بمن عليه يخزي الدنيا والآخرة ويرى عن الحسن بن  
اليث قال رأيت محمد بن محمد الرازي في المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما فعل الله بك قال غفر لي قلبهم قال برجائي له  
منذ ثمانين سنة

**فصل** وقد قدمنا أنه ينبغي للمسلم المريض أو المحتضر أن يحذره بأحاديث الرجا عليه موت وهو حسن  
الظن بالله سبحانه وأنا إذ كرنا شاء الله تعالى من ذلك جملة صالحة يذكر منها ما تيسر عند المحتضر قال الغزالي  
رحمه الله تعالى في كتاب الرجا اعلم ان العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لان أقرب العباد الى الله سبحانه  
أحبهم له وليس وراء المحبة مقام والحب يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بملكين يخدم أحدهما خوفا من عقابه  
والآخر رجاءا لثوابه ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن رغائب لاسيما عند الموت قال ابن عطاء الله في لطائف  
المن قال الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله طالعت مقام الرحمة فإذا على بقالي والله ليكون من رحمة الله غدا  
يوم القيامة ما ينال منها ابن أبي الطواجن وكان ابن أبي الطواجن هذا قد قتل الشيخ القطب عبد السلام بن  
مشيش شيخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية ومي مسعر بن كدام عن عطية قال  
كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما جالسا فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لو ددت اني رأيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال له ابن عمر فقلت تصنع ماذا فقال كنت والله أو من به وأقبل بين عينيه فقال له ابن عمر ألا أشرت  
قال بلى يا أبا عبد الرحمن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما خلط حيي بقلب عبد فأحبني الا  
حرم الله جسده على النار الحديث قال الغزالي وحال الرجا يغلب بغضه أحدهما الاعتبار والآخرة استقرار  
الآيات والاختيار أما الاعتبار فهو ان تأمل الانسان جميع ما أتم الله به سبحانه على عباده من أنواع النعم  
ولطفه بعباده في الدنيا وعجايب حكمة التي أبدعها في خلقه الانسان حتى أعد له في الدنيا كل ما هو ضروري  
له في دوام وجوده وما هو محتاج اليه وما هو ينفقه كتنقيس الحاجبين واختلاف أنواع العينين وحرارة  
الشفتين حتى لا يمرض سبحانه أن تفوتهم الزوائد الزايف التي ينقو والحاجة كيف يرضى سبحانه بسياقتهم  
الى الهلاك المؤبد وإذا كان حال أكثر الخلق في الدنيا الغالب عليهم السلامة فسنة الله لا تتبدلها تبديلا  
قال الغالب أن أمور الآخرة هكذا تكون لان مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو سبحانه غفور رحيم لطيف

بعباده متعطف عليهم ومن الاعتبار أيضا النظر في حكمة الشريعة وسنتها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة على العباد بها حتى كان بعض العارفين يرى آية المداينة في البقرة من أقوى أسباب الرجاء قبل له وبما فهم الرجاء فقال الدنيا كلها قليل وورق الانسان منها قليل والدين قليل من رزقه فانظر كيف أنزل الله نفسه أطول آية ليهدى عبده الى طريق الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ عليه دينه الذي لا عوض له منه والفقن الثاني استقراء الآيات والاخبار فيما ورد في الرجاء خارج عن الحصر أما الآيات فقد قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وأخبر تعالى ان النار أعداء الكافرين وانما يخوفهم بأوليائه فقال ذلك يخوف الله به عباده وقاب فأندرتكم ناراً تطفئ لا يصلاحها الا لاشقي الذي كذب وتولى وقال تعالى وان ربك لا يؤمنون فلانس على ظلمهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أما ترضى وقد أنزلت عليك هذه الآية وان ربك لا يؤمنون فلانس على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى محمد وأحد من أمته في النار وأما الاخبار فقد روى أبو موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتى أمه محرومة لا عذاب عليها في الآخرة مجمل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمي رجل من أهل الكتاب قبل له هذا فداؤك من النار وفي لفظ آخر يأتي كل رجل من هذه الامم يهودي أو نصراني أو مجوسي فيقول هذا فداؤني من النار فيلقي فيها وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن تخرج من عينه دموع وان كانت مثل رأس الزباد من خشية الله عز وجل ثم تصيب شيئا من حروجه الا حرمه الله على النار وقال صلى الله عليه وسلم الخبي من فجع جهنم وهو حظ المؤمن من النار وروى في تفسير قوله تعالى يوم لا يغني عن الله النبي والذين آمنوا معه أن الله تعالى أوحى الى نبيه افدا جعل حساب أمتك اليك فقال لا يارب أنت خير لهم مني قال اذا لا أخريك فيهم وروى عن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم الي ثلاثيطلع على مساويهم غيري فأوحى الله تعالى اليهم أمتك وهم عبادي وانارهم بهم منك لا أجعل حسابهم الي غيري كي لا ينظر الي مساويهم أنت ولا غيرك وقال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتى خير لكم أما حياتي فأفسن لكم السن وأشعر لكم الشرائع وأما موتى فأد أعمالكم تعرض علي فحاربت منها حسنا حدث الله عليه وما رأيت مناسيها استغفرت الله تعالى لكم وفي حديث أنس الطويل ان الاعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى فقال هو بنفسه قال نعم فقبس الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم بماذا ضحكك يا عرابي فقال ان الكرم اذا قدرعا واذا حاسب صاحج فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الا ولا كرم أكرم من الله تعالى هو اكرم الا كرمين ثم قال فقه الاعرابي وفي الخبر يقول الله عز وجل اغلأخلق الخلق ليربوا على ولم أخلقهم لأرجع عليهم وفي حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلق الله شيئا الا جعل له ما يغلبه وجعل رحته تغلب غضبه وفي الخبر المشهور ان الله سبحانه كتب على نفسه قبل ان يخلق الخلق ان رحتي تغلب غضبي وعن معاذ بن جبل وأنس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله لم تحمه النار ومن لقي الله لا يشرك به شيئا حرم الله عليه النار ولا يدخل النار من في قلبه وزن ذرة من ايمان وفي خبر آخر لو علم الكافر سعة رحمة الله ما يس من جنته أحد الحديث وفي الخبر لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفقة بولدها وفي الخبر يغفر الله يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب أحد حتى ان ابليس ليتناول رجا أن تصيبه وفي الخبر ان الله ما نه رجة الحديث قلت خرجهم مسلم والبخاري واقفا مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل الله

الرحمة مائة جزء فأسسك عنده تسعون وتسعين وأزل في الأرض جزءاً واحداً من ذلك الجزء يترحم الخلاق حتى ترفع  
 الدابة حانها عن ولاها خشية أن تصيبه وسلم في طريق آخر كل رحمة منها طبق ما بين السماء والأرض فإذا  
 كان يوم القيامة أكملها بمائة رحمة حتى إن إبليس ليتطاول البهار جهل أن يناله منها شيئاً قال القرطبي قال ابن مسعود  
 رضي الله عنه لن ترال الرحمة بالناس حتى إن إبليس ليهترصد يوم القيامة مما يرى من رحمة الله تعالى وشفاعته  
 الشافعين ونقل أبو نعيم في حديثه عن وهب بن منبه أنه قال في الزبور يا داود هل تدري من أسرع صراخاً على  
 الصراط الذين يرضون بحكمي وأستهم برطبة من ذكرى هل تدري يا داود أي المؤمنين أحب إلى أن أطل  
 حياته الذي إذا قال لا إله إلا الله أقشعر جلدته فإني أكره ذلك المؤمن الموت كما يكره الولد ولده ولا بد منه إني  
 أريد أن أسره في دار سوى هذه الدار فإن نعيمها فيها بلاء ووعاؤها فيها شدة فيها عدولها ولهم خيالاً يجري  
 منهم مجرى الدم من أجل ذلك جعلت أولياتي الجنة لولا ذلك ما مات آدم ولولاه المؤمنون حتى ينفخ في الصور  
 أنا أدري ما تقول في نفسك يا داود تقول قطعت عنهم عبادتك أما تعلم يا داود إني أنيب المؤمنين على عثرة بعثها  
 فكيف إذا ذاق الموت وهو من أعظم المصائب ويرى جسده الطيب بين أطباق الثرى إنما أحبسه طول ما أنا  
 أحبسه لأعظم له الأجر وأجرى عليه أحسن ما كان بعمله إلى يوم القيامة قال داود ذلك الحمد الهني من أجل ذلك  
 سميت نفسك أرحم الراحمين ثم قال الهني فما جزاء من يبكي من خشيتك حتى تسيل دموعه على خديه قال  
 جزاؤه أن أرحم وجهه على النار وروى أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام  
 اخلق ربك خلقاً ثم عبده فأوحى الله إليه يا موسى أزرع قال زرع قال أصد قال قد حصدت قال ادرس  
 قال قد درست قال ذوق قال قد ذوقته قال فإني منه قال لا خير فيه قال فكذلك لا أعذب إلا من لا خير فيه  
 وروى أبو نعيم بسنده عن يحيى بن سعيد القطان عن نوفل بن مسعود قال دخلنا على أنس بن مالك رضي الله عنه  
 فقلنا حدثنا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه حرم  
 على النار وحرمت النار عليه إيمان بالله وحب لله وأبلى في النار فيعترف أحب إليه من أن يرجع في الكفر  
 وفي البخاري قال إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها تباطفون  
 وبياترا حنون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر تسعون رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ولترجع  
 إلى نزل كلام الغزالي قال وقال صلى الله عليه وسلم إني اختبأت شفاعة لاهل الكبائر من أمي أترؤنها لأصلي  
 المتقي بل للخطيئة المتوطين وأما الآخر فقد قال على رضي الله عنه من أذنب ذنباً فسره الله عليه في الدنيا  
 فأنه تعالى أكرم من أن يكشف سره في الآخرة ومن أذنب ذنباً فعوقب عليه في الدنيا فأنه تعالى أعدل من أن  
 يثني عقوبته على عبده في الآخرة وقال بعض السلف المؤمن إذا هوى الله تعالى ستره الله تعالى عن أبصار  
 الملائكة حتى لا تراه فتشهد عليه فلت ومن هذا المعنى ما حكاه ابن أبي جرة رحمه الله تعالى قال وقدها عنه  
 صلى الله عليه وسلم في قوله يا من أظهر الجبل وستر القميص إن الله عز وجل خلق تحت العرش تماثيل على صفة  
 كل شخص من بني آدم فإذا تحرك الأدي بأى نوع تحرك ذلك التمثال بمثل ما تحرك به الأدي لكن  
 بفضل الله أن كان تحرك الأدي بطاعة تحرك ذلك التمثال بعثله بأبصرته الملائكة فاستغفرت له ودعت له  
 وإن كان بجهالة أو مكره ستر الله عز وجل ذلك التمثال عن الملائكة فلا يرى منه حين يترك باللعنة فسبحان  
 من هذا حلمه بعد عمله قال ابن أبي جرة رحمه الله تعالى وقال عليه السلام من أصبح وأمسى لا ينوي ظمناً  
 لا حدغفر له ما جنى قال الغزالي ولقي مالك بن دينار أبانا فقال إني أتكلم الناس بالرخص فقال يا أيحيى إني  
 لا رجوان ترى من عفوانه يوم القيامة لم يخفق له كسائي هذا من الفرح وفي حديث ربيع بن خراش عن  
 أخيه وكان من خيار التابعين وهو من تكلم بعد الموت قال لما مات أخى يحيى بشوبه وألقيناه على نعشه فكشف

الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال اني اقيت ربي عز وجل خيا في روح وريحان وهو عني غير غضبان  
 واني رايت الامر ايسر مما ظننوا فلا تقروا وان مجدا صلى الله عليه وسلم ينتظرونى واصحابه حتى ارجع  
 اليهم قل ثم طرح نفسه فكانها حاصاة وقعت في طست فقلنا ودفعناه قلت وقد ذكرنا هذه الحكاية في كتابنا  
 الانوار في معجزات النبي المختار صلى الله عليه وسلم عن ابن القطان والسهيلي وفيه قلبه يعنى مات اخي  
 فحييناه وجلسنا حوليه فيبيننا نحن كذلك اذ كشف عن وجهه ثم قال السلام عليكم قلت سبحان الله ابعد  
 الموت قال اني اقيت ربي فلتاقي بروح وريحان وهو عني غير غضبان وكما في ثيابا خضرا من سندس  
 واستبرق اسرعواي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اقسم ان لا يرجح حتى ادركه واتيته وان الامر  
 اهون مما تهابون اليه فلا تقروا وقال الغزالي وفي الاثر ان رجلا كان من العابدين متساويا بين في العبادات فاذا  
 اذ خلا الجنة رفع احداهما في الدرجات العلى على صاحبه فيقول يا رب ما كان هذا في الدنيا يا كثرتي عبادة فرضته  
 علي في عشرين فيقول الله سبحانه انه كان يسألني في الدنيا الدرجات العلى واني كنت تسألني النجاة من النار  
 فاعطيت كل عبد سؤله قال الغزالي وهذا يدل على ان العباد على الراجح افضل كما قدمنا لان المحبة اغلب على  
 الرأى منها على الخائف فكمن من فرق في الملوك بين من يخدم لطلب لقائه وبين من يخدم لارتبائه لانعله  
 واكرامه ولذلك امر الله تعالى بحسن الظن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله الدرجات العلى فانما تسألون  
 كريما وقال صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله سبحانه فاعظمو الرغبة وسألو الله الفردوس الاعلى فان الله  
 لا يتعاطمه شئ وقال بكر بن سليمان الصواف دخلنا على مالك بن انس في العشي اتى قبض فيها فقلنا يا ابا  
 عبد الله كيف نجدك فقال لا ادرى ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من عفو الله سبحانه ما لم يكن لكم في حساب  
 ثم ما برحنا حتى اعمضناه رضى الله عنه وقد نقلها عبد الحق في العاقبة ولقوله وقال مالك بن انس لمن حضره وقد  
 نزل به الموت ليعاين الناس غدا من عفو الله وسعة رحمة ما يخطر على قلب بشر قال كشف له رضى الله عنه من  
 سعة رحمة الله وكثرة عفوهم وعظيم تجلوزهم اوجبان قال هذا قلت وقد روى ابو نعيم في الحلية عن مسعر بن  
 كدام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه بعثني بالحق ليرى الناس يوم القيامة من رحمة الله  
 سبحانه شيئا لم يخطر على قلب ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح قلت وهذا حديث عظيم وقد اتى سفيان  
 الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة بن الخياط وغيرهم على مسعر وثوق مسعر في حياة سفيان الثوري قاله على بن  
 المديني قال يحيى بن سعيد القطان ما رايت اثبت من مسعر وقال شعبة كذا سمعي مسعر المصنف وقال سفيان  
 الثوري كذا اذا اختلنا في شئ اتينا مسعرا فسالناه قال سفيان قيل لا اعش ان مسعرا يشك في حديثه فقال  
 شك مسعر كيقين غيره وقال ابو جاتم الرازي شك مسعر احب الي من يقين غيره وقال ابن داود كل قد اوهب في  
 حديثه غير مسعر وقال ابن عيينة سمعت مسعرا يقول التديس دابة قال الغزالي ورأى الاستاذ ابو سهل  
 الصعلوكي ابا سهل الزجاج في المنام وكان يقول بوعد الابد فقال له فكيف حالك فقال وجدنا الامر اسهل مما  
 توهمنا ورأى بعضهم ابا سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة فقال له يا استاذم نلت هذا فقال بحسن ظني  
 بربي وحكي ان ابا العباس بن سريج رأى في مرض موته في منامه كأن القبلة قد قامت فاذا الجبار سبحانه يقول  
 أين العلماء جئوا ثم قال ما علمتم يوما ماتم قل فقلنا يا رب قصرنا واسأنا قل فاغاد السؤل كأنه لم ير من الجواب  
 وأراد جوابا آخر فقلت أما أنا فليس في صهيئتي الشرك وقد وعدت ان تقفر ما دونه قال فاذهبوا فقد غفرت  
 لكم ومات بعد ذلك ثلاث ليال قلت وقد أطال الغزالي في أسباب الرجا وهاتان استدرك ان شله الله تعالى  
 بعض احاديث الرجا الملقوة بحسن الظن بالله سبحانه معز وتخرج جيبها لاني أمل الى العزيز واذبه شيخ الصدر  
 وبه تنشرح الصدور ويستولى عليها الضيق والنور وقد روى ابو نعيم في الحلية عن يونس بن ميسرة قال  
 دخلنا على يزيد بن الاسود عاتدين ودخل والقهين الاستقم رضى الله عنه فلما نظر اليه يزيد مديده فأخذ يده

فسمع بها وجهه وصدره لانه يابحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن بك كيف ظنك بربك فقال حسن  
قال ابشر فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا عندن عبيد فان خيرا فخير وان شرا فشر  
وقدر وى البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم بى على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا امرأة  
من السبي قد تغلب ثديها تسعى اذا وجدت حيا في السبي أخذته فالصقته يعلتها فاذا رضعته فقال لنا النبي صلى  
الله عليه وسلم آتون هذه طلوحه ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه قال الله أرحم بعباده من هذه  
بولها وروى ابو داود عن عامر الراسي رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل  
رجل وعليه كسه وفي يده شئ قد التفت عليه فقال يا رسول الله هم مرت بغضه فسمعت فيها أصوات فراح طير  
فأخذتهن فوضتهن في كسائي فخلت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقت عليهن  
فخلفتهن بكسائي فهدى معي قال ضعهن فوضهن فأبى أمهن إلا أن ومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أتبصرون رحم أم الأفرخ بفرأخها والذي بعثني بالحق لله أرحم بعباده من أم الأفرخ بفرأخها ار جع بين حتى  
نضعهن من حيث أخذتهن وأمهن معهن فرجع عن وروى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن أنس رضى  
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ ردفه على الرجل قال يامعاذ بن جبل قال ليلى يا رسول الله وسعدك  
قال يامعاذ بن جبل قال ليلى يا رسول الله وسعدك قال يامعاذ بن جبل قال ليلى يا رسول الله وسعدك قال  
يا من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله ألا أخبر به  
الناس فاستبشروا قال اذا ابتكوا فأنخبر به معاذ عند موته تأمنا أي خروا لمن الاثم وروى مسلم والبخارى  
عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم لبس يني وبينه الام وخررة الرجل  
قال يامعاذ بن جبل قلت ليلى يا رسول الله وسعدك ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ بن جبل قلت ليلى يا رسول الله  
وسعدك ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ بن جبل قلت ليلى يا رسول الله وسعدك قال هل تدرى ملحق الله على العباد  
قلت الله ورسوله أعلم قال فان ملحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة فقال يامعاذ بن  
جبل فقلت ليلى يا رسول الله وسعدك قال هل تدرى ملحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم  
قال أن لا يعذبهم وفي صحيح مسلم من رواية أي هريرة رضى الله عنه قال أعطاني النبي صلى الله عليه وسلم نعليه  
قال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا اله الا الله مستقينا جها قلته فشره بالجنة  
الحديث قال صاحب التذكرة وروى أبو القاسم اسحق بن ابراهيم الخنفي في كتاب الديار له عن ابن عباس  
وعلى بن حسين رضى الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخبرني جبريل عليه السلام أن لا اله الا الله أنس  
للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يلجأ لوتراهم حين يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن  
رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله قبيض وجهه وهذا ينادى يا حشر تعالى ما فرطت في حبب الله فسود  
وجهه قل وحدتي يحيى بن عبد الحميد بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كما في أهل لا اله الا الله ينفضون  
التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن و ينبغي للعبد أن يتود نفسه البكاء  
على آخرته لعل الله سبحانه ينجي من هول ما بعد الموت روى أبو نعيم في الحلية عن أبي ربحانة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حوت النار على عين سهرت في سبيل الله وحرمت النار على عين  
دمعت من خشية الله وقال الثالثة ففسها قال أبو شريح بعد ذلك وحرمت النار على عين غضت عن  
محارم الله وروى أبو نعيم عن كعب الاحبار قال ما من رجل يبكي من خشية الله فتقبل دموعه على  
الارض فتقطر فتصيب النار أبدا حتى يرجع قطر السماء اذا وقع على الارض الى السماء ولا أن يبكي من  
خشية الله تعالى فتقبل دموعه على وجنتي أحب الى من أن أتصدق بوزني ذهباً أو بجمل من ذهب



وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال  
لا اله الا الله دخل الجنة ولو قالها يوما من الدهر أصابه قبل ذلك ما أصابه وأسند عن أبي هريرة  
رضي الله عنه أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله  
أو قال لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وخرج البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من خرج  
من عينيه مثل جناح ذباب دموعا من خشية الله لم يدخل النار حتى يعود الدين في ضرعه وروى  
أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم  
القضامة الا عيننا غضت عن محارم الله عز وجل وعينا سهرت في سبيل الله وعينا خرج منها مثل  
رأس الذباب من خشية الله عز وجل وفي صحيح مسلم عن الصليحي عن عبادة بن الصامت رضي  
الله عنه أنه قال دخلت عليه وهو في الموت فبكت فقال لي مهلا لم تبكي والله لأئن استشهدت  
لا شهود لك وأئن شفعت لا شفعت لك ولئن استطعت لا نفعتك ثم قال والله ما من حديث سمعته من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه  
اليوم وقد أحبطا بنهسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله  
وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقد خرج به أيضا أبو عيسى الترمذي بهذا السباق وفيه  
وسأحدثكموه وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في غزوة تبوك لما جمعوا  
ما بقي من أزوادهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها بالركعة ثم قال خذوا في أوعيتكم قال  
فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر رعا الا ملؤوا وأكلوا وشبعوا وفضلت فضلة فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما  
فيحبب عن الجنة وفي رواية له غير شك فيهما الا دخل الجنة وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن  
العتاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم رب انهن  
أضلن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى ان تعذبهم  
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم أدنى اللهم أمي وبني  
فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك أعلم نفسه ما يبكيك فأتاه جبريل عليه السلام  
فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى  
محمد فقل له اناس نرضيك في أممتك ولانسوئك هذا لفظ مسلم ورواه أيضا النسائي وقال أبو الليث  
السمرقندي وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أغروقت عينا عبد من خشية الله  
تعالى الا حرم الله تعالى حديثه على النار وان سألت الدموع على خديه لم يرهق وجهه قرولا ذلة  
وما من شيء الا له ثواب ووزن الا الممعة من خشية الله تعالى فانها تطفئ بحورا من نار جهنم ولو أن  
عبدا بكى من خشية الله تعالى في أمة من الأمم أنجي الله تلك الأمة يبكاه ذلك العبد وقد حكى  
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان قطرة من الدموع تطفئ سبعة  
أبحر من نار جهنم ثم قال قال الحسن البصري ما يكأ عن غيره والله ما بكى العيون حتى بكت القلوب  
وقد نقل الجوزي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم نكحوا تقدم  
ولفظه قال رحمه الله ما أغروقت عين جمائنا الا حرم الله وجهه صاحبها على النار فان سألت على  
الحدين لم يرهق وجهه قرولا ذلة وما من شيء الا له جزاء الا الممعة فان الله يكفر بها بحورا خطايا  
ولو أن بايكا بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار وروى الترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود

اللب في الضرع ولا يجتمع غير في سبيل الله ودخان جهنم في منخر أبدا قال النسائي ويزيد في خوف  
 أبدا قال الترمذي وفي الباب عن أبيه ويحكيه ابن عباس قال وهذا حديث صحيح وروى الترمذي  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس  
 في سبيل الله وروى أبو بكر بن الخطيب بسنده عن أم كلثوم بنت العباس عن العباس رضي الله عنه  
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقشع جلد العبد من خشية الله تحانت عنه ذنوبه كما تحانت عن  
 الشجرة اليابسة وزتها وحدث ابن الخطيب بسنده عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم من قال لا إله إلا الله طلت ملائكة مصيغته من السيئات حتى يعود إلى مثلها وحدث بسنده عن  
 ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في  
 قبورهم كما في أنظار البهائم إذا انفطت الأرض عنهم يقولون لا إله إلا الله وحدث بسنده عن محمد الموصلي  
 قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله إن يحيى بن الحنفية حدثنا عن عبد  
 الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عنك صلى الله عليك أنك قلت ليس على  
 أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في منبرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن  
 رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن فقال صدق ابن الحنفية وقال القشيري في التمر الله  
 أرحم بعباده من كل أحد قال وفي بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض أسفاره  
 غربا امرأة تحبب ومعه أصابي لها فقلت يا رسول الله بلغني أنك تقول إن الله سبحانه أرحم بعبده من  
 الوالدة بولدها أنفقوا قيل لي فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقالت فإن الام لا تأتي ولدا في هذا التنوير  
 فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن الله تعالى لا يعذب إلا من أتى أن يقول لا إله إلا الله  
 وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم  
 بمن يحرم على النار أو بمن يحرم عليه النار على كل قريب هين سهل قال أبو عيسى هذا حديث حسن  
 غريب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أغرورقت عينا عبدا من خشية الله تعالى  
 نفسه النار ذكره أبو منصور المهراني وعن عثمان بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه النار قال أنس بن مالك  
 تأميتني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله  
 عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه سيخلص رجلا من أمي علي رؤس الخلائق يوم  
 القيامة وينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتتكم من هذا شيئا  
 أظلم كيتبي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عندي يقول بلى إن لك عندي أحسنه  
 وأنت لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقول أحضر  
 وزنك فيقول يارب هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تطعم قال فتوضع السجلات في كفة  
 والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء وروى الترمذي وابن أبي جريح  
 والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحح على شرط مسلم وطاشت معناه خفت والسجل  
 الصحيفة والبطاقة القطعة وروى أبو نعيم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا أبا ذر بشر الناس من قال لا إله إلا الله دخل الجنة قلت وحدثنا الشيخ عبد الواحد خريافي أحاز بسنده عن  
 عبد الرزاق عن مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلى  
 الذنوب عن أمي كائني الأبدان حتى يخرجون من قبورهم وما لأحد هذب وبهذا السند عن عبد الرزاق قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمي أمة مرحومة يدخلون القبور بذنوبهم ويخرجون بها لا ذنب فقيل

بماذا يارسول فقال بطول البسلى واستغفر الى لبيت قال القرطبي في ذكره وفي الخبر انه اذا خفت حسنة  
 المؤمن اخرج النبي صلى الله عليه وسلم بطاقة كالا غيرة فيلقبها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح  
 الحسنة فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك  
 فمن انت فيقول انا نبيك وهذه صلاتك التي كنت تصلي على قدوفيتك اياها اوحى ما يكون اليها قال ذكره  
 القشيري في تفسيره وروى ابو نعيم من حديث مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من قضي لاهيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفت قال القرطبي قال  
 الحسن بن يقول الله تعالى يوم القيامة جوز والصراط يعفوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وقال  
 صلى الله عليه وسلم ينادى من تحت العرش يا امة محمد املأوا كل لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات  
 تراها وبها قيمتكم وادخلوا الجنة برحمتي قال القرطبي في آخر كتاب الاحياء قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما  
 من زادت حسنة على مسابته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة ومسيبته  
 يوم القيامة فذلك الذي يحسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شافنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اوبق  
 نفسه واقل ظميره وروى مسلم في صحيحه عن ابي بردة انه حدث عن عبد العزيز بن ابي موسى رضى الله عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه النار يهوديا او نصرانيا فاستخلفه  
 عمر بن عبد العزيز بالله ان لا اله الا هو ثلاث مرات انما به حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بذلك لحلف له وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من  
 لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار وروى مسلم عن المعمر بن سويد  
 قال سمعت ابا ذر رضى الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اثنى جبريل عليه السلام  
 فبشرني انه من مات من امة لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى  
 وان سرق وروى مسلم ايضا عن ابي الاسود المولى ان ابا ذر رضى الله عنه حدثه قال اثبت النبي  
 صلى الله عليه وسلم وهو قائم عليه ثوب ابيض ثم اثبته فاذا هو قائم ثم اثبته وقد استيقظ فجلست  
 اليه فقال لمن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق  
 قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على  
 رغم انف اب ذر قال خرج ابو ذر وهو يقول وان رغم انف ابى ذر رواه ايضا البخاري ولفظه  
 عن المعمر بن سويد عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى آت من ربي فاخبرني  
 او قال بشرني انه من مات من امة لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال  
 وان زنى وان سرق وروى ابو نعيم في الحلية عن محمد بن واسع عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضى  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحرم النار على كل هين لمن سهل قريب وروى ابو نعيم  
 عن مالك بن دينار عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل  
 عليه السلام عن الله عز وجل انه يقول وعزتي وجلالي ووحدايتي وفاقة خلقي الى واستوائى  
 على عرشى وارتفاع مكافى انى لا يستحي من عبدى وامتى يشيان في الاسلام ان اعذبهما ورايت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي عند ذلك فقلت ما يبكيك يا نبي الله فقال بكيت لمن يستحي الله منه  
 ولا يستحي من الله عز وجل وروى ابو نعيم عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول من صلى في اليوم ثنتي عشرة ركعة حرم الله عز وجل له على النار قال فما تركتها  
 بعد وذكر ابو نعيم في الحلية ان رجلا سأل وهب بن منبه فقال له حدثني رحك الله عن زور داود  
 قال نعم وجدت في آخر ثلاثين سطرا يا داود اسمع منى والحق اقول من لقيني وهو يبغيني ادخلته الجنة

يادود اجمع مني والحق أقول من لتبني وهو يخاف عذابي لم أعذبه يادود اجمع مني والحق أقول من لتبني وهو مستحي من معاصيه أنسيت حافظيه ذنوبه ولم أسأله عنها يادود اجمع مني والحق أقول لو أن عبدا من عبادي عمل حشو الدنيا ذنوبا مشارقتها ومغار بها ثم ندم حلب شاة واستغفر مرة واحدة فعلت من قلبه أنه لا يريد أن يعود إليها ألقيتها عنه أسرع من هبوط المطر من السماء إلى الأرض يادود اجمع مني والحق أقول لو أن عبدا أتاني بحسنة واحدة حكمته في جنتي قال داود يارب من أجل ذلك لا يبلح لمن عرفك أن يقطع زجاء منك قلت وهذا الكلام هكذا وجدته أنا أيضا في آخز بور داود وفيه زيادة بعد قوله حكمته في جنتي قتال داود يارب وما تلك الحسنة قال يادود تفرج عن كل مكروب بكرة وروي أبو نعم عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول يا بني آدم قوموا فاطفئوا عنكم ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فينظفون قسطة خطاياهم من أعينهم ويصلون فيغفر لهم ما بينهما فإذا حضرت العصر قتل ذلك فإذا حضرت المغرب قتل ذلك فإذا حضرت العشاء قتل ذلك فينامون وقد غفر لهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دج في خير ومدج في شر قلت وأحاديث الرجا كثيرة وهذا القدر منها كاف وقصدنا من جمعها أن يذكروا بها المحتضر لعلمهم وهو يحسن الظن بالله سبحانه ويحسن أن يذكرها من غلب عليه الخوف وخيف عليه القنوط نسأل الله سبحانه أن يعلمنا وإياكم بالحسنى ويعللنا وإياكم من مقامات أوليته الحل الأسنى انه جواد كريم رؤف رحيم

فصل في تلقين الميت روى مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقتلوا موتا كم لا اله الا الله قال القرطبي وذكر ابن أبي الدنيا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال إذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه مامن عبدا يحسم له بها الا كانت زاده إلى الجنة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحضروا موتا كم وذكر وهب فاتهم يرون ما لا ترون وروي أبو نعم عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحضروا موتا كم فلقنوه لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يصير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع الحديث قلت وروي أبو داود والحاكم في المستدرک علی الصحیحین عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال الحاك هذا حديث صحيح الاسناد وحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت شهر بن انطليب بسنده المتصل عن نافع قال قلت لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما أكثر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرخصة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو أن لا يموت أحد يشهد أن لا اله الا الله مخلصا من قلبه فيعذبه الله عز وجل وخرج الطبراني بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فطر في عضو من أعضائه فلم يجد حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم نك عن لحية فوجد طرف لسانه لاصقا بمنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص قلت وعمدة الامر حسن الظن بالله سبحانه فوالانا كريم سبحانه وقد روى أبو نعیم في حلیته عن أبي الجوزاء أنه قال جلسنا له لو أن ناسا من قضاةكم وأغنيائكم اطلقوا إلى رجل فقمه غني فسالوه كوزا من ماء أو كان يعطهم قالوا يا أبا الجوزاء ومن ذابغ كوزا من ماء قال أبو الجوزاء والله لله تعالى أجور بيمينته من ذلك الرجل بذلك الكوز من الماء قلت

وهذا نزل حسن جبل يلقى بكرم المولى سبحانه وقدرى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من بلغ الثمانين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له أدخل الجنة وروى أبو نعيم عن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يعلم له عند الله فليعلم الله عنده وروى أبو نعيم عن ابن السكيت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات في طريق مكة لم يعرض ولم يحاسب أي قاصدا للحج أو العمرة وروى مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة قال القرطبي رحمه الله وإنما معنى هذه الكلمة أن يموت العبد وليس في قلبه غير الله فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه على محبوبه غاية النعيم في حقه وإن كان القلب مشغورا بغنيا ملتفتا إليها متأسفا على لذتها وكانت الكلمة على طرف اللسان دون القلب وقع الأمر في خطر المشيئة فإن مجرد حركة اللسان قليل الجدوى إلا أن يتفضل الله عز وجل بالقبول قال القرطبي قال علماؤنا وتلقين الموتى هذه الكلمة ستة مأثورة عمل به المسلمون وذلك ليكون آخر كلامه لا اله الا الله فإذا قالها مرة واحدة فلا تعاد عليه ثلاثا يصبر منها فإن تكلم بكلام ثان أعيد عليه التلقين وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكر أبو نعيم الحافظ أن أبا زرعة قال كان في السوق وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمندرجين شاذن وجاعفين العلماء فذكر واحد التلقين فاستمعوا من أبي زرعة فقالوا اتعالموا ننذاكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن غلد أبو عامر حدثنا عبد الحميد بن جعفر بن صالح بن أبي وليح الجوزي وقال أبو حاتم حدثنا بندار حدثنا أبو عامر عن عبد الحميد بن جعفر بن صالح بن أبي وليح الجوزي والباقر بن سكوت فقال أبو زرعة وهوفي السوق حدثنا أبو عامر عن عبد الحميد بن جعفر بن صالح بن أبي عريب بن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وتوفي رحمه الله قال ابن الفكاكي قال صلى الله عليه وسلم لقتوا موتاكم لا اله الا الله أي مع قول محمد رسول الله فليقلن الشهادة معا وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله أي مع الشهادة الأخرى وهو محمد رسول الله قال وهذا أمر لا ينبغي أن يختلف فيه إذا يكون العبد مسلما الإيما يفتي أن يلقه ما يجيها لم يموت علمها

﴿فصل﴾ وعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الاغفر له اقروها على موتاكم رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک على الصحيحين وهذا لفظ النسائي وهو عند الباقرين مختصر قال ابن الفكاكي وجاء أيضا في بعض الآثار أن المختصر إذا قرئت عليه سورة يس بعث الله عز وجل له ملكا إلى ملك الموت أن هو على عبد الموت وروى أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل اثبات من جبرانه الا دينهم لا يعملون الا خيرا الا قال الله تعالى قد قبلت قولكم أو قال شهداكم وغفرت له ما لا تعلمون وروى أبو نعيم بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاصك بلا اله الا الله أن تجزئك عما حرم الله عليك وقال سهل بن عبد الله ليس لمن يقول لا اله الا الله ثواب الا النظر إلى الله سبحانه والجنة ثواب الاعمال

### ﴿باب ما يدعوه العبد قبل موته﴾

ومن كتاب الاحياء للقرطبي والماتية لعبد الحق قال روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى أنه قال لما

احتضر أبو بكر الصديق رضي الله عنه أتاه ناس من أصحابه فقالوا له يا خليفة رسول الله أنشرك لما بك  
 فأوصنا بوصية وزودنا وعظتنا فقال لمن قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الاقن المبين قالوا وما  
 الاقن المبين قال قاع بين يدي العرش فيمرياض وأشجار وأنهار تشاهد كل يوم مائة مرة فمن قال هذا القول  
 جعله الله في ذلك المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فريقين فريقا للنعم  
 وفريقا للعسر فأجعلني للنعم ولا تجعلني للعسر اللهم انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل أن تخلقهم فجعلت  
 منهم شقيما وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقها  
 فلا يحبس لهم معاملة فأجعلني عن ستمه في طاعتك اللهم ان أحد الايشاء حتى تشاء فأجعل مشيتي أن  
 أشاء ما يقربني اليك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا تحرك شئ الا بإذنك فأجعل حركاتي في تقواك اللهم انك  
 خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عاملا يعمل به فأجعلني من خير القسامين اللهم انك خلقت  
 الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فأجعلني من ساكني جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال  
 وضيقته صدورهم وأردت بقوم الهدى وشرحت به صدورهم فأشرح صدري لليعان وزينه في قلبي  
 اللهم انك دبرت الامور فجعلت مصرها اليك فأجيني بعد المات حياة طيبة وقريني اليك زاني اللهم من  
 أصبح وأمسى فنته ورجاه غيرك فأنت تقني ورجائي ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر رضي الله عنه  
 وهذا كله في كتاب الله عز وجل وروى الحاكم في المستدرک على الصحيحين عن سعد بن مالك رضي الله  
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ايمانهم دعا بها  
 في مرضه اربع عشرة خات في مرضه ذلك اعطى اجر شهيد وان يرى برئى وقد غفر الله له جميع ذنوبه قلت  
 ومن اكثر من قراءة قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين الى قوله بقلب سليم في مرضه كانه ملطوفا به فأعزفه  
 وادع الى وقال الغزالي رحمه الله تعالى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا باهريرة ألا أخبرك بأمر هو  
 حق من تكلم به في أول مضغعه من مرضه نجا الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا اله الا الله  
 يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العالمين والبلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله  
 اكبر كبيرا كبيرا ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت امرضني لتقبض روعي في مرضي هذا  
 فأجعل روعي في ارواح من سبقت لهم منك الحسنی وروى الترمذي عن الأشعر أبي مسلم قال أشهد على أبي  
 سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله والله  
 اكبر صدقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وحدي  
 واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له  
 الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله  
 لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من كان يقولها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار واد النسائي  
 عن أبي هريرة وحده مرفوعا قال من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يعقدهن خسا باصابعه ثم  
 قال من قالهن في يوم اولية أو شهر ثم مات في ذلك اليوم أو في تلك الليلة أو في ذلك الشهر غفر له ذنبه وفي  
 الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ربكم رحيم من هم  
 بمسئلة فعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عسرا الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم  
 بمسئلة فعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان عملها كتبها الله سيئة واحدة أو يجمعها ولا يهلك على  
 الله الا هالك فهذا حديث صحيح عظيم من أعظم أحاديث الرجاء

## باب ما يال عند المريض وفي اغماضه ومن يحضره

روى مسلم وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حضرتم المريض أو ماتت قتلوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت لبيات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر له وله واعتقني منه عني حسنة قالت فقلت فأعقبني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله عليه وسلم قلت هذا الحديث رواه الجماعة إلا البخاري وأبني بالجماعة الكتب الستة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا تبصروا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه قوله في الغابرين أي المياقين قال القرطبي واستحب العلماء أن يحضر الميت الهالمون وأهل الخير حالة موته ليدكروه ويلقنوه ويدعوا له قال أبو داود تميم الميت إنما هو بعد خروج الروح سمعت محمد بن محمد المقرئ قال سمعت أبا بصيرة وكان رجلا عبدا قال لخصت جعفر الملم وكان رجلا عبدا في حالة الموت فرأيت في منامي يقول أعظم ما كان علي تخمضت لي قبل أن أموت وروى أن العبد إذا كان عند موته تعد عنه شيطانان أحدهما على صفة أبيه يقول له يا بني مت على دين النصراني وهو خير الديان والآخر على شماله على صفة أمه يقول له يا بني مت على دين اليهود فهو خير الديان قال الغزالي في الفرة الفخرة فإذا أراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل جبريل عليه السلام فيطرد الشياطين عنه ويسبح الشهاب عن وجهه فيتبسم الميت لالمحالة وكثير من يرى متبسمًا في هذا المقام فرحًا بالبشير المنجيه رحمته الله تعالى فيقول يا ملائكة أمتعرفني أنا جبريل وهؤلاء أهداؤك من الشياطين مت على الله الخفيفة والشرعة الحليلة فإني أحب إليه وأفرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ثم يقبض روحه وروى ابن المبارك وصفيان عن ليث عن مجاهد قال لمن ميت الأبرص عليه أهل مجالسته الذين كان يجالس إن كانوا أهل لهو فأهل لهو وإن كانوا أهل ذكر فأهل ذكر قال الجوزي رحمه الله تعالى وليكن المؤمن منتظرا عند الموت بشارة الملك بتسلم الحق سبحانه عليه قال ابن مسعود رضي الله عنه إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال له ربك بقرتك السلام قلت وحديث ابن المبارك المتقدم ذكره أيضا أبو نعيم في الحلية عن مجاهد **فصل** ورأيت أن أذكر وصية من وقفه الله للعمل بها في حياته يرجى له حسن الخاتمة والفرح عند مماته أذكر ذلك معزوا لأولياء الله تعالى الناظرين بعين البصيرة المستضيئين بأنوار الشريعة قال الغزالي رحمه الله تعالى لما تكلم على أمر الخاتمة وإذا بانك أمر الخاتمة وهو مخوف فاستغل الآن بالاستعداد له وواظب على ذكر الله ولحم من فعل المعاصي جوارحك وعن الفكر فمها قلبك واحترز من مشاهدة المعاصي ومشاهدة أهلها جهنمك فإن ذلك أيضا يؤثر في قلبك ويصرف إليه فكرك وغواطرك وإياك أن تسوف وتقول سأستعده إذا جاءته الخاتمة فإن كل نفس من أنفسك خائفك إذا قد يمكن أن تختلف فيه ورك فراق في كل تطريفة قلبك وإياك أن تهمله خاطلة فلعل تلك اللحظة خائفك هذا ما دمت في غفلك وأما إذا تمت فإياك أن تنام إلا بهتارة الظاهر والباطن وإن يغلبك النوم إلا بعد غلبة ذكر الله على قلبك ولست أقول على لسانك فإن حركة اللسان مجرد ضمنية الأثر وأعلم

قطعانه لا يغلب عند النوم على قلبك الا ما كان قبيل النوم غالباً عليه ولا تبعث من نومك الا على ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث يشبه النوم واليقظ فكما لا ينم العبد الا على ما كان عليه في يقظته ولا يستيقظ الا على ما كان عليه في نومه فكذلك لا يموت المرء الا على ما عاش عليه ولا يبعث الا على ما مات عليه فتحقق قطعاً وقيناً أن الموت والبعث حالتان من أحوالك وأن بهذا تصديقاً باعتقاد القلب ان لم تكن أهلاً لمشاهدة ذلك بعين البصيرة وراقب نفسك ولطائفك وإياك أن تغفل عن الله طرفه عين ثم قال بعد كلام واعلم ان مقسم التدبير والقرود والاحتياط هذا العمر القصير فلو ندعته يوماً بيوم في تسويفك وغفلتك اختطفت لحياة في وقت ارادتك ولم تشارك حسرتك وندامتك وقال رحمه الله تعالى فعليك في بياض نهارك أن لا تشغل الاجبا تنفعك في معادك أو معاشك الذي لا تستغنى عن الاستعانة به على معادك وحاسب نفسك ورتب أوزارك في ليك ونهارك وتعين لكل وقت شغلاً لا تتعداه ولا تودع فيه سواء فيه تظهر بركة الاوقات واعزم على قيام الليل أو على القيام قبل الصبح بركتين فركعتان في خوف الليل كتران من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فترك قلن تفتي عنك كنوز الدنيا شيئاً ذمات ولا تأكل أمك فيقتل عليك يوم وقد قرب الموت منك وأزم نفسك الصبر إياها قلائل فإن فعلت ذلك فرحت هذالموت فرحاً آخره وإن سؤقت وتساهلت بأمك الموت في وقت لا تحتمسه وتحسرت تحسراً لا آخره وعند الصباح بحمد القوم السرى وتعلن نبأه بعد حين وقد لعين بنذر في رحمه الله وأنا أوصيك بأن تطيل النظر في مرآة الفكرة مع كثرة الخواطر ثم قال ولا تفرح بكثرة العمل مع قلة المازن واغتم قلب العمل مع المازن فإن قليل حزن الآخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور الله من سرور الدنيا والمزنا لا يصل الى القلب الا مع يقظه وتيقظه حياته وسرور الدنيا تغير الآخرة لا يصل الى القلب الا مع غفلته وغفلة القلب موته وعلامة ثبات اليقين في القلب استدعاء الحزن فيه وعلامة ثبات حزن الآخرة في القلب أنس العبد بالوحدة **تنبيه** ولما كنكم عبد الحق على أمر الخلقه وما يخاف منها قل اعلم رحمك الله ان لسوء الخلقه أعذار الله منها أسباباً ولها طرق وأبواب وأعظمها الاكباب على الدنيا والأمراض عن الآخرة والاقدام بالمعصية على الله سبحانه واعلم ان سوء الخلقه أعذار الله منها لا تكون بفضل الله لمن استقام ظاهره وصلاح باطنه مع جميع هذا ولا علم به والحمد لله وانما تكون لمن يكون له فساد في العقد واصرار على الكبائر واقدام على العظام فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل عليه الموت قبل التوبة ويثب عليه قبل الانابة وبأخذه قبل اصلاح الطوية فيصطليبه الشيطان عند تلك الصدمة ويخطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله أو يكون لمن كان مستقيماً ثم تغير عن حاله ويخرج عن سنته وبأخذ في غير طريقه فيكون ذلك سبباً لسوء خلقته والعياذ بالله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بتأنيهم اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء ودرلك الشقاء وشماتة الأعداء اللهم ارحم لنا بما ختمت به من السعادة لا أولئك واتهم علينا بما أنعمت به من العكرامة لاصفيائك قال ابن القفا كهاني في شرحه للاربعة حديثاً قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود ان أحدكم لا يجمع خلقه في بطن أمه الحديث وفيه فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الركب فيعمل ليعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الركب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه مسلم والبخاري قال ابن القفا كهاني ظاهر هذا الحديث ان هذا العمل كان عمله محصياً وانما منته من دخول الجنة سابق القدر الذي ظهر عند الخلقه وأما العامل المذكور في كتاب الآيمان في صحيح مسلم ورواه البخاري أيضاً الذي قاله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما



يبدو للناس وهو من أهل النار فإنه لم يكن عمله صحيحا في نفسه وإنما كان رياء ومهمة فاستغاد منه الحضر على اخلاص العمل والتحذير من الرياء ويستغاد من حديث ابن مسعود الحضر على ترك العجب بالأعمال والركون إليها وإنما التعويل على كرم الله سبحانه ورؤية المنفلة حيث وقفه للعمل وقال عياض رحمه الله تعالى في حديث ابن مسعود وما في معناه المراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس لأنه غالب فهم أن من لطف الله تعالى وسعة رحمته أن انقلاب الناس من الشر إلى الخير فيه كثرة وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى انترحني سبقت غضبي أو غلبت غضبي قلت وهذا الواحد لله هو الذي يعتقد وسيأتي من كلام الغزالي ما يوضح هذا المعنى والله الموفق بفضل الله نسأل الله سبحانه أن ين علينا وعليكم بحسن الخاتمة وأن يحشرنا في زمرة أوليائه والصالحين من عباده آمين

باب جامع لمواظب وفي ذكر الخاتمة والحث على الاستعداد للاستخارة وبإياه

في ذلك من كلام أوليائه الله العارفين نظما ونثرا وبإياه في الشيب

ومن كتاب أبي عمر أحمد بن محمد ربه السعي بالتيمة قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري عن أبيه قال كتب إلى أبيه قال فبما أمرك الله شغلا عما نهى عنه والسلام قال ابن عبيد بن حمزة الفاضل بن عياض وعنه الله سبحانه قال خافه أن يدخله الجنة وتلا قوله تعالى ولن خاف مقامه جنتان قلت وهذا التراجيح حسن وفي معناه قوله تعالى وأما من خاف مقامه وبهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى قال ابن عبيد رحمه وقال أعرابي ل أخيه يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك من لافوته وتطلب ما قد كفيته فكان ماخاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نزلت منه فامهذ نفسك وأعد ذلك وخذني جهازك وقال أعرابي لرجل أي أخي إن أسار النفس خسر من أسار المال فإن لم ترزق غنى فلا تحرم تقى وحسن ثنى قرب شعبان من النعم غرنا من الكرم وإعلم أن المؤمن على خير ترجيح به الأرض وتستبشر به السماء ولن تسيء إليه الأرض في بطنها وقد أحسن على ظهرها وقال أعرابي ما بدعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض لا فات ولقد عجبت من المؤمن يكره الموت وهو ينتقل إلى الثواب الذي أحياله له وأطمانه نهاره وينبني للبعد أن يكثر التفكير في أمر آخرته ليستعد لها فقد قيل التفكير نور والعقلة طلة وقد قول ابن عطاء الله الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا ضالة له قال عبد الحق رحمه الله تعالى في باب ما يحذر من سوء الخاتمة أعاذنا الله من سوء الخاتمة بفضل علم ربه الله إن أمر الخاتمة إذا ذكر حقيقة ذكره انضمرت له القلوب وتشقت وانصدعت له الأكباد وتقطعت في الخبر الصريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليعدل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وأن الرجل ليعدل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بالخواتم قلت هذا الحديث رواه مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم التقي هو والمشركون فافتتروا وفي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع للمشركين شاة إلا اتبعها يضرها بسيفه فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقال رجل من القوم أن ألكم به فخرج في طلبه حتى جرح جرحا شديدا فاستجبل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذلك قال الرجل الذي ذكرت أن نفاه من أهل النار قتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك أن الرجل ليعدل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وأن الرجل ليعدل عمل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة الحديث مختصر قال عبد الحق فاعلم ربه الله كيف تقرر عن تأمل في هذه النار وكيف يستقر له فيها قرار مع هذه

الحال وتوقع هذا المثال لكن حجاب الغفلة الذي غطى على القلوب كثف فلا ترى ما وراءه والوتر الذي في  
 الآذان عظم فلا تسمع من ناصح دعاءه وتذبكي أولو الابواب على هذا فأكثروا وسهروا من أجله العالي  
 الطويلة وأسهروا واورام عاذلوهم كنههم عما هم فيه فلم يقدرُوا وذلك لعلم الذي لاح لهم والتأييد الذي  
 شملهم والتوفيق الذي يسر لهم ووزع ما هبت عليهم فتعلم الرجاء فاستشروا وسكتوا من ذلك الحصان وقروا  
 فلتسلك رجلك الله على منهاج هؤلاء العقلاء وتشم على آثار هؤلاء الفضلاء وأدم حسرتك وأخرج بدم  
 العقود عبرتك وابك على نفسك ثم ابك وصل اليك بالبكاء والاشى بالاشى حتى تنكشف لك هذه العاقبة وبكى  
 سفيان الثوري رحمه الله تعالى ليلة الى الصباح فقبل له أبكارك هذا على الذنوب فأخذتينة من الارض فقال  
 الذنوب أهون من هذا انما يبكي خوف الخافعة وبكى غير سفيان وأنه الامر يبكي عليه ويصرف  
 الاهتمام كله اليه وقد قيل لا تكف دمعك حتى ترى في المعاد تر بعك وقيل لا تصعبك جناب ولا تأنس  
 بك ما به حتى ترى ما خط لك في أم الكتاب وتستبين لك العاقبة والما ب وقيل يا ابن آدم الا قلام عليك تجرى  
 وأنت في غفلة لا تشرى يا ابن آدم دع عنك التناقص في هذه الدار حتى ترى ما فعلت في أمرك الا قد اسمع  
 بعض الصالحين منشدا يشهد • أياراهي خبران ما فعلت هند • فبكي ليلته الى الصباح فسل عن ذلك  
 فقال قلت في نفسي ما فعلت الا قد ارقى وما فاجرت بعلى وقد علمت رجلك الله ان الناس صناعات صنف مقرب  
 مصان وآخرون بعد مهان صنف نصبت لهم الاسرة والخل والارث والكلال وجعلت لهم الرغائب  
 والآمال وآخرون أعدت لهم الاراقم والصلال والمطامع والاغلال وضروب الاحوال والانكال  
 وأنت لاتعلم من أيهما أنت ولا في أي الفريقين كتبت

نزلوا بمكة في قبائل نوفل • وزلت بالبيضاء بعد منزل

وتقبلوا فرحين تحت ظلالها • وطرحوا بالصراخ غير مظل

وسقوا من الصافي المعتق زهرهم • وسقيت دمعاً واله متعلل

أعاذنا الله من فريق أهل النار وكتبنا الله من فريق أهل السعادة الاخيار

**فصل** قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى من أكثر ذكر القدر وجدوده من وياض الجنة ومن  
 غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفرة النار وذكر الغزالي في آخر كتاب قواعد العقائد عن أبي الدرداء  
 رضي الله عنه انه كان يخاف بالله ما من أحد أن يسلب إيمانه الا سلبه قلت وهذا أمر عظيم يجب على العبد  
 أن يكون خائفاً من مولاه ما دام في هذه الدار ولا يأمن بمكر الله الا القوم الخاسرون وذكر أبو نعيم في الحلية  
 عن أبي ادريس الخولاني أنه قال ما على ظهري من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب الا ذهب قلت وهذا  
 نحو ما تقدم عن أبي الدرداء المهم اختم لنا ضامة السعادة يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين  
 قال الغزالي ويقال من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخافعة تعود بالله منها وقيل هي عقوبة دعوى الولاية  
 والكرامة بالافتراء قال الغزالي رحمه الله ان كنت طالبا لسعادة الآخرة فانبد الدنيا وراء ظهرك واستغرق  
 العرف الذكرا دائماً والفكر اللازم فمسألة ان تحظى من محبة مولاك والمعرفة به بزي يسير ولكن تتال  
 بذلك اليسر ملكاً عظيماً لا تخره قال وبحر المعرفة لا ساحل له وكلما كثرت المعرفة بالله سبحانه وصفاته  
 وأفعاله وأسرار ملكته وقويت كثرة النسيب في الآخرة وعظم قال واعلم ان أسعد الخلق حالاً في الآخرة  
 أقوام حبا لله سبحانه فان الآخرة معناها القدوم على الله سبحانه ودرك سعادته لقائه وما أعظم نعم الحب اذا  
 قدم على حبيبه قال وأصل الحب لا يتفك عنه مؤمن لانه لا ينفك عن أصل المعرفة الا الذين المؤمنين في ذلك  
 تفاوتوا قال فأصل السعادة هي المعرفة التي هي الشرع عنها لايمان القوم آدم لنا الايمان وانعم علينا  
 بالعرفان وتوفنا على الاسلام اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين قلت وروى أبو نعيم في حديثه عن الحكم

ابن عمر التيمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد  
بيوتا وعودوا قلوبكم الرقةوا كفروا التفكير والبكاء ولا تختلفن بكم الاوهول تنبون مالا تسكنون وتجمعون  
مالا تاكون وتأمون مالا تدركون وروى أبو نعيم عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة  
أقرب الى أحدكم من شركه نعله والمثل ذلك قال الفرزاي كانت شعوانة تقول في دعائها اللهم ماشوقني  
الى لقاءك وأعظم رجائي لجرائك وأنت الكريم الذي لا يخيّب لذي أمل الاّ ملين ولا يبطل عندك شوق  
المشتاقين اللهم ان كان دنائي اجلي ولم يقربني منك على قد جعلت الاعتراف بالذنب رسال على فان  
عفوت فمن أولئك منك بفك وان عذبت فمن أعدلك منك هناك اللهم انك لم تزل ببرا أيام حياتي فلا  
تقطع عني ربك بعد عاني ولقد رجوت من توفاني في حياتي بأحسنه أن يشفعني عندك بغفراته اللهم  
كيف أيا من حسن نظرك بعد عاني ولم تولى الاّ الجليل في حياتي اللهم ان كانت ذنوبي أناشتي  
فان سحبتك قد أجازتني فتول من أمري ما أنت أهله وعد بفضلك على من غرت جهله اللهم لو أردت أهاتي  
لما هديتني ولو أردت فضيحتي لما سترتني فتعني لما هديتني وأدلم بما به سترتني اللهم ما أظنك تردفني  
حاجة أفتيت فيها عمري اللهم لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت  
قوابلك قال محمد بن معاذ بن جبل حدثني أمي أم من المتعبدين قالت رأيت في منامي كأنها أدخلت الجنة فإذا  
أهل الجنة قيل على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيل قليل لي خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي  
زخرقت الجنان لقد وهما قتلت ومن هذه المرأة قالوا أمة سوداء من أهل الابله يقال لها شعوانة قتلت  
أختي والله قالت فبينما أنا كذلك اذا قبل بها على نجيب يلعب بها في الهول فلما رأيتها ناديتها يا أختي أما  
ترين مكاني من مكانك فلودعوت لي بمولاك فألحقني بك قالت فنظرت الي وقالت لي بأن لقد موك ولكن  
احفظي عني اثنتين أزمي الحزن قلبك وقدى حجة الله تعالى على هولاك ولا يضرك متى مت قال صاحب  
التذكرة روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت اذا أراد الله بعد خيرا قبض له قبل موته بعلم ملكا  
فسدده وفتح حتى يقول الناس مات فلان خيرا ما كان فاذا حضر ورأى نوبه تهوّت نفسه فذلك حين  
أحب لقاء الله وأحب لقاءه واذا أراد الله بعد خيرا قبض له قبل موته بعلم شيطانا فأفسده وقتنه حتى  
يقول الناس مات فلان رما كان فاذا حضر ورأى ما يترقبه من العذاب ثلثت نفسه فذلك حين كره لقاء  
الله وكره لقاءه وخرج الرمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله عز وجل اذا أراد بعد خيرا امتعه قبل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل  
الموت قال أبو عيسى هذا حديث صحيح قال القرطبي ومنه الحديث الاّ خرا اذا أراد الله بعد خيرا عمله  
قالوا يا رسول الله وما عمله قال يفتح الله له عملا صالحا يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وروى ابن  
جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال  
رب ارجعون اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ارجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهوم والاحزن ويقول قدما  
الى الله عز وجل وأمال كافر فيقول ارجعون لعلني أعمل صالحا فيما تركت الآية وعن قتادة في تفسير  
قوله تعالى فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان يتلقاه عند الموت وقال ابن عطية الروح الرحمة  
والسعة والفرج ومنه روح الله والريحان الطيب وهو دليل النعيم وقال بجاءد الريحان الرزق وقال  
الضحاك الريحان الاستراحة قال ابن عطية وبالجملة قال ريحان ما تنبسط اليه النفوس وتقل التعلبي من  
أبي العالية أنه قال لا يفارق أحدا من المقربين الدنيا حتى يؤتي بعض من ريحان الجنة فيشتمها ثم يقبض  
روحه فيها ونحوه عن الحسن

فصل قال ابو حامد رحمه الله تعالى اعلم انك ان أهملت نفسك شردت ولم تنظر بها وان لازمتها



يفتح له ويحك لم تخاف من عذاب الله سبحانه ولم ترحي نفسك أماتشتاقين إلى حوار مولاك في حشته ودار  
 لعبه لا يبذوقرة عين لا تتقطع فوق الأمان مما تشبهه النفس مع البقاء واليقين بالرضوان وأعظم من  
 ذلك رؤية المولى سبحانه أماتشتاقين أن ترى مولاك وتسمى كلامه فتتظرن إلى من لاشبهه سبحانه  
 ويحك في هذه الدار وجب ذلك لعمل وفي هذه حل الحرمان من ذلك كله للعصاة الجهال فيعشك غفيرة  
 وبقيّة عجزك نعم من المولى عليك فارحى نفسك واشكرى مولاك أن لا يكون الموت عاجلك ويحك أن  
 الدنيا لتجارة لله بقدر ما تحصلين من المكروة فما الله تعالى تعوضين وبقدرة ما تتركين من المحبوب تجزين  
 ويحك أن الخائفين بذلوا الأحرار في الدنيا فاورثوا في الآخرة دوام السرور وأطالوا البكاء في الدنيا فدام في  
 الآخرة فرحهم تعبوا لله ونصبوا غورثوا راحة الأبدان ورفضوا الشهوات فترجوا الحوز الحسن  
 وتنادموا بالنجور مع السادة الأبرار وصلوا إلى كل منية وغاية من المذات **قلت** روى أبو نعيم  
 الحافظ في الحلية عن محمد بن واسع أنه قال من ممت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقتته وذكر الغزالي  
 خديشا عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في آخره وصل على الجنائز فإن ذلك  
 يحزنك فإن الحزين في ظل الله سبحانه وذكر أبو نعيم في حليته عن الحكم بن حنبل أنه قال لما مات ابن  
 سيرين حزنت عليه ثم رأيت في المنام في قصر على أحسن حال فقلت له أي أخي قد أراك في حال تسرى فما  
 صنع الحسن بن أبي الحسن البصري قال دفع فوق سبعين درجة قلت يوم ذلك قال ذلك بطول حرته قال  
 أبو نعيم قال عامر بن عبد الله بن قيس رأيت نقرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وصحبتهم  
 يجدون أن أصنى الناس أياما يوم القيامة أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا وأن أشد الناس فرطاً في الدنيا  
 أشدهم حزنا يوم القيامة وأن أكثر الناس خسكا في الدنيا أكثرهم بكاء يوم القيامة وحسدوا أن الله تعالى  
 فرض فرائض وسننا وحدودا فمن عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده دخل الجنة بغير حساب  
 ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم تلب استقبل الشدائد والأحوال والازلازل ثم يدخله الله  
 الجنة ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم مات مصرا على ذلك لم يلق الله مسلما إن شاء الله له وإن  
 شاء عذبه قال أبو نعيم قال عبد الواحد بن زيد لأصحابه يا أخوتاه ألا تبكون النار ألا أنه من بكى شوقا إلى الله تعالى ألا أنه  
 من بكى شوقا إلى الله لم يحرمه النظر إليه يا أخوتاه ألا تبكون خوفاً من النار ألا أنه من بكى خوفاً من النار  
 أعادته الله منها قال عبد الواحد بن زيد قلت لعوش بن مسلم يا أبا بشران قدمت على ربك قبلنا فقدرت  
 على أن تخبرنا بالذي صرت إليه فافعل فقلت سألته في النوم فقلت له كيف حالكم فقال نجونا بعفو الله  
 سبحانه قال قلت فالحسن قال ذلك في عشرين لائرا ولا يرانا قلت فما الذي تأمرنا به قال عليكم بمجالس  
 الذكر وحسن الظن بمولاكم بلقاكم بهما خير وروى أبو نعيم عن الفضل بن عياض أنه قال ما كنت حين  
 عبد قط حتى يضع الرب عز وجل يده على قلبه ولا يكت عين عبد قط الأمن فضل رحمة الله

**فصل** قال ابن العربي الحاتمي واعلم أن الناس منذ خلقهم الله عز وجل وأخرجهم من العدم إلى  
 الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حظ من رحالهم إلا في الجنة أو النار قال والمواطن وإن كثرت فإنها  
 ترجع إلى ستة الأول موطن ألت برىكم وقد انفصلنا عنه الثاني موطن الدنيا الذي نحن الآن فيه  
 والثالث موطن البرزخ الذي نصير إليه بعد الموت والرابع موطن الحشر بأرض الساهرة والخامس موطن  
 الجنة والنار والسادس موطن الكتيب يريد ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن أهل الجنة يجتمعون في  
 كل يوم جمعة على كتيب من كافر فيرون الله سبحانه ويكونون في القرب منه على قدر مسارعته في الدنيا  
 إلى الجمعة قال ابن العربي وفي كل موطن من هذه المواطن مواضع هي مواطن في المواطن ليس في قوة  
 البشر الاطاحة بها لكنيتها وعجائب الآخرة لا تحيط بها العقول وذكر أبو نعيم في الحلية أن رجلا دخل

على داود الطائي فقال له أوصني بوصية فقال له سمع عن الدنيا وانظر على الموت حتى إذا كان عند المعاناة أتاك رضوان الجنان بشر بقم من ماء الجنة فشربتها على فراشك فخرجت من الدنيا وأنت ريان لا تحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء عليهم السلام حتى تدخل الجنة وأنت ريان قال القزالي رحمه الله تعالى فأعلم العلماء وأعرف الحكماء ينكشف له عقب الموت من العجائب والآيات ما لم يخطر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلو لم يكن للعاقلة هم ولاغم الالات فكيف في خطر تلك الأحوال وما الذي ينكشف عنه العظام من شقاوة لازمة أو سعادة دائمة لكان ذلك كافياً استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا

﴿فصل﴾ وما أنشدته الشيخ الولي أبو بكر محمد بن قسوم رحمه الله تعالى علينا وعليه في الوعظ بأمور الآخرة

لا يلهي نيك مال لا ولا ولد \* وجد مادمت حيا لذى نجد  
لا مال يغني ولا أهلون عندك إذا \* أودعت قبراً ووارى جسمك الجسد  
لم يبق من قبلنا ما خلفهم تركوا \* وكل ما قدموا من صالح وجدوا  
﴿وله رحمه الله علينا وعليه﴾

لعمرك ما أهوى الجنان للذة \* سوى نظري فيها لوجه الهوى  
ولا رغبتى طول الحياة لبغية \* سوى ذكر ربى حين غيى لاهى  
﴿وله﴾

سهل المنايا راشقات لمن ترى \* تصيب الفتى في روحه وبيات  
وليس بعيداً ما يكون وإن نأى \* فكل بعيد لا محالة آت  
﴿وله﴾

تزود لدار الخلد إن كنت عاقلاً \* ولاتك معنوها عن العدل عادلاً  
ثم انسى قدمت فحسبى فلا تكن \* بدنياك مغترباً ولخلد آملاً  
أطمع في الآخرة ولم تحس قلتما \* ولم تفد صوماً ولم تعط سائلاً  
سيهوى قصوراً في الجنان عليه \* فسبى كان بالطاعات لله عاملاً  
فلاتك مشغوقاً بدنياك والها \* وتطمع في سكنى الفرداي بسى باطلا  
﴿وقال رحمه الله تعالى﴾

ذهب العمر وما آن \* لك في التوبة مذهب  
ما ترى عجزك يطوى \* ما ترى يومك يذهب  
فتأديب أيها المبدع مع السؤل تأديب  
﴿وله رحمه الله تعالى﴾

ألا بالله أنسك يا أخى \* فعد عن البنية والبنى  
ألا بالله أنسك فانتصنى \* وخذ في طاعة الصمد العلى  
أراك تخوض في دنياك جهلاً \* فما تفك عن نشروطنى  
لم تعلم بأنك سوف تفنى \* عن لذات والعيش الرخى  
فإن أحيت أن تبجس سليماً \* فسدونك فأتبع أثر النوى

صلى الله عليه وسلم تسليماً (وله رحمه الله) برقى شيخه الفقيه الولي العارف المنقطع إلى الله سبحانه أبا عمران

موسى بن حسين القيسي رحمه الله قال في رثائه

أموسى بن عمران خلفتى \* حزينا لنفسك مدهت حى  
أقت قناني بعد اعوجاج \* وعلتنى بعد جهمل وغنى  
وأعجب أمرى انى حشو \* ت عليك التراب بكنا يدى  
أتيتك أشكو أليم اشتياق \* فلم يبق ذلك عن النفس شى  
فلم لا تجيب خليلي دعاءك \* ولم لا ترد سلاي على  
وقدام عهدك هش النقا \* تحن وتدفق ارنياحا الى  
لعمري لو عطفك لى مبتا \* كوعظك بالامس اذ أنت حى  
﴿ وقال أيضا يرى أبو عمران ﴾

أحق أبو عمران سارل به \* فقلت الذى ألقاه لمعشت فى الدنيا  
سقى الله لحلال فيه عشة \* من القطر هطال الغمام وبها  
فلى واعظ منه شى أنار ربه \* وأعجب لميت فى الثرى يعظ الحيا  
﴿ ومن انشاد الشيخ أبو عمران موسى بن حسين القيسي رحمه الله ﴾  
ولما طل الشيب والشيب مؤذن \* بقرب حاي وانقضاء شبان  
بكيت على نفس تدافى حلمها \* فأقنيت دمعى واقبلت لبان  
وليس بكأى رهبة الموت انما \* أخاف بذنبى أن يعاول حسبان  
﴿ وله رحمه الله تعالى علينا وعليه ﴾

فقدت أحببى وفقدت محبى \* وبأدبهم وبقيت وحدى  
بكيت لفقدهم اذ صرت فردا \* فالى بعد من يبكى لفقدى  
فما عدنى أخى أبكى لنفسى \* وأنعمالى به بكل جهدى  
على ان البكة يشرو جدا \* ويستلب العزاء وليس يحدى  
وما يكوى البكة على شيا \* اذا أودعت ويحى فمرلدى  
ووسدت التراب وسرترهنا \* بما قدمت من فنى ورشدى  
قيام ولاى كن لى فيه عونا \* على خصمى وامدنى بأيدى  
وهب لى منك عفو الا تدنى \* بما أسلفت من خطئى وعدى  
﴿ وله رحمه الله تعالى علينا وعليه ﴾

اذا ما حلت القبر أسلمنى له \* أهلى وأصحابى وكنت به وحدى  
ولم أرفسه صاحبا لى مؤلما \* ولم يبق عنى ما أخلفه بعدى  
سوى على ان كنت قدمت سالما \* فما رغبتى فيها سواء ولا يجدى  
سأصرم عنى ما ضلوا بهزيمة \* أرحى لهم من ليس يخلفنى وعدى  
وأقطع أياي بخلة صاحب \* يكون به أنسى اذا ضمنى لحدى  
وينقضى فى العرض من كل شدة \* تعرض لى والناس فى غاية الجهد  
فيا رب يسر لى اذالك وكن معى \* ويسره لى يامن بمن ولا يكدى  
﴿ وله رحمه الله تعالى علينا وعليه ﴾

الهمى أظهرت الجليل تفضلا \* ولم تبد سوات تكثر الضائر

فأبق على السر حيا وميتا \* ولا تفضني يوم تبلى السرائر  
وهب لي غفرانا فتبني ملجيا \* فانك يا مولاي للذنوب غافر  
﴿ وله رحة الله تعالى علينا وعليه ﴾

يا غافلا عن صر وف الدهر في سنة \* والدهر يتقض بالآيات والعبر  
كم ذا تنام وعين الدهر ساهرة \* له حوادث في الغدوات والبكر  
لا تأمن الدهر واحذر من تقلبه \* فشيمة الدهر شوب الصفو بالكدر  
وارغب بنفسك عما سوف تتركه \* فعل اليبس أخى التحقيق والنظر  
ماذا يغرك من دار الفناء ومن \* عمر عير كمثل الملح للبصر  
اعمل لدار بقاء لا فناء بها \* ولا تشكى من سقم ولا ضرر  
فامهد لنفسك فالساعات فانية \* والعمر منتقص والموت في الأثر  
﴿ وله رضى الله عنا وعنه ﴾

وان بقاء المرء يعمل صالحا \* ويدخر إذا ساعة لكبير  
إذا مات لم يعمل وأودع ملجدا \* يواتيه فيه منكر ونكير  
يسار به قد خاض الزعر قلبه \* إليه مروعا والفؤاد يطير  
فكيف يلد العيش من كان ذا حياء \* وقد غاب عنه ما إليه يصير  
لجد وثمر السدى أنت صائر \* ولاتن واجهد فالنواء يسير  
﴿ وله رحة الله تعالى علينا وعليه ﴾

إشكوا إليك من جنائيات الكبر \* ثقل سمع وكلا لا باليضر  
وشملات مع بهر وسهر \* وشجا بالجلد منى قد ظهرت  
أشكوك اللهم ذالا لشر \* والموت يأتي بعدنا على الأثر  
وموعده الساعة أدهى وأمر \* هون على يا الهى المنتظر  
واختم بخير وأحرف من سقر \* ما لي سواك يا الهى من وزر  
﴿ وله رحة الله تعالى عنا وعنه ﴾

قصر العمر فاقصر \* ودنا المسوت فتنهر  
وأق الشيب فذروا \* وكفى بالشيب منفر  
أيها الشيخ إلى كم \* تتعالي است تبصر  
وطريق الرشاد باد \* واضح للعسير نسير  
فأنب واستغفر اللهم من ذنبك يغفر  
﴿ وله رحة الله تعالى عنا وعنه ﴾

يا من اليه جميع الخلق يتهل \* فيك الرجاء ومنك الخوف والوجل  
حقق رجائي وأمن ما أخاف غدا \* بجمت لاقوة تعجى ولا حيل  
ومن بالفعول يا مولاي منك \* جلت ذنوبي وساء القول والعمل  
﴿ وله رحة الله تعالى علينا وعليه ﴾

إلى كم أقول ولا أفعل \* وكما ذا أحوم ولا أنزل  
وأزجر نفسي فلا ترعوى \* وأنصح نفسي فلا تقيل



وكم ذا تعلل لي ويحها \* بعل وسوف وكم تغفل  
وكم ذا أومل طول البقا \* وأغفل والموت لا تغفل  
وفي كل يوم ينادي بنا \* منادى الرحيل الأفارحلوا  
أمن بعد سبعين أرجو البقا \* وسبع أتت بعدها تعجل  
كأنني وشيكاً إلى مصرعي \* يسار بنعشي ولا أمهل  
فبالت شعري الأم مصر \* وبذا أجيب إذا أسئل  
وبالت شعري بعد السؤال \* وطول الحساب لما انقل  
ويا عجباً عند كرى لنا \* وعلى به كيف لا أذهل  
صكأت المراد بنا غيرنا \* أو أنا سولم فلا نعقل  
ولو أنها علمت بالذي \* علمناه لم يهنا ما كل  
ولم نك نأكل منها إذا \* سمينا ولكنا تجهل  
بحق أقول أن حال القلو \* بدين عليها فلا تقبل  
فمنستغفر الله من حالنا \* ونسأله توبة تقبل

﴿ وله عفا الله عنا وعنه ﴾

يا نفس جدي فقد جد الرحيل بنا \* واستعري التوب لا بزري بك الأمل  
ولا تطبني الأمان فهي كاذبة \* كم حال دون الأمان ويحك الأجل

﴿ وله رضي الله تعالى عنا وعنه ﴾

ألم المشيب وبان الشباب \* ولم أحظ منه بغير السدم  
وليس المشيب بشئ يدوم \* وهمل هو الانذير ألم  
قد أذنتي بوشيك الرحيل \* وإن قصارى وجودي عدم  
ولاشك في البعث من بعده \* حسب وهو لي شيب ألم  
ونار تسعر للبرمين \* وما أوى العصاة ومن قد ظلم  
فما نفسي ذو بهذا حسرة \* وباعيني محي عليه دم  
وقومك بك عما اجترحست وقوي له في دياجي الظلم  
بسرير مروع ودمع فتون \* وقلب بئر الأسى مضطرم  
قيام امرئ والله قلبه \* كثير النجيب حليف السدم  
وقول الهى رب العباد \* ومولى الأنام بأوى النسم  
عبدك موسى كثير الذنوب \* يخاف العقاب ويرجو الكرم  
فأمنه يوم يقوم العباد \* عراة حفاة لهول عظم  
ومن بعفوك عما أف \* وعما جنناه وعما اجترم  
فليس له أمل في سوا \* لك وأنت الشهيد وأنت الحكم  
يقول إذا اشتد كرب به \* وكادت عرا الصبر أن تنفصم  
الهى كريم إذا مدعى \* أجاب وإن سئل وإلى النعم

السرب لفظ مشترك على القاب وعلى المال وعلى القوم وقوله حليف السدم قال في مختصر العين  
السدم هم في ندم يقال رجل سادم نادى وسدمان ندمان والسدم الماء الذي كاد ينفق لوقوع الأقسمة فيه

وميلاد اسدنام ومنهل سدوم وقد سدوم وسدوم مدينة من مدائن قوم لوط وكان يسمى قاضيها سدوم  
 ﴿وله عفا الله تعالى عنا وعنه﴾

يا غافلا والمنايا غير غافلة \* عن مزورك في ذابك ما نزع  
 عليك نفسك فاجه في تخلصها \* ما دمت حيا وفي الايام متشح  
 وعلم يومك هذا لست نكمله \* لا تذهبن بك الا طماع والخزع  
 في كل ما نفس تخشى بوا درها \* فاحذر فانك لا تدري متى تقع  
 ﴿وله رضى الله تعالى عنا وعنه﴾

نفر يدنيانا ونخضع بالني \* ونلهو كابلهم الوليد ويربح  
 وآخر هذا كله الموت والفتى \* نعين بعد الموت ادهى وأفضل  
 قبالت انا قد تركنا ولم نكن \* نعين بعد الموت ما يتوقع  
 ﴿وله رضى الله تعالى عنا وعنه﴾

هو الموت آت ليس للموت مدفع \* ولا شيء منه لا ابالك يمنع  
 فكن اخفا بالجد والحزم اهبه \* له ولما من بعده يتوقع  
 وقدم من الدنيا لنفسك عدة \* لتغيرك ما تبنيه فيها وتجمع  
 فلو جئت تبغى الوارثين قلامة \* من المال لابل دونها كنت تمنع  
 ﴿وله رضى الله تعالى عنا وعنه﴾

عجبت للره والامال تطيعه \* وكل ما هو فيه الموت تقطعه  
 في كل يوم بناديه وسمعه \* منه المئادى به لو كان يسمعه  
 لئن تصامم عن سدوم ما سمع \* عما قليل يوافيه فيصرعه  
 وليس ينجي به اهل لا اولاد \* منه ولا كل ما قد كان يسمعه  
 نغذله عدة ما دمت في مهمل \* ولا تكن عن الامال تخذعه  
 ﴿وله عفا الله تعالى عنا وعنه﴾

اذا ما ازدب يوما زدت نقصا \* فعمري كل يوم في انتقام  
 وحادى الموت يحدوني اليه \* وليس عن المنية من مناص  
 واغفل لأعد ليوم قترى \* كائن قد أمنت من القصاص  
 وأطمع في الخلاص بغير زاد \* ومن لم يوج نفسه بالخلاص  
 وان أماننا يوما عصيا \* ومطلعا تشيب له النواصي  
 ﴿ومأ أنشد بعض الفضلاء رحة الله تعالى علينا وعليه﴾

يا نائموا جنود الموت زاحفة \* أتلك منه على التحقيق جيشان  
 فانظر لنفسك والايام مسعدة \* ودع هوى النفس من قبل ومن كان  
 فانما العمر انقاس مقدرة \* تأتى وتذهب أحيانا بحسبان  
 نصحت في ذا التي قد قلت فاستمعوا \* وعوا فقد جئت في نعيى يرهان  
 هل يسمع الوعظ قلب غافل غل \* أو هل ترى الشمس جهر عين عيان  
 نام الفؤاد فلم يسمع مناقسه \* آها لقلب ثم غير نبهان

﴿فصل﴾ قوله سبحانه وجاءكم النذير قد تقدم ان قول الاكثر من العلماء انه الرسول قال القرطبي وقال

ابن عباس وسفيان ووكيع والبراء والطبري هو الشيب قال الشاعر  
 رأيت الشيب من نذر المنايا \* لصاحبه وحسبك من نذير  
 وقال آخر

فقلت لها المشيب نذير عري \* ولست مستودا وجه النذير  
 وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمة الله تعالى علينا وعليه  
 كم تصابي وقد علاك المشيب \* وتعالى عمدا وأنت الليب  
 كيف تلهو وقد أهلك نذير \* وشيات الحكم منك قريب  
 وله رحمة الله تعالى علينا وعليه

ثلاث وستون قد جرتها \* فإنا تؤمل أو تنتظر  
 وحل عليك نذير المشيب \* فما تعوى أوقا تردجر  
 غمر ليليك مرا حثينا \* وأنت على ما أرى مستتر  
 فلو كنت تعقل ما يقضى \* من العمر لا عنقت خيرا بشر  
 وللقية أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين رحمة الله تعالى علينا وعليه  
 الموت في كل حين ينشر الكفنا \* ونحن في غفلة عما يراد بنا  
 لا تطعن إلى الدنيا وبعثنا \* وإن توخعت من أقوالهم الحسنات  
 أين الاحبة والخيران ما فعلوا \* أين الذين هموا كلوا لنا سكنا  
 فقام الموت كأغير صافية \* فصيرتهم لأطباق الثرى رهنا

وذكر محمد بن محمد بن داود الصنعاجي في شرحه لحوز الأمانى عن أبي سعيد السيرافي قال روى الزيدى  
 الكسائي وحمد بن الحسن اللقيمي صاحب أبي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان فأتا  
 في الطريق فقال فيهما

نصرت الدنيا فليس خلود \* وما قد ترى من بهجة سييد  
 لكل امرئ كاس من الموت مهمل \* وما نلنا إلا عليه ورود  
 أم ترشيبا شاملا ينذر البلي \* وإن الشباب الغض ليس يعود  
 سيأتك ما أتى القرون التي مضت \* فيكن مستعدا بالغناء عتيد  
 أسأت على قاضي القضاء محمد \* فأذريت دمعى والفؤاد عميد  
 وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا \* بأضاحه يوما وأنت فقيد  
 والخمى موت الكسائي بعده \* وكادت بي الأرض الفضاء عميد  
 وأذهلنى عن كل عيش ولذة \* وأرق عيني والعيون يعود  
 هما علما أوديا وخربا \* فإلهما في العالمين نديد  
 لحزن في أن يضطر على القلب خطر \* بذكرهما حتى الممان جديدي

قال أبو نعيم في الحلية كان عبد الله بن ثعلبة كثر البكاء وكان يشد

لكل أناس مقبر بفنائهم \* فهم ينقصون والقبور تزيد  
 وما نزل الدار حتى قد أخربت \* وبيت لبيت بالغناء جديدي  
 فهم جيرة الاحياء أمامهم \* فدان وأما الملتقى قبيدي

قال أبو نعيم قال عبد الرحمن بن مهدي لوقيل الجادي سأله انك تموت غدا ما قدر أن يزيد في العمل شيئا وقال

موسى بن اسماعيل لو قلت لكم اني ملأيت حماد بن سلمة ضاحكا قفا لصدقتكم كان مشغولا بنفسه لما  
 أن يحدث وأما أن يسبح وأما أن يصلي كان قد قسم نهاره على هذه الاعمال قال أبو نعيم وعاد  
 حماد بن سلمة سفيان الثوري فقال سفيان يا ابن سلمة أتري تغفرائه لثلي فقال حماد والله لو خبرت بين  
 محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبي لا اخترت محاسبة الله وذلك أن الله سبحانه أرحم بي من أبي قلت وهذا  
 ظن جميل وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه  
 عز وجل قال إن ربكم رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها إلى  
 سبعمائة ضعف ومن هم بسئلة فلم يعملها كتبه الله عنده حسنة كاملة وإن عملها كتبه الله سبعمائة واحدة  
 أو عاها ولا يهلك على الله إلا هالك قال القرطبي يحكى عن بعض العلماء أنه كان يعمل إلى الزمان كثيرا وكان  
 يخشى بستان له مع أصحابه فلا يأتون لأحد سواهم فيسأله في البستان رأى شخصا يتخطى النخيل فغضب  
 وقال من أذن لهذا وجاء الرجل فجلس أمامه وقال ما ترى في رجل شئت عليه حق فزعم أن له منافع تدفعه  
 فقال يتنوم له الحمار يدر ما يرى قال السائل قد ضرب له الحاكم أجالا فلم يأت بمنفعة له ولا أقطع عن الدد  
 والمداغة قال يقضى عليه قال فإن الحمار كم رفق به وأمهله أكثر من خمسين سنة فأطرق الفقيه وتحدث  
 عرق وجهه وذهب السائل ثم إن العالم أفاق من فكرته فسأل عن السائل فقال البواب ما دخل اليك ولا  
 خرج من عندك أحد فقال لأصحابه انصرفوا فما كان يرى بعد ذلك إلا في مجلس يذكر فيه العلم قال  
 القرطبي وقد رأيت أن أصل هذه الحكاية حكايات في الشيب على سبيل الوعظ والتذكير والنحو يف  
 والتعذير كان لبعض أبناء الدنيا جارية يحبها قال صاحبها فنظرت إلى شعر رأسها يوما فاذنقه شمرتان  
 بيضاوان فأخبرتها فلما رأت وقالت أرف فأريتهما قالت جاء الحق وزهق الباطل ثم قالت يا سيدي لوم  
 تغترض علي طاعتك لما أوتيت السك فدع لي لبلي أو تهاري لا تزود فيه لا تخرتي فقلت لا ولا كرامة  
 فغضبت وقالت أتقول بيني وبين رب وقد آذنتي بقلائه اللهم بدل حبه لي بغضا قال فبت ومائت أحب  
 إلى من بعدها هي وعرضتها للبيع فأتاني من أعطاني فيها ما أريد فلما عزم على البيع بكى فقلت لها  
 أنت أردت ذلك فقلت والله ما اخترت عليك شيئا من الدنيا هل لك إلى ما هو خير من غنى قلت ما هو قالت  
 تمنيت لله عز وجل فإنه أملك لثامتك وأعوذ عليك منك علي فقلت قد فعلت فقلت أمضى الله صفتك  
 وبإفك أضاعف عليك قال فبغض الله إلى الدنيا وأقبلت على الآخرة ببركة الجارية وهربوا إلى الله  
 سبحانه وقال عبد الله بن أبي نوح رأيت كهلا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض الغبار عن  
 جدرانه بسفرة فسألت عنه فقيل إنهم ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وإن له أولاد أموالا ونعمة  
 وافر وإنه أطلع يوما في مرآته فصرخ وجن ولزم المسجد فمات إذا أراد أهله أخذه ليداووه ويصوفوه  
 عاذبا القبر المكرم فتركوه فربته نهارا فلم أر منه اختلا ولا رقبته لئلا فلما ذهب خج الليل خرج من المسجد  
 فتمتعه حتى أتى البقيع فقام يصلي وينك حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعو وجاءت إليه دابة لا أدري  
 أشاة أم طيبة أم غيرها وقامت عنده وتفاحت فأتته فتمت ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها وقال اذهبي بارك  
 الله فيك فزالت غمخ فأنزلت فسبقت إلى المسجد فأقت ليالي أخرج بخروجه إلى البقيع ولا يشعر  
 ومعه يقول في مناجاته اللهم أنك أرسلت إلى ولم تأذن لي فإن كنت قد رضيتي فأذن لي وإن لم ترضني  
 فوقفتي لما يرضيك قال فلما كان رحيلي أتيت مودعا فجهمني فقلت أنا صاحبك منذ ليال بالبيع أصلي  
 بصلاتك وأؤمن على دعاك قال هل أطلعت على ذلك أحد قالت لا قال انصرف راشدا قلت ما زال رسول  
 الذي أرسل اليك قال أطلعت في المرأة قرأيت شيمة في وجهي فقلت أنها رسول الله إلى فقلت ادع لي  
 فقال ما أنا بأهل لذلك ولكن تعال نتوصل إلى الله سبحانه برسوله صلى الله عليه وسلم فقامت معه نجاء القبر

فقال ساما جئت قلت العفو فدعا دعاء خفيا فأمنت ثم مال على جدار القبر فإذا هو ميت رحمة الله عليه  
فتحييت عنه حتى فطن له الناس وجاء أولاده ومواليه فاحتلوه وجهزوه وصليت عليه فحين سلى عليه  
رعى الله عنه ويقال إن ملكا من ملوك اليونان استعمل على مله أمة أديها بعض الحكمة فألبسته يوما  
نباها وأرته المرأة فترأى في وجهه شعرة بيضاء فاستدعى عقراف قصصها فأخذتها الامة وقتلها وضمتها  
على كفها وأصغت أذنها إليها فقللت أن سمعت هذه البتلة بفقد كرامة الملك تقول قولاً عجيباً فقال لها  
الملك ما هو قالت لا يخبرني لسا فاعلى التلقية قال قول آمنة ما زمت الحكمة فقللت ما معناه انها قالت أيها  
الملك اسلط اني خفت بطشك في قل أظهر حتى عهدت الي بنائي أن يأخذني بشاري وأنا نكبتهم قد خرج  
عليك فأما أن يعيان الفسك بك وأما أن ينعن قوتك وشهوئك وصحتك حتى تعد الموت غنا فقال لها  
اكتبي كلامك فكتبته فتدبره ثم نبذ ملكه في حديث طويل وفي الاسرائيليات ان ابراهيم عليه السلام  
لما جتمع من تفرق ولده اليه عز وجل رأى سارة في لحية شعرة بيضاء وكان عليه السلام أول من  
شابهها فأنكرتها وأرته ايهاا فجعل يتأملها وأعجبته وكرهتها سارة وطالبته بازالتها فأبى وأتاه ملك فقال  
السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه ابراهيم في اسمه هذه والهاء في السريانية التفعيم والتعظيم ففرح بذلك  
وقال أشكر الهى واله كل شئ فقال له الملك ان الله سبحانه قد صيرك معظما في أهل السموات وأهل الارض  
وقد وسع بك بسمة الوقار في اسمك وفي خلقك اما اسمك فانك تدعى في أهل السماء وأهل الارض ابراهيم وأما  
خلقك فقد أنزل وقلا ونور على شعرك فأخبر سارة بما قال للملك وقال هذا الذي كرهته نور ووقار قالت فاني  
كله له قال لكني أحبه الله مهزدي نوراً ووقاراً فأصبح وقد ابيضت لحية كلها وفي الاسرار النبوية من  
شابه شبيهة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة قلت وروى أبو داود في سننه بسند صحيح عن عمرو بن  
شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا الشيب ما من مسلم شيب شيبة  
في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفي رواية الا كتب الله عز وجل لها حسنة وحط عنه بها  
خطيئة قال القرطبي وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستحي أن يعذب ذا شيبة وقد تقدم  
هذا المعنى والخبار في هذا كثيرة ولقاضي منذر بن سعيد الباطني رحة الله تعالى علينا وعليه

ثلاث وستون قدرتها \* خاذا تؤمل أو تنتظر

وحل عليك نذير المشيب \* فأتعصى أو فاتردجر

نعم ليليك مرا حثينا \* وأنت على ما أرى مستمر

فلو كنت تعقل ما ينقضى \* من العمر لا عنضت خبرا بشر

فمالك لا تستعد اذن \* لدار المقام ودار المقصر

أترغب عن حياة النور \* ن وتعلم أن ليس منها وزر

فاما الى جنة أزلت \* واما الى ستر تستعر

﴿وله أيضا رحة الله تعالى علينا وعليه﴾

كم تصابي وقد علاك المشيب \* وتعالى عدا وأنت اليبس

كيف تلهو وقد أهلك نذير \* وشيات الجلم منك قريب

يام قيا قد حان منه رحيل \* بعد ذلك الرحيل يوم عصب

ان للوت سكرة فارتيها \* لا يدريك ان أنتك طيب

كم تواني حتى تصير رهينا \* ثم تأتيك دعوة تهيب

بأمر المباد أنت عليم \* فاعلمن باهدالها يا أديب

﴿ غميره ﴾

رأيت الشيب من نذر المنيا • لصاحبه وحسبك من نذير

﴿ وقال آخر ﴾

فقلت لها المشيب نذير عمرى • ولست مسودا وجه النذير

قلت بعض هذه الايات قدمناها ولكن هذا المثل هو الايق به الاخراج في تكرارها لان القصديها  
المبالغة في الوعظ عسى الله ان ينفع بها مطالعها

﴿ باب ساجد أن التوبة تقبل ما لم يغفر ﴾

روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله سبحانه يقبل توبة العبد ما لم يغفر لان عند  
الغفره وبلوغ الروح الحلقوم يعان الموت ويعان ما يصير اليه من رحمة أو هوان ولا تنفع حيث توبة  
ولا ايمان وانما صحت منه التوبة قبل المعاينة والغفره لان الزمان اذ ذاك باق فيصح الندم والعزم على  
ترك الفعل وعن الحسن قال لا أهبط ابليس قال بعزتك لا أفارق ابن آدم مادام الروح في جسده فقال الله  
تعالى فيعزتك لا أحجب التوبة عن ابن آدم ما لم تغفر نفسه قلت وهذا الحديث صحيح رواه أبو عبد الله  
الحاكم في المستدرک على الصحيحين ونقله على ما رواه صاحب الحسن الحصين من كلام سيد المرسلين عن  
النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس قال به عز وجل وعزتك وجلالك لا أرح أغوي بني آدم مادامت  
الارواح فيهم فقال له به فيعزتك وجلالك لا أرح أغفر لهم ما استغفروا والتوبة فرض باتفاق العلماء  
والنوب التي نتاب منها ما كفر أو غيره فتوبة الكفار اعانته مع ندمه على سالف كفره وليس بمجرد الايمان  
نفس توبة وغير الكفر المحقق واما حق خبره بحق الله تعالى يكفي فيه الاقلاع عن السيئات وقبول  
الصالحات مع الندم على ما فات وأما حق الاكمين فلا بد من ايصالها الى مستحقها فان لم يوجدوا صدق  
بها عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لاعتباره فعواقبه سبحانه عنه مأمول وقضه سبحانه مبذول فكف  
ضمن سبحانه من التبعات وبدل من السيئات الحسنات وعليه أن يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر  
لمن ظلمه من المؤمنين والمؤمنات وليحذر العبد من القنوط من رحمة الله تعالى بل يقبل بقلبه على ربه وهو  
يحسن الظن به راجعا عفوه أولا فضله قال أبو نعيم في الحلية قال وهب بن منبه أوحى الله سبحانه الى بعض  
أنبيائه يعني ما يتحمل المتحملون من أجله وما يكابد المكابدون في مرضاتي فكيف بهم اذا صاروا الى  
داري وتجمعوا في راي من رحتي هناك فليشمر المصفون لى أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب  
أتراني انسى لهم جلا فكيف وأنا ذو الفضل العظيم أجود على المولين حتى فكيف بالقبلين علي وما غصبت  
علي شيء كغصبي علي من أخطأ خطيئة فاستغظما في جنب عفوي ولو تعاجلت بالعقوبة أو كانت  
العجلة من شأني لما جلت القاطنين من رحتي ولورأى في خياول المؤمنين كيف استوهم عن اعتدوا عليه ثم  
أحكم لن وهبهم بالجلد المقيم ما انهوا فضلي وكري فأنالين الذي لا تحل معصيتي وأنا الذي أطاع برحتي  
ولا حاجة لي بهوان من خاف مقامي ولورأى في عبادي يوم القيامة كيف أرفع قصورا تحارفها الابصار  
فيسألوني لمن هذا فأقول لمن وهب لي من لم يجمع على نفسه معصيتي والقنوط من رحتي وأنا ما كنتي على  
المدح فامدحوني وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سر دان  
يعلم ماله عند الله فليعلم ماله عنده قلت وهذا حديث معناه صحيح وقد روى الحاكم في المستدرک على  
الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كن يحب أن  
يعلم منزله عند الله فليظرك كيف منزلة الله عنده فان الله يتزل العبد منه حيث أتله من نفسه قال الحاكم

هذا حديث صحيح الاسناد وروى ابو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعمل الذنب فاذا ذكره أحزنه فاذا نظر الله اليه قد أحزنه غفر له ما صنع قبل أن يأخذ في كفرته بالصلاح ولا يصام وروى ابو نعيم عن العمري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أذنب ذنباً فعمل أن الله تبارك وتعالى ان شاء أن يعذبه عليه عذبه وان شاء أن يغفر له غفر له كان حقاً على الله أن يغفر له قال صاحب التذكرة وقد روي مرفوعاً في صفة التائب من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من أمهله أندرون من التائب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد ولم يرض خصمه فليس بتائب ومن تاب ولم يغفر لياسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغفر مجلسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغفر نفقته وزينته فليس بتائب ومن تاب ولم يغفر فراشه ورواه ووساده فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع خلقه فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع قلبه وكفه فليس بتائب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على هذه الحاصل فذلك تائب حقا قال القرطبي قال العلماء ارسله الخصوم بأن يرد ما أخذ منهم من مال ويغفر لهم مما اغتلبهم أو شتمهم فان اقترضوا ربحاً أخذ من المال لورثتهم وإن لم يعرف لهم وارث تصدق به عنهم ويستغفر لهم ويدعوا لهم عوض الذم والغيبة لا خلاف في هذا وأما تغيير اللباس فهو أن يستبدل ما عليه من الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر وخيلاء استبدلها بأطهر متوسطة وتغير المجلس هو بأن يترك مجالس اللهو واللعب والجاهل والاحداث ويجالس العلماء والفقراء والصالحين وأهل مجالس الذكر ويترب الى قلوبهم بالخدمة وتغيير الطعام بأن يأكل الحلال ويمتنع المشابه ويتصدأ كله التقوى على الصلابة وتغيير النفقة هو بترك الحرام وكسب الحلال والزينة بترك التزين بالاثاث واللبنة والثياب والتأنق في الطعام والشراب وتغيير الفراش بالقلم بالبدل عوضاً من البطالات وتغيير الخلق هو بأن ينقل خلقه من الشدة الى اللين ومن الضيق الى السعة ومن الشكاسة الى السجاسة ونحو ذلك وتوسيع القلب هو والله أعلم بعمل الأذى والصبر على الجفا ويوسع كفه بالسفاهة والايثار بالعطاء ونحو ذلك واذا كملت التوبة بهذه الاوصاف المذكورة في الحديث فانه يرجي من فضل الله قبولها وأن ينسي خاطيه ويقام الارض خطاياه وذنوبه وفي مسند أبي داود الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الندم قوبة وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وفي القرآن ان نجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً قال القرطبي وعلى هذا جماعة من العلماء ان الصغائر تكفر باجتناب الكبائر فالصغائر كالسنة والنظرة تكفر باجتناب الكبائر قطعاً بوعده الله الصدق وقوله الحق وأما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها والاتلاع عنها قلت قال ابن عباس وغيره الكبائر كل ما ورد عليه وعيد منار أو عذاب أولعنه أو ما أشبه ذلك

**فصل** والواجب على من له عناية بنفسه وشقة عليها أن يبادر بالتوبة والاعمال الصالحات قبل هجوم صولة الممات والحلول بجملة الاموات وياشرفى من أطاع الله سبحانه واستقام على منهاج الكتاب والسنة بكرامات في الدنيا والاخرة قال الغزالي رحمه الله تعالى وقد تأملت ما يعطيه الله سبحانه للعبد اذا أطاع الله سبحانه ولزم خدمته وسلك طريق الاستقامة همرة فوجدتها على الجبهة أربعين كرامة وخلة منها عشرون في الدنيا وعشرون في الآخرة أما التي في الدنيا فنها أن يذكر الله تعالى وينتق عليه وأكرم بعبد كره الله وينتق عليه ومنها أن يشكره جل جلاله ويعظمه ومنها أن يحبه سبحانه ومنها أن يكون له وكيل يدير أموره ومنها أن يكون برزقه كعبلاً يوجهه اليه من غير تعب ومنها أن يكون له نصير يكتفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء ومنها أن يكون له أنيس لا يستوحش ولا يخاف التغيير والاستبدال

ومنها عز النفس فلا يطقه ذلك خدمة الدنيا وأهلها ومنها رفع الهمة عن التلذذ بقدر الدنيا وأهلها غير ملتفت لخازنها وملاهيها ترفع العقلاء عن ملاعب الصبيان والنساء ومنها غنى القلب فيكون أغنى من كل غنى في الدنيا لا يزال طيب النفس فسح الصدر لا تنفره حزة ولا يهيمه غم ومنها نور قلبه يهتدى بنور قلبه إلى علوم وأسرار وحكم لا يهتدى إلى بعضها غيره إلا بجهدهم وعمرهم ومنها شرح الصدر فلا يضيّق ذراعاً بشئ من محن الدنيا ومنها الهابة والموقع في النفوس يتخذه الاختيار والاشترار ويهابه كل فرعون وجبار ومنها المحبة في القلوب يجعل لهم الرحمن ودا قري القلوب كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها مطبوعة على تعظيمه وإكرامه ومنها البركة العلفية في كل شئ من كلام أوفى وأفضل أو ثوب أو مكان حتى أنه يترك بقرابوطه ويمكن جلس فيه يوماً وبالناس معه وراحته ومنها تخير الأرض له من البر والبحر حتى أن شاء سلط في الهواء أو مشى على الماء أو قطع وجه الأرض بأقل من ساعة ومنها تخير الحيوان له من الوحوش والطيور والبهائم ومنها ملك مغايب الأرض فحشاها ضرب برجله فله عينان احتاج وأما نزل فله مائدة تحضره إن قصد ومنها القيادة والوجهة على باب رب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة إلى الله بخدمته وتستجيب الحاجات من الله تعالى بوجاهته وبركته ومنها الجابة الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه ولا ينسفع لأحد إلا شفع ولو أقسم على الله لأبره فيمأشاه حتى إن منهم من لو أشار إلى الجبل زال فلا يحتاج إلى السؤال باللسان ولو خطر بباله شئ لحضره ولا يحتاج إلى الإشارة باليد فهذه كرامات الدنيا وأما التي في الآخرة فبها أن يهون عليه سكرات الموت حتى أن منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الماء الزلال للظمان قال الله سبحانه الذين نتوفاهم الملائكة طيبين ومنها التثبيت على المعرفة واليعان وهو الذي منه الخوف والذرع وعليه كل البكة والمزج قال الله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها إرسال الروح والرحمة بالبري له والأمان لقوله سبحانه ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تعدون الآية فلا يخالف ما يقدم عليه في العقب ولا يحزن على ما خلف في الدنيا ومنها الخلود في الجنان ومنها سرور روحه بما يشربه ويشي به عليه عند سروره على ملائكة السموات وتلقاهم بالالطاف والاكرام ويشيعه من كل سما مقرّبوا ومنها الأمان من فتنة سؤال القبر وتلقين الصواب فيأمن من ذلك الهول ومنها توسيع القبر وتنويره فيكون في روضة من رياض الجنة إلى يوم القيامة ومنها الإناس روحه ونسخته وإكرامها فتقبل في أجواف طير خضر مع الأخوان الصالحين فرحين مستبشرين بما آتاهم الله من فضله ومنها الحشر في العز والكرامة من حل وتاج وراق ومنها يماض الوجه ونوره قال الله سبحانه يوم تبعث روحه وقال سبحانه وجود يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ومنها الأمان من أهوال يوم القيامة قال تعالى أمة تأتي آتيا يوم القيامة ومنها أخذ الكتاب باليمين ومنهم من كفى الكتاب رأساً ومنها تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب أصلاً ومنها تقل الميزان ومنهم من لا يوتف لليزان أصلاً ومنها ورود الخوض على النبي صلى الله عليه وسلم فشرب شربة لا يظمأ بعدها أبداً ومنها جواز الصراط والنجاة من النار حتى أن منهم من لا يسمع حسيبها ويخمد له النار ومنها الشفاعة في عرصة القيامة فعوا من شفاعة الأنبياء والرسل ومنها ملك الأبدى الجنة ومنها الرضوان الأكبر ومنها رؤية رب العالمين سبحانه بلا كيف وهو أظم الكرامات وغاية الأمنيات قال الفزالي رحمه الله تعالى وأما ذكر هذا العدد على سبيل الأجمال ولو فصلت بعض ذلك ما احتمله الكتاب ألا ترى أني جعلت ملك الأبد خلعة واحدة ولو فصلتها لارتفعت عن أر بعين خلعة من نوع المحور والتصور والباس وغير ذلك ثم كل نوع يشتمل على تفاصيل لا يحيط بها الأعلام الغيوب سبحانه وأى مطلع لنا في ذلك وربنا سبحانه يقول فلا تعلم



نفس ما شقي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها ملا عين  
 رأت ولا أذنت سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد قال المفسرون في قوله سبحانه لنفخ الصور قبل أن ننقذ  
 كل نفس ذري ولو جئنا بمثله مددا إن هذه الكلمات التي يقول الله عز وجل لاهل الجنة في الجنة وبالطف  
 والاكرام وما يكون حاله هكذا تأتي بحسب ما علم مخلوق الأئمة هذا فليعمل العاملون قلت ثم أهل  
 السعادة في الآخرة متفاوتون قال مولانا سبحانه والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكل ما تراه  
 من الحساكيات والاحاديث في اختلاف الدرجات في الأشخاص انما ذلك بحسب اختلاف الاعمال قال  
 الغزالي رحمه الله تعالى وانما اختلفت الاحوال للسالكين في الآخرة لاختلاف أحوالهم في الدنيا قلت  
 ولما تكلم بعض المفسرين على قوله تعالى ان الارواح بشرويون من كأس كان جزاؤها كانوا قال قال  
 الواسطي لما اختلفت أحوالهم في الدنيا اختلفت أسر بنهم في الآخرة الهى حال لا يخفى عليك فالرحم  
 ذل يوم وتوفى بين يديك

أي كشف الكرب العظيم بفضله • حنانك في عبد أضربه الكرب  
 فسواله ما أدى على أي حالة • يكون مرادى حين يوقنى الرب  
 إنك في عفو الاله وأرحمى • وأنظر في ذنبي فيوحشني الذنب

الهم ما رزقنا حسن الاتعاط روى أبو نعيم في الحلية عن محمد بن سيرين أنه قال اذا أراد الله بعبد خيرا  
 جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه وروى أبو نعيم عن أبي قلابة قال لمن أحد يريد خيرا أو شرا الا  
 وجد في قلبه أمرا أو زاجرا أمرا بالخير وزاجرا ينهى عن الشر قلت وفي الحديث ما يشهد لهذا فان البر  
 ما طمأننت اليه النفس والاثم ما حاك في النفس وان للثمة ولشيطانة وروى أبو نعيم عن أحمد بن أبي  
 الحواري قال قال رجل لعبد الله بن عبد العزيز العمري عظمي فأخذ حصاة من الأرض فقال مثل هذا لمن  
 الوديع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض قال له زدني قال يا كلب ان يكون لك غدا فكن  
 له أنت اليوم

### باب كيفية التوفى للوفى واختلاف أحوالهم في ذلك وكيف يصعد بالروح وفرح الملائكة والوفى بالمؤمن المطيع وذكر ما قيل في الروح

وقد قدمنا من هذا الباب جملة صلحة في باب ذكر الموت وأنا ذا كرا لا تن ما لم يتقدم له ذكر من ذلك غالباً  
 وربما أعدت الحديث زيادة معنى وحصول فائدة ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال تحضر الملائكة فلذا كان الرجل صالحاً قالوا أخرجى أيتها النفس الطيبة كنت  
 في الجسد الطيب أخرجى حميدة وابشري بروح وزيجان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك  
 حتى تخرج ثم يخرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحباً بالنفس  
 الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلى حميدة وابشري بروح وزيجان ورب راض غير غضبان فلا  
 يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء بمعنى السابعة واذا كان رجل سوء قال أخرجى أيتها النفس  
 النجسة كانت في الجسد النجس أخرجى ذميمة وابشري بنعيم وغشاق وآخر من شكله أزواج فلا  
 يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يخرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال  
 لا مرحباً بالنفس النجسة كانت في الجسد النجس ارجى ذميمة فانها لا تتج للآبواب السماء فتدخل  
 من السماء ثم تصير الى القبر وهذا حديث صحيح الاسناد رجاله رجال الصحيحين وخبره أيضاً ابن أبي  
 شيبة عن أبي هريرة وخبره أيضاً عبد بن حميد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال ان الميت يحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قال اخبرني اينها الروح الطيبة  
فذكره وروى مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال اذا خرجت روح العبد تلقاهم كان يصعد انهما  
قال جلد فذكر من طيب ويحبها وذكر السك قال ويقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل  
الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعميرته فينتلقى به الى رب ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل  
وان الكافر اذا خرجت روحه قال جلد وذكر من نتها وذكر لعنا ويقول اهل السماء روح خبيثة  
جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال ابو هريرة ففرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ريلة كانت عليه على أنه هكذا وقد خرج البزار في مسنده من حديث ابي هريرة رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن الميت اذا حضرته الملائكة بمحررة فيها مسك وضائر  
ريحان فتسل روحه كائس الشجرة من العجين ويقال اينها النفس الطيبة اخبرني راضية مرضيا  
عنك المار روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطوبت عليه  
الحريزة وذهب به الى عجين وان الكافر اذا حضرته الملائكة بمسح في جرة فتترج زوجه انتزاعا  
شديدا ويقال اينها النفس الخبيثة اخبرني ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت  
روحه وضعت على تلك الجرة ويطوى عليها المسح ويذهب به الى عجين وروى النسائي بسنده عن ابي  
هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حضر الميت آتته ملائكة الرحمة بمحررة  
بيضاء فيقولون اخبرني راضية مرضيا عنك الى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كآ طيب  
ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتوا بباب السماء فيقولون ما اطيب هذه الريح التي  
جاءتكم من الارض فيأتون به ارواح المؤمنين فلهم أشد فرحاه من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه  
ما فعل فلان فاجلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال لهم انا اناكم فلان فانه قمت  
فيقولون ذهب به الى أمه الهاوية الحديث وروى ابن اسحق عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه في  
حديث الاسراء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض  
عليه ارواح بني آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من  
جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه آفا ويعيس بوجهه روح خبيثة خرجت من جسد  
خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا ابوك آدم تعرض عليه ارواح ذريته فاذا امرت به روح المؤمن  
منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا امرت به روح الكافر منهم انضمت لوكورها  
وساء ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث وفي بعض طرق حديث أنس في صحيح مسلم  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال  
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت  
يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسمة بنيت فاهل الجين اهل الجنة  
والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال السهيلي في  
الروض الاثني وكان آدم عليه الصلاة والسلام في السماء الدنيا لانه تعرض عليه ارواح ذريته البر  
والفاجر فكان في السماء الدنيا بحيث يرى القريظين لان ارواح اهل الشقاء لا تلج في السماء ولا تنفع لهم  
ابوابها كما قال الله تعالى

**فصل** في ذكر حديث البراء المشهور الجامع لاحوال الموقعين قبض ارواحهم وكيف خالهم  
في قبورهم وقد نقله عبد الحق والقرطبي على الكمال قال القرطبي وقد خرجه ابو داود الطيالسي وعبد  
ابن حنبل في مسندهما وعلى بن مبد في كتاب الطاعة والمعصية وهناد بن السري في زهده وأحمد بن حنبل

في مسندهم وغيرهم وهو حديث صحيح له طرق كثيرة نهم يخرج طريقه علي بن ميمون حدثوا كاهن  
باسانيدهم وبعضهم يزيد علي بعض من البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فالتفتينا الي القبر ولما بطر الخاس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وجلسنا حوله لا نعلم علي رؤسنا الطير قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر الي السماء  
ويخفض بصره وينظر الي الارض ثم قال اهوذا بالله من عذاب القبر فاهمرا ثم قال ان العبد المؤمن اذا  
كان في قبل من الآخرة وانقطع من الدنيا جاءه ملك الموت فيجلس عنده فاسمعه فيقول اخرجي أيتها النفس  
الطمئنة الي مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسها كإسبل قطر السماء وان كنت ترون غير ذلك وينزل  
ملائكة من الجنة يبيض الوجوه كلن وجوههم الشمس معهم كلن من أن كلن الجنة وحنوط من حنوط  
الجنة فيجلسون منه مدي البصر فاذا قضوا الملك لم يدعوها في يد طرفه عين قال فذلك قوله تعالى وتوفئنا ربنا  
وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت علي وجه الارض فتخرج به الملائكة فلا يأتون  
علي جسد من الملائكة فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقال هذا فلان بن فلان  
يا حسن اسمائه فاذا انتهوا الي السماء الدنيا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقال هذا فلان بن فلان يا حسن  
أسمائه فتفتح له أبواب السماء ويشيعهم كل سماه مقربوها حتى ينتهي به الي السماء السابعة قال فيقال  
اكتبوا كتابه في عليين وما أدراك ما عليون تكتب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال  
ردوا الي الارض فان وعدتهم منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فيرد الي الارض  
وتعادر وجهه في جسده قالو يبعث اليه ملكان شديدا الانتها فيجلسانه وينتهانه فيقولان من ربك  
وما أدراك ومن نبيك فيقول رب الله ودين الاسلام فيقولان فما تقول في هذا الرجل فيقول هو رسول الله  
فيقولان وما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى يثبت الله  
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قالو ينادي مناد من السماء أن قد صدق عبدي  
فألبسوه من الجنة وأفرشوا له من الجنة وأر ومنزله من الجنة قال فيلبس من الجنة ويفرش له من الجنة  
و يرى منزله من الجنة ويضج له في قبره مدي بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب  
الريح حسن الثياب قال فيقول له ابشربا أهد الله لك من الكرامة هذا يومك الذي كنت توعد أبشر  
برضوان الله ووجنت فيها نعم مقم فيقول بشرك الله بخبر ومن أنت رحل الله فوجهك الذي جاء بالخبر قال  
فيقول أنا عملك الصالح فوالله ما عملتك الا سريعا في طاعة الله بطيأ عن معصية الله فخرلك الله عني خيرا  
فيقول يا رب أقم الساعة كي أرجع الي أهلي ومالي قال عبد الحق في هذا الحديث قال الاعمش وهو سليمان بن  
مهران حدثني بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقال له ثم قال فينام الذنومة ناما نائم قط حتى  
توقظه الساعة ثم رجع الي حديث البراء قال وان كان فاجرا وكان في انقطاع من الدنيا واقبال من  
الآخرة جاءه ملك الموت فيجلس عنده فاسمعه فيقال اخرجي أيتها النفس الخبيثة الي غضب الله وسخطه  
وتفرق روحه في جسده قال فيسخر بها تقطع معها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في  
الصوف اللؤلؤ قال وتترل ملائكة من السماء سود الوجوه معهم مسوح من نار فيجلسون منه مدي البصر  
فاذا وقت في يد ملك الموت قام اليه الملائكة فلم يتركوها في يده طريقه عين قال ويخرج منه ريح كأتنت  
جيفة وجدت علي وجه الارض فيصعدون به فلا يمرون علي جسد من الملائكة فيما بين السماء والارض  
الا قالوا ما هذا الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان بأسود اسمائه قال فاذا انتهوا الي السماء الدنيا أغلقت  
دونه فلم تفتح دونه وينادي مناد أنا كتبوا كتابه في سجين وارجعوا الي الارض فان وعدتهم ان منها خلقتهم  
وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فيخرجي بهن السماء قال ونا هذه الآية ومن بشرك

بأنه فكأنما خر من السماء فخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان محيق قال فيما دار روحه في  
جسده ويأتيه ملكان شديدا الا تهل فيجلسانه ويتهرانه قال فيقولان له من رملك وما دبتك فيقول  
لا أدري فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاجله فيقتل محمد فيقول لا أدري  
سمعت الناس يقولون ذلك فيقولان له لا دريت قال وذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين ويضل الله  
ما يشاء قال وينادي مناد من السماء أن قد كذب فالبسوه من الثلث واقربوها لعن النار وأروهم مقره  
من النار قال فيكسى من النار ويرى منها مقره قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه قال  
ويمثل له عمله في صورة رجل فيجيب المنظر فيجيب الثياب متن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك ابشر  
بغضب من الله ويخطله وفي طريق ابشر بغضب الله ويخطله هذا يومك الذي كنت توعد هذا يومك  
الذي كنت تكذب قال فيقول له وبلك ومن أنت فوالله لو جهك الوجه الذي جاء بالنشر فيقول أنا  
عالم الغيب فوالله ما علمت الا بطلنا عن طاعة الله سر بها الى معصية الله فجزاك الله عنى شر الجزاء  
قال فيقول يارب لانقم الساعة عما يرى مما أعد الله له وفي بعض طرق هذا الحديث عن البراء عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال فيقبض له اسم أبيكم ومعه مهزبة لوضرب بها جبريل صارتا أوتارا وميما  
فيضربه ضربة يسعها الخلاق الا الثقلين ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة أخرى وفي بعض  
طرقه فإذا خرجت روحه لعنه كل ملك في السموات وكل ملك في الأرض وروى ابن ماجه عن أبي  
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصر الى القبر فيجلس الرجل الصالح  
في قبره غير فزع ولا مشعوب ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقتل ما هذا الرجل فيقول  
محمد رسول الله الحديث وسأله ان شاء الله تعالى

**فصل** وروى أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال قرئت عند النبي صلى الله عليه وسلم  
يا أيها النفس الطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فقال أبو بكر رضي الله عنه ان هذا الحسن  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمان لك الموت يقولها لك عند الموت قال صاحب روضة الحقائق  
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أراد الله تعالى قبض روح وليه قال يأملك الموت اذهب  
فأتني بروح عبدى لحسي من عمله فقد أعطيت به فوجدته شاكرا وابتيته فوجدته صابرا لحسي من  
عمله اذهب باسم الله أنت وأعوانك متحدة سامعا مطعما ذا كرا مستعدا فيأتيه ملك الموت وقد دخل  
التي قلبه فقال له ملك الموت يا ولي الله ارحل من غيوم الدنيا فانه لن يعتربك غم بعد هذا أبدا هذا آخر  
ما عليك ثم تحتوشه الملائكة بريحان الجنة يقولون أخرجي أيتها النفس الطمينة الى روح ورب رحمان  
ورب راض عنك غير غضبان أخرجي فنعم ما قدمت فتخرج بأطيب رائحة مسك وجدها أحدهم قفا  
وعلى أرباب السماء ملائكة فيقولون سبحان الله جاء اليوم من الأرض روح طيب ونسمة طيبة فلا  
عيريباب الافتح له ولا لعلك الاوصلي عليه وشفع له حتى يوثى به الرحمن سبحانه فيسجد له الملائكة  
وتقول يارب هذا عبدك فلان قد توفيته وأنت أعلم فيقول مروء بالسجود فتسجد التسعة ثم يدعو  
ميكائيل فيقول له اذهب بهذه النسمة وضع جسده في قبره ووسع عليه سبعين في سبعين ويث فيه  
الريحان ويستريح بالحرير فان كان معه شيء من القرآن كفاه فوره والا جعل معه مثل نور الشمس  
ويستأذن الروح والجسد في الثناء فيؤذن لهما فيثني كل واحد منهما على صاحبه فيقول الروح  
لجسد جزاك الله خيرا فتم الاخ أنت ونعم المصاحب كنت لي فيما علمت سر بها الى طاعة الله بطيئا  
عن معصية الله فقد تجوت أستودعك الله ربنا اقرب عليك السلام حتى نلتقي يوم القيامة فيقول جبريل  
عليه السلام للأرض ربك بأمرك ان تستوصي بجسد ولده خيرا فتعطف عليه الأرض وتحن عليه

ونقول قد كنت أحسك وأنت تثنى على ظهري فكيف بك اليوم إذ صرت في بطني تعظظه كما تحفظ  
 الوالة ولدها ومضى عليه موشع حالته من الأرض ومن السماء الباب الذي بعد منه عمله وهو معنى  
 قوله تعالى فإني كنت عليهم السماء والأرض وتصور عملهم كما حسن من رجل خلق الله سبحانه عني معه  
 كما مشى وكما فرغ بشره وكما عثر أقامه فيقول حزاك الله من رجل عني خيرا فلا عهد لي بصاحب  
 خبر منك فيقول له أما تعرفني فيقول لا فيقول أنا علك الذي كان في الدنيا حسنا فلذلك ترى حسنا وكان  
 جسيلا فلذلك ترى جسيلا أركب على فقد حلتني في الدنيا فاليوم أحلك ثم ذكر في السكائر والفاخر نحو  
 ما تقدم في حديث الرء قال أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشهر بان أحرم في شرحه  
 لحز الأمان وعن عباد من الصامت رضى الله عنه أنه قال من قرأ القرآن وعمل به لحضرته الوفاة  
 حاده القرآن فوقه على رأسه وهم يملونه فإذا فرغ من نفسه دخل من صدره وكفنه فإذا وضع في  
 قبره لم يمد منكر ونكير خرج القرآن فصار بينه وبينهما فيقولان السلام عنا فأتريد أن نسأله فيقول  
 والله ما أنا بمعارفته حتى أدخله الجنة فأنكتما أمرنا فبسه شئ فأنكبا فبسالانه وبشته الله تعالى  
 ويؤنس القرآن فإذا فرغا من سؤاله وقتته قال له القرآن أما تعرفني فيقول له لا فيقول له أنا القرآن الذي  
 كنت أسهر ليلك وأطيت نهارك وأمتعت شهواتك فسجدني اليوم من الأخوان أنا صدق ومن  
 الإخلاء خليل صدق فأبشرفا عليك من بأس ولا هم ولا حزن بعد مسئلة مذكر ونكير فيصعد  
 القرآن إلى الله عز وجل فيسأل له فراشا ودبارا وقنديلا من نور الجنة ويأمننا من يأسمين الجنة فيؤمر  
 له بذلك كله فيجعله إليه ألف ملك من مقرى ملائكة الله سبحانه فيسقطهم إليه القرآن فيقول هل  
 استوحشت بعدى فإني لم أزل من الساعة التي خرجت من عنقك أسألك ربي حتى أمرك بفراش  
 ودبار ونور من نور الجنة فتأني به الملائكة يحملونه حتى يضعوه على شقه الأيمن ثم يخرجون عنه  
 فيستلق عليه فلا يزال ينظر إلى الملائكة حتى يلجوا في السماء ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع  
 عليه ماشدا لله تعالى ثم يحمل اليأسمين من عند صدره فيجعله عند أفئه فيشبهه غصا إلى يوم ينفتح في الصور  
 ثم يأتي أهله كل يوم مرتين غدوة وعشية فيجبرهم ويدعولهم بالخير فأتعلم أحدهم ولده القرآن بشره  
 بذلك وإن كان عقبه عقب سوء أتى الدار غدوة وعشية فيبكي عليه وفي بعض الروايات وإن كان عقبه  
 عقب سوء دعاهم بالفلاح

**فصل** قال صاحب التذكرة وخرج أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب صاحب ابن المبارك  
 في رفاقته بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه كان يقول إذا قتل العبد في سبيل  
 الله كان أول قطرة تنظر من دمه إلى الأرض كفارة لخطايا ثم يرسل الله عز وجل ربيعة من الجنة  
 فيقبض فيها روحه وصورة في الجنة فتركب فيها روحه ثم يرجع مع الملائكة كأنه كان معهم والملائكة  
 على أرجاء السماء يقولون قد جاء روح من الأرض طيبة ونسمة طيبة فلا تعرباب الافتح لها ولا ملك  
 الأصلي عليها ودعائها ويشيعها حتى يوتئ بها الرحمن سبحانه فيقولون يا ربنا هذا عبدك توفيت فيسجد  
 قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعد ثم يطهر ويغفر له ثم يؤمر فيذهب به إلى الشهداء فيجدهم في قباب  
 من حرير فيرياض خضر عندهم حوت ونور يظل الحوت يسبح في أهل الجنة يأكل من كل رائحة في  
 أنهار الجنة فإذا أسمى وكزه النور بقرنه فيذكيه فيأكلون لحمه فيجدون في لحمه طعم كل رائحة ويبيت  
 الثور في أفناء الجنة فإذا أصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيأكله فيأكلون في لحمه طعم  
 كل رائحة في الجنة ثم يعودون وينظرون إلى منازلهم من الجنة ويدعون الله عز وجل أن تقوم  
 الساعة وإذا توفي العبد المؤمن بعث الله عز وجل إليه ملائكة وأرسل إليه بخرقة من الجنة فقالا

أخرجني أيتها النفس الطيبة أخرجني الروح ورب غير غضبان فخرج كالطيب ريح من مسك ما وجدها أحد بانفث قط والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الأرض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تعريبا لا تفتح لها ولا تلك الادعاء لها وعلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن سبحانه تسجد للملائكة ثم يقولون هذا عبدك فلان قد وثقته وكان عبدك لا يشرك بك شيئا فيقول مره قلبسجد فتسجد النسمة ثم يدعو ميكائيل فيقول اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى أسألك عنها يوم القيامة ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله ويندله فيه الراحين ويستقر بالحريز فان كان معشئ من القرآن كلفه نوره وان لم يكن معه جعل الله في قبره نورا مثل نور الشمس ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهلها إليه قال فيقوم من نومه كأنه يسبح من نومه وادأوى في العبد الفاجر أرسل الله اليه ملكين وأرسل بقطعة من محار أنتن من كل نبت وأخشن من كل خشن فقالا أخرجي أيتها الروح الحبيشة أخرجي الى جحيم وعذاب ورب عليك غضبان أخرجي وساء ما قدمت لنفسك فخرج كأتتن رائحة وجدها أحد بانفث قط وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون قد جاء من الأرض روح خبيثة ونسمة خبيثة فتغلق دونها أبواب السماء ولا تعد الى السماء ثم يؤمر فيضيق عليه قبره وترسل عليه حيات أمثال أعناق البخت فتأكل لحمه حتى لا يترك على عظمه لحما يرسل عليه ملائكة سمع يضر بونه بغطاطيس من حديد لا يسمعون صوته فيرحونه ولا يصرونه فيرحونه ولا يحطونه حين يضر بونه ويعرض عليه مقدم من البار بكرة وعشيا يدعو بأن يدم ذلك ولا يخلص الى النار وخرج أبوداود الطيالي قال حدثنا جاد عن قتادة عن أبي الجوزاء عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض العبد المؤمن جأته ملائكة الرحمن قسما وتسل نفسه في حريرة بيضاء فيقولون ما وجدنا ريحا طيبا من هذه أى حياتون بهار واج المؤمنين فيسألونه فيقولون ارتقوا به قلته خرج من غم الدنيا فيقولون ما جعل طلال خلعت فلانه قال وأما السكار فخرج نفسه فتقول خزنة الأرض ما وجدنا ريحا أتت من هذه فيهبط الى أسفل الأرض وروى أبو نعيم في حليته عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال فخرج نفس للؤمن وهي أطيب ريحا من المسك فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها فتلقاهم ملائكة دون السماء فيقولون من هذا معكم فيقولون فلان ويدكرونه بأحسن عمله فيقولون حيا كم الله وحيلن معكم فتفتح لهم أبواب السماء قال يشرق وجهه قال يأتى الرب تعالى ولووجهه برهان مثل الشمس ولما حصر أباموسى الوفاة دعائياته فقال ادعوا واحفروا واوسعوا واعلموا جأوا وقالوا قد عفونا واوسنا واجمعنا فقال والله انها لاحدى الملائكة الملبوسين على ندى حتى تكون كل زاوية منه أربع ذراعا ثم ليفتن لى باب الى الجنة فلا تظن الهاز وابى ومنازلى وماعد الله لى من الكرامة فلا تكون الهدى الى منزلتى اليوم الى بيتى ثم ليصينى من ريحها وروحها حتى أبعث وان كنت الاخرى وتعد بالله منها ليصين على ندى حتى أكون أصبى من القنطرة الى الزج ثم ليفتن لى باب من أبواب جهنم فلا تظن الى سلاسلى واعلالى وفرازى ثم لا تكون الى مقعدى من جهنم أهلى منى اليوم الى بيتى ثم ليصينى من سمومها وجمعها حتى أبعث انتهى ما نقله أبو نعيم عافانا الله من عذابه به

فصل في ظاهرا الاحاديث الروح المؤمن هي التي يرقبها في السموات وان أرواح الكفار والنجار تغلق دونها أبواب السماء قال القرطبي قال أبو الحسن القاسمى المذهب الصحيح والذي عليه أهل السنة ان الروح ترضها الملائكة حتى توفئها ويريدى الله عز وجل فيسألها فان كانت من أهل العادة قال لهم سبحانه يرونها وأروها مقبدها من الجنة فيسيرا بها الى الجنة على قدر ما يفصل الميت

فاذا غسل وكفن ودن وأمر جث بين كفته وجسده فاذا حل على النعش فله يسمع كلام الناس من تكلم  
 بخير ومن تكلم بشراً فاذا وصل الى قبره وصلى عليه ردت فيه الروح وأتعد ذاروح وجسد ودخل عليه  
 الملكان القتاتان على ما سأتى ذكره ان شاء الله تعالى اللهم ثبنا واجعل انستاق الدارين بك وعاملنا  
 بفضلك ولا تنكنا الى أنفسنا في الدنيا والاخرة طرفة عين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين  
 اللهم آمين زاد في حديث عمر بن دينار انه يقال له وهو على ممريره اسمع ثناء الناس عليك ورواه الحافظ  
 أبو نعيم وقال الغزالي في الدرة الفاخرة في كشف عوام الاخرة فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها  
 ملكان حسان الوجوه عليهما أبواب حسنة ولهما رائحة طيبة فيلقونها في حريرة من حرير الجنة وهي  
 على قدر الصلة شخص انصاف ما فقد من عقله ولامن علمه المكتتب له في دار الدنيا شياً فيخرجون به  
 في الهواء فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون انخالية كأمثال الجراد المنتشر منهم من يعرف ومنهم من  
 لا يعرف حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا الحديث وقبه وعمر بلاء من الملائكة كلهم يشرونه بالخير  
 ويصالحونه بالسلام ويثنون عليه بحسن عمله وفي كل سماء يمر ملائكة يصالحونه ويسلون عليه حتى  
 ينتهي الى سدرة المنتهى ويوقف بين يدي الله عز وجل ورجعا تاب عبده بعض المعاتبين ثم يعفو  
 سبحانه عنه الحديث وروي ابن أبي عمير بن أكرم القاسمي روى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوفقت  
 ربي سبحانه بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فمات كذا وفضلت كذا فأرب ملهبا حدثت عنك قال نعم  
 حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 عن جبريل عنك سبحانه أنك قلت اني لاصحى ان أعذب شعبة شابت في الاسلام فقال يا يحيى صدقت  
 وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت  
 لك وعن ابن نباته وقد روى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوفقت سبحانه بين يديه وقال أنت الذي  
 تتخلص كلامك حتى يقال ما أفحصه قلت سبحانه اني كنت أصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا  
 قال فقلت أباعد الذي خلقهم وأسكنهم انطقهم وسبوحهم كما أعدهم ويجمعهم كما فرقتهم قال  
 لي صدقت اذهب فقد غفرت لك

**فصل** ومن تأليف الفقيه شاكربن مسلم الاوربولى وهو من أئمة الاندلس ذكر في كتابه  
 هذا حكاية انه رأى النجم الذي له ذنب في عام تسعة وتسعين وأربعمائة فعلت أنه في عصر الغزالي  
 ونظرانه ولقد أحسن في كتابه هذا وأكبر أحاديثه ينقلها بالهني على طريق الحاسبي في كتاب التوهم  
 وانما عرفت به لاني عزوت على نقل ما استحسنته من كلامه فيكون نقلنا من معلوم لا مجهول قال رحمه الله  
 اعلم ان ملك الموت عليه السلام له أعوان وارسل من الملائكة قد سخرهم الله له وأمرهم بطاعته  
 والامتثال لامره وهما صنفان ملائكة خلقوا للرفق والرامة والرحمة لمن وجبت له بسعادته الرحمة  
 وملائكة خلقوا للعنف والغلاظة والنقمة لمن وجبت له بسعادته القمة ثم قال رحمه الله قال الحسن وغيره  
 من العلماء اذا كان الانسان على اتصال من عمله واتصال بوجت أجهه وولت الدنيا عنه مدبرة ودنت  
 الاخرة منه مقبلة وحان قبض روحه وتصيره الى ضريحه عند ذلك تقول الملائكة لقبض روحه  
 وانترج نفسه فيشق له من بصره حتى يراهم ويميل ينظره اللهم ويكشف له عن غطاءه حتى يراهم  
 فذلك حين يشخص بصره متعلما اليهم ويقبل ينظره الحديدي عليهم قل بعض العلماء ورواه بعضهم  
 حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قل فان كان من أهل السعادة دخلت عليه ملائكة الرحمة بالرضا  
 والثواب فقبضت روحه وصيرته الى محل السعادة والنعيم والمقر الكريم وان الملك الموكل يقبض روحه  
 فيقعد عند رأسه ويقول أيتها النفس الطمئة المكنة في الجسد الطاهر الطيب أخرجي جيدة

وارجى المديك عزيزة سعيدة أخرجني الى رحمة من ربك ورضوان ومغفرة منه وأمان وأبشري  
برحمة من الله ورب يحيا ورب غرضبان فلا يزال الملك يقول لها ذلك والروح تسلم من جسده سلا  
وتجذب جذبا سهلا حتى يبدوله الروح من الملقوم فيعد الملك يده فيناول الروح ويسله سلا ويجذبه  
جذبا سهلا كما تسلي الشجرة من العجين في أسرع حين فيخرج الروح من الجسد يسيل سبيلا كالقطر  
من الماء اذا قطر من المسقاء فيأخذه الملك بيمنه وله رائحة طيبة كالطيب ريح مسك ومعها سائر  
ملائكة الرحمة كأن وجوههم الشمس حسنا وضيئه لهم ورائح طيبة فيصعدون به وكلما مروا في  
طريقهم ذلك بلاء من الملائكة في السماء قالوا لمن هذا الروح الطيب فلقد خرج من جسد طيب  
فيقولون لهم هذان روح فلان بن فلان عبدا صالح تقى وانسان طائع لله ولي فيسبحونه لهم باسمه ويصفونه  
بأحسن صفاته ويذكرون محاسنه وخصاله الجيلة فتقول الملائكة مرحبا به وأهلا وبكم يملألكم  
الرحمة فنعم ما به جنتم فتسقبله ملائكة كل جملة بالترحيب والتبجيل والتحية والسلام والثناء الجليل  
ويصعدون به الى السماء السابعة ثم الى عليين ثم يأتون به الى تحت العرش وكلما مروا بلاء من ملائكة  
كل جملة أو فوج من ملائكة السابعة أو جملة العرش تلقوه بالتحية والسلام والبشرى والترحيب  
فيستقرون به تحت العرش ويستأذنون فيعرب العزة سبحانه فيقولوا لله سبحانه اكتبوا اعدى كتابا  
في عليين وأروهم مقعده من الجنة ومزلة من رضوانه الى يوم الدين الحديث قال وروى عن ابن عباس  
وأبي موسى الأشعري رضى الله عنهما وجماعة من التابعين ان روح المؤمن يخرج من جسده وهو  
يفرح كالطيب ريح مسك فيقبضه ملائكة الرحمة فيأخذه الملك الموكل به منهم فيصعد به الى السماء  
ومع ملائكة الرحمة الذين يتنوفونه فتلقاهم ملائكة كل جملة فيسألونهم ويقولون لهم من هذا الذي نزل  
اليه ولن هذا الروح الطيب الذي جثم به فيقولون لفلان بن فلان العبد الصالح فيسبحونه لهم وينسبونه  
ويذكرونه بأحسن ذكرو ويصفونه بأجل صفاته فتقول لهم الملائكة مرحبا به وبكم يملألكم الرحمة  
سيروا به الى رحمة ربه وكرامته فيسبحون به على سبيله الذي كان منه بعد عمله الصالح ودعوته وذكروا  
لله سبحانه ومنه الى الجنة ليرى منزلته منها الذي يترله اذا صار اليه ثم يؤمر برده الى الارض حتى اذا جهز  
حضره روحه وعمله الصالح - حتى يسأله الملكان في قبره ودلها ب حبيب وعيرون العلماء اذا قبض روح  
المؤمن قبلته ملائكة الرحمة فخرجوا به الى جملة الدنيا فتفتح له ابوابها وتبشروا له أسبلها وتلقاه  
ملائكتها وحملها ويأدونه بالتحية والسلام والتبجيل ولطف الكلام والبرة ولا كرام فلا يزالون  
كذلك حتى ينتهوا به الى عليين ويستأذنون له رب العللي فيؤذن لهم فيه ويكتب لهم ثوابه وكرامته  
وتعيبه الى يوم الدين ثم يؤمر به الى الارض فيرد اليها حتى يقبر جسده فيها فيكون روحه مع جسده حتى  
يفرغ من سؤال الملكين ثم يذهب به الى عليين عند جنة المأوى وانما سميت جنة المأوى لان اليها تأوى  
أرواح المؤمنين الصالحين والاولياء والشهداء وتكون بها حتى ترد الى اجسادها يوم القيامة  
تكون في عليين منعمة الى يوم يعثرون في صدور طير بيض تذهب بهم الطير حيث يشارون ويأوى  
الى ما شامت من اشجارها وتتناول ما شامت من أزهارها وتغارها وتغزل كل عداة وعشي الى منازلها من  
الجنة ومقعدها ومستقرها اذ هي عادت الى اجسادها يوم البعث ثم تأوى الى جنة المأوى في قناديل من  
نور معلقة بالعرش فلا تزال كذلك الى يوم الدين وقال ابن حبيب أيضا وغير واحد من العلماء وهو مروي  
أيضا عن ابن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم رواه بعضهم عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال اذا قبض روح المؤمن عند حضور الموت حضرته ملائكة الرحمة فيقبضه الملك بيده ولقه  
في حريم من حريم الجنة فتنتشر منه ريح طيبة أذكى من المسك فتصعد به الملائكة الى السماء الدنيا



فتعزله أبوابها وتلقاه ملائكتها وحملها فيقولون عليه بالبري والرحيم والسلام والمبرة والاكرام  
ويهنؤنه ويدعون له ويجلبونه فيسرون به كذلك على السماء حتى يأتيه على منتهاه وجميع أملاكها  
ثم يمرونه به كذلك من سماء الى سماء حتى يشهوا به الى تحت العرش الى سدة المنهى ثم الى الجنة المأوى  
وقها أرواح الاولياء والانبياء والشهداء والباقي تأوى أرواحهم فستأذنون به على رب العزة سبحانه  
فيقول اليهم ملك من قبل العرش ويده صحيفة مكتوب فيها من نور بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله  
على محمد هذا عبدنا عمل بطاعتنا قرضيناه بقلك ورضياعنه بحسن ثنائنا عنه وفوائنا له واحساننا له  
أرواه منزله من الجنة ومقعدته فيها من الكرامة واتباعه اليه يوم القيامة فيسرون به حتى يرى ذلك كله  
وينظر اليه ثم يمرونه به كذلك على أرواح المؤمنين الذين توفاهم الله قبله وهم يجتمعون في أندية لهم هناك  
جماعات جماعة في تفرقة بقدمونا زلهم من الكرامة فيلقونه بالتحية والبري والرحيم ويسألونه  
عن يعرفونه من أهلهم وأصحابهم وأخوانهم وجيرانهم الذين تركوهم بعدهم أحياء فيقولون له  
اتعرف فلانا اتعرف فلانة وما فعل فلان وما فعلت فلانة وهل تزوج فلان وهل تزوجت فلانة فيخبرهم  
عنهم ويحدثهم بما يعلمهم فإذا أخبرهم بالفعل الصالح والفعل الجليل سرهم ذلك وفرحوا به واستبشروا  
ودعوا له بالتوبيخ والعصبة وسجدوا لله على ذلك وقالوا الحمد لله اللهم قبيته ووقفه وأعصمه حتى غمته  
على ما هو الا آت عليه وتقبض روحه على ذلك فانك ذوقنا ورحمة واسعة وكن له حافظا نك على كل  
شيء حدير واد قال لهم ان فلانا هذا أرفلانة هذه مات قبلي فلا أدري ما صنع به لمن لم يكونوا رأوه قبل ذلك  
ولا مريم روحه علوا أبعليس من أهل السعادة وانه مات على الحالة السكرورة فكان من أهل السقاوة  
فساهم ذلك وحزنهم أمره وقالوا هيأت عمل والله غلا غير أعمالنا فسلك به غير طريقنا ففضل به الى  
المهاوية فبئس والله الام هي وبئس المربة أقاله وانا اليه راجعون لقد خسر خسرا منا مبينا انتهى  
ما نقلناه من كتاب شاكربن مسلم قوله في الروح تسلك الشجرة من العجين صحح وعند أبي الليث  
السمرقندي تسلك روحه كما تسلك الشجرة من الدار وهو حسن قريب في المعنى من الذي قبله وفيه أيضا  
تخرج وتسلك كما تسلك القطرة من السقاء وقوله فتخرج الروح من الجسد تسيل سبلا كالقطر من الماء  
اد: قطر من السقاء هو نحو ما في حديث البراء المتقدم حيث قال فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء  
وعند المزي في الدرر الفاخرة والفس تسلك حليل القطر من السقاء والفاجر تسلك نفسه كالشوك من  
الصوف الملبه هكذا حكى صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ولفظه في كتاب الاحياء وقال أبو هريرة  
رضي الله عنه ان المؤمن اذا حضر أنة الملائكة بجعيرة فيها مسك تسلك روحه كما تسلك الشجرة من العجين  
فيقول أيتها العنس المعلمة أخبري راضية مرضية الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت  
على ذلك المسك ولا يحن وطوبت عليها الخويرة وبعث بها الى عليين ثم ذكر في الكافي نحو ما تقدم في  
الاحاديث وتقدمنا هذا الحديث بعينه من رواية البراء وروى أبو نعيم في حديثه عن أبي هريرة رضي  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المؤمن اذا حضر أنة الملائكة بجعيرة فيها مسك ومن  
ضبر الريحان وتسلك روحه كما تسلك الشجرة من العجين ويقال يا أيها النفس الماطنة ارجعي الى ربك  
رضية مرضيا عنك فطوبت عليها الخويرة ثم يبعث بها الى عليين

فصل في رد كرساب كتاب التشوف ان سلمان المارسي رضي الله عنه دخل على رجل من  
أصحابه وهو بالترغ فسلم عليهم ودالسلام عليه ولم ير شخصا فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بصاحبنا فقال  
الي رفيق بكل مؤمن فبذل ليحيى بن معين يا أبا بكر هل يصح هذا الحديث فقال الرواه شبابة وليس يشكر أن  
يكون سلمان مثل هذا ذكره في جملة كراماته رضي الله عنه وهذا يقوى ما رواه الماوردي عن جعفر

وقد تقدم في باب ذكر الموت والوفاة في أول كتابنا هذا

**فصل** قال الغزالي في كتاب الاحياء قال محمد بن علي لم يمت موت الا مثل له عند موته اعماله الحسنة واعماله السيئة قال في شخص الى حسنة وبطريق عن سنيته قال الغزالي رحمه الله تعالى حكى عن المشرق قال كنت ضمن حضر المحكم بن عبد الملك حين حضره الموت فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فانه كان وكنا وذكرته بحاسنه فاقا وقال من المتكلم فقلت انا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل معنى زحم ثم طفي رحمه الله وقد تقدم من كلام الغزالي في صفة ملك الموت قال واما الطيسم فانه يرى ملك الموت في احسن صورة واجملها ثم ذكر ان ابن عباس ذكر ان اولهم عليه السلام قال لملك الموت املك الموت هل تستطعم ان ترني الصورة التي تقبض فيها ذوخ المؤمن قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو شاب قد كرم من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب امره بحسنه فقال يا ملك الموت لو راي المؤمن عند الموت الا صورته كان حسبه اى كان كفيه لما يحذره من الفرح والسرور برؤيته جعلنا الله من انعم عليه بحياته فكل الخير والمسررات منه سبحانه لاله الا هو وبالجملة فن حصل له رضا الله سبحانه واقبل عليه باحسانه اقبلت عليه الموجودات واظهرت له الفرح والمسررات قال الغزالي قال وهب بن منبه كان ملك من الملوك التكبر بن يسير في جنده وهو لا ينظر الى الناس كرا لخاصته جل رث الهمة فلم عليه فلم يرده عليه السلام فاخذ بلبام دابته وقال اني اليك حاجة قال اذكرها قال هي سرفاذي اليه واسه فسارته وقال انا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى ارجع الى أهلي واقتضى حاجتي وأودعهم قال لا والله لا ترى اهلك أبدا فقبض روحه وخروا كانه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا فلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة قال هات فصار فقال انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عنى فواقه ما كان في الارض غائب أحب الي أن القاه منك فقال ملك الموت اقتض حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة أكبر عندي ولا أحب الي من اقله الله تعالى فقال اختر علي اى حالة تريد أن أقبض روحك قال وتقدر على ذلك فاستنعم واني أمرت بذلك فقال دعني حتى أتوا وأصلي فأقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال عبيد بن عمر أهل القبور يتوكلون الاخبار فاذا انهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول ألم بأنتكم أو ما قدم عليكم فذكر ما تقدم وعن جعفر بن سعيد قال اذا مات الرجل استقبله ولده بكل استقبال الغائب وروى أبو أيوب الانصاري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يلتقي البشيرى الدنيا يقولون انظروا انا كم حتى يسترح فانه كاذب كارب شديد قسأونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فاذا سألوه عن رجل مات قبله وقال مات قبلي قالوا ان الله ذهب به الى أمه الهاوية

**فصل** قال الغزالي فهذه الاخبار تدل على أن الموت ليس عبارة عن اعدام الروح وانعدام ادراكها وانما هو مفارقة الروح للجسد فالذى تشهد له طرق الاعتبار وتنطق به الايات والاخبار أن الموت معناه تغير حال نقط وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد امة عذبة وامانة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها للجسد لخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى أنها تبطش باليد وتسمع بالأذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بالقلب والروح تعلم الاشياء بنفسها من غير آلة ولذلك يتألم بنفسه بأنواع الحزن والغم والكمد ويتنعم بأنواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ما هو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقتها للجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء فيستعمل بجوت الجسد الى أن يعاد الروح الى الجسد فالانسان بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والالام

والذات وذلك لا يموت ولا يتعدى معنى الموت انقطاع تصرف الروح البدن وخروج البدن من أن يكون له آلة قال واعلم انه ينكشف للعبد الموت ما لم يكن منكشفه في الحياة كما ينكشف للسيقظ ما لم ينكشف له في النوم فالناس نيام فاذا ما قوا انتبهوا وأول ما ينكشف له ما يضره وما ينفعه من حسنه وسيئاته ود كان ذلك مسطورا في كتابه مطويا في سر قلبه وكان يشقه عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فاذا انقطعت الشواغل انكشف له جميع أعماله فلا ينظر العبد الا بتبصر عليها تحسرا يود أن يخوض غمرات النار للخلاص من تلك الحسرة وينكشف له كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشعل فيه نيران فراق كل ما كان يطمئن اليه من هذه الدنياه من ما أراد منها الاجل الزاد والبلغة فان من طلب الزاد للبلغة اذا بلغ المقصد فرح بمفارقه بقاء الزاد اذ لم يكن يريد الزاد لعبته وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا قدر الضرورة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فالمرؤضة من رياض الجنة أو سفرة من حفر النار وهذا نص صريح في ان الموت معناه تغير حال فقط وأن ما سيكون من عقوبة الميت أو سعاده يتعمل عند الموت من غير تأخر وإنما تأخر بعض أنواع العذاب أو الثواب دون أصله قلت ورأيت في بعض كتب التذكير ملصقة ذكر في بعض الاخبار ان العبد اذا مات أحضر علمه كله عند رأسه خيرا كان أو شرا فاذا صلى عليه ودفن وانصرف عنه الناس بقي علمه معه في قبره ولا يزال معه في قبره الى يوم مبعثه من قبره فاذا أخرج أخرجه معه فاذا قام الى الحساب اجتمع عليه كله خيره وشره حتى حركاته وأنفاسه وخلافه ووقاته ويمسح البكل مجموعا لم ينس منه شيئا لامن الكبائر ولامن الصغائر ولامن الظواهر ولامن السرائر

**فصل** قال القرطبي رحمه الله تعالى تأمل يا أخى وفقى الله وإياك جميع ما تقدم من الاحاديث تشعلك أن أن الروح والنفس شي واحد وانما جسم لطيف متشابه للجسم المحسوس يجذب ويخرج وفي أكفائه يلف ويدرج وبه الى السعد يصعد ويخرج لا يموت ولا ينشئ وهو عمله أول وليس له آخر وهو بعينين ويدن وأنه ذو روج طيبة أو خبيثة وهذه صفة الاجسام لاصفة الاعراض وقد قال بلال في حديث الوادي الشهير أخذت نفسي يا رسول الله الذي أخذت نفسك وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الوادي من رواية زيد بن أسلم يا أيها الناس ان الله قبض أرواحنا ولوشادها اليها حين غير هذا وقال صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال وذلك حين يتبع بصره نفسه وهذه الاحاديث الصحيحة غاية في البيان ولا عطر بعد عروس وقد اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا وأصح ما فيه ما ذكرناه وهو مذهب أهل السنة انه جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فقال أهل التأويل يريد الارواح وقال تعالى قلوا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس عند خروجها وهذه صفة الجسم وكل من يقول ان الروح غيب وتبقى فهو ملحد قلت قال ابن راشد في كتابه المسمى بالربقة أخبرني شيخ القرافي عن ابن دقيق العيد انه رأى كتابا لبعض الحكماء في حقيقة النفس وفيه ثلاثمائة قول قال رحمه الله وكثرة الخلاف تؤذن بكثرة الجهالات والتي عليه المحققون من المتأخرين انها جسم نوراني شفاف سار في الجسم سريان النار في الفهم والميل على أنها في الجسم قوله تعالى قلوا اذا بلغت الحلقوم قلوم تكن في الجسم لما قال ذلك وقد أخبرني الفقيه الخطيب أبو محمد البرجيني رحمه الله تعالى عن الشيخ الصالح أبي الطاهر الزكراكي رحمه الله تعالى قال حضرت عند دولي من الاولياء حين التزم فضاهدت نفسه فخرجت من مواضع من جسده ثم تشككت على رأسه بشكله وصورته ثم صعدت الى السماء وصعدت نفسي معها فلما انتهينا الى السماء الدنيا شاهدت بابا ورجل ملك ممدودة عليه فأزال ذلك الملك رجليه وقال لنفس ذلك الولي اصدى فصعدت فأرادت نفسي أن تصعد معها فقال لها

أرجى قد بقي لك وقت قال فرجعت فشاهدت الناس دائرين على جسمى وقال يقولون لا تخربوا قولهم  
بنت فدخلت من أنفي أوتال من عيني قلت وهذه الحكاية صحيحة ورجال استلذوا ثغمة معروفون  
بأنفعل فابن راشد معروف هو شارح ابن الحاجب القرعي والبرجيني معروف عند أهل افرقية  
وأبو الطاهر الكراكي من أكابر الاولياء معظم عند أهل تونس منزله وقبره معروف في جبل الزلاج  
وقد زرتة رحمه الله تعالى

﴿فصل﴾ قال ابن عطية رحمه الله تعالى جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أرواح الشهداء في  
حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة وروى أنهم في قبة خضراء وروى أنهم في قتاديل من ذهب  
الى كثير من هذا ولا محالة انها أحوال الطوائف أو الجميع في أوقات متغايرة قلت وهذا هو الصواب  
وكذا أشار شبيب بن ابراهيم في كتاب الاقصاد الى ان الثميين على جهات مختلفة أي يصيب مقاماتهم  
وتفاوتهم في أعمالهم فمنها ما هو طائر يعلق من شجر الجنة في الوطأ انما نسمة المؤمن طائر يعلق  
من شجر الجنة ومعنى يعلق يأكل ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يروى في قتاديل تحت  
العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طيور كل رازير ومنها ما هو في  
أشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من قواب أعمالهم ومنها ما يسرح  
ويتروى الى جنتها تزورها ومنها ما يلتقي أرواح المقبوضين وعن سوي ذلك ما هو في كفالة ميكائيل  
عليه السلام ومنها ما هو في كفالة آدم عليه السلام ومنها ما هو في كفالة ابراهيم عليه السلام الى غير ذلك  
قال القرطبي وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار حتى لا تتناقض قلت وهذا هو السلك الحسن من  
التأويل لان الملمعين لما اختلفت أعمالهم اختلفت أحوالهم ومن الملمعين من يحصل بحسبه كعاصم  
ابن فهيرة وغيره والحكايات الصحيحة في هذا كثيرة جدا قد ذكرت منها في غير هذا التصنيف جملة  
والواجب التصديق بجميع ملابها به الشارع صلى الله عليه وسلم ولا مدخل للعقل في أمور الآخرة  
وقوله صلى الله عليه وسلم في حواصل طير رواء مسلم ولا وجه لمن أنكرها قال القرطبي الرواية  
الصحيحة في مسلم بنقل العدل عن العدل فيحصل أن تكون القادسية على كذوله تعالى ولأصلبكم  
في جذوع النخل أي على جذوع النخل ﴿قلت﴾ وتأولها شيخنا أبو عبد الله الابن علي ان  
الحوصلة تكون لروح كالقبة الشقفة والطير مركب له يسخره حيث شاء والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب في حمل الجنائز الى القبر وكلامها وفضل اتباعها والصلاة عليها﴾

وما جاء في حسن الثناء عليها ﴿﴾

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا  
وضعت الجنائز واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت سالحة قالت قمموني قدموني وان كانت  
غير سالحة قالت يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصحق  
وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسرعوا  
بالجنائز فان تلك سالحة تخبر بدموعها عليه وان تلك سوي ذلك فتنر تضعونه عن رقابكم وفي رواية  
لمسلم فان كانت سالحة قربتها الى الخير وان كانت غير ذلك كان شرا تضعونه عن رقابكم وروى  
البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
شهد الجنائز حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدا حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال  
مثل الجبلين العظيمين وفي رواية له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد وفي رواية لما سمع ابن عمر

بحديث أبي هريرة أرسل خبيلاً الى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع اليه فيغيره بما  
 قالت فسألها فقالت عائشة صدق أبو هريرة فقال ابن عمر لقد فرطتاني قرارها كثيرة وروى مسلم  
 عن عائشة وأمس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن ميت يصلى عليه أمة من  
 المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه مسلم عن كريب مولى أبي العباس رضى الله  
 عنهما عن عبيد الله بن عباس انه مات له ابن بقديد أو بصقان فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من  
 الناس قال فخرجت فاذا أناس قد اجتمعوا له فأخبرته فقال تقول هم أربعون قال نعم قال أخرجه  
 فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون زحلا  
 لا بشركون بالله شيئاً الا شفعهم الله فيه مسلم والبخاري عن أنس رضى الله عنه قال مر بجنائزة فأنى  
 عليها خيراً فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت وصر بجنائزة فأنى عليها شراً  
 فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر فذلك أفي وأبى مر بجنائزة فأنى  
 عليها خيراً فقلت وجبت وجبت وجبت وصر بجنائزة فأنى عليها شراً فقلت وجبت وجبت وجبت  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتيت عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أتيت عليه شراً  
 وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض أنتم شهداء الله في الأرض أنتم شهداء الله في الأرض  
 وفي رواية البخاري عن عمر رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له أربعة  
 بخير أدخله الله الجنة فقلنا ثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم يسأله عن الواحد قال  
 عبد الحق في العاقبة هذا الحديث مخصوص والله أعلم والفى قلبه يسلى العموم وان من كثرت شهوده  
 وانطلقت السنة المسلمين فيه بانماير والثناء الصالح كانت له الجنة والله أعلم وغير مستكر اذا أحب الله  
 عبداً يلقي على ألسنة المسلمين حسن الثناء عليه وفي قلوبهم المحبة له قال الله تبارك وتعالى ان الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات سيعمل لهم الرحمن ودا وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان الله اذا أحب عبداً دعا جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يحب فلاناً فأحبه قال  
 فيحبه جبريل ثم ينادى في أهل السماء ان الله يحب فلاناً فأحبه قال فيحبه أهل السماء ثم يوضع له  
 القبول في الأرض وذكر في البغضاء مثل ذلك رواه مالك وغيره قلت ولما مسلم عن أبي هريرة رضى  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبداً دعا جبريل عليه السلام  
 فقال انى أحب فلاناً فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء فيقول ان الله يحب فلاناً فأحبه  
 فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الأرض واذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فيقول انى  
 أبغض فلاناً فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى في أهل السماء ان الله يبغض فلاناً  
 فأبغضوه قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الأرض وروى أبو داود عن أبي هريرة رضى الله  
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن عبد الا اله صلت في السماء فان كان حسنة في السماء حسناً  
 وضع له في الأرض حسناً وان كان صيته في السماء سيئاً وضع له في الأرض سيئاً قال أبو داود بعضه  
 لم أنقله جيداً أخرجه في كتاب الزهد وروى البزار عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال  
 يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال لا تغضب وأتاه آخر فقال متى أعلم اني محسن قال  
 اذا قال جيرانك انك محسن فانك محسن واذا قالوا انك مسيء فانك مسيء وروى أبو بكر بن أبي  
 شيبة انه قال قال صلى الله عليه وسلم في خطبته توسكوا أن تعمدوا أهل الجنة من أهل النار أو قال  
 خياركم من شراركم قالوا بيم يا رسول الله قال بالثناء الحسن وبالثناء السيئ أنتم شهداء الله بعضكم على  
 بعض وروى البزار عن أنس رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله من أهل الجنة قال من لا يموت

حتى غلا مسامحه مما يحبه قيل من أهل النار قال من لا يموت حتى غلا مسامحه ما يكره ورواه ابن  
البارك أيضا في رقايقه وروى مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله أرايت الرجل  
يعمل العمل من الخير فيمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن قال أبو عمر بن عبد البر في  
التمهيد وقد قال الفسرون في قوله تعالى سيعمل لهم الرحمن ودا أي يجهم ويحييهم إلى الناس وقاله  
مجاهد وابن عباس ثم أسند أبو عمر عن كعب أنه قال والله ما استقر لعبد نناء في أهل الدنيا حتى  
يستقر له في أهل السماء قال كعب وقرأت في التوراة أنهم تكن محبة لأحد من أهل الأرض إلا  
كان بدوها من الله سبحانه يزلها على أهل السماء ثم يزلها على أهل الأرض ثم قرأت القرآن فوجدت  
فيه أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيعمل لهم الرحمن ودا وأسند أبو عمر عن قتادة قال قال هرم  
ابن حيان ما قبل عبد بقلبه إلى الله سبحانه إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان عليه حتى يرزقه مودتهم  
ورحمتهم وحدث مالك عن زيد بن أسلم أنه كان يقول اتق الله ابن آدم يحبك الناس وإن كرهوا قال  
ابن رشد ومعنى قوله وإن كرهوا أنهم مغلوبون على محبته قال القرطبي وعن عبد الله بن السائب  
قال صرت جنازة على ابن مسعود فقال لرحل قم فانظر أمن أهل الجنة هو أم من أهل النار فقال  
الرجل وما يدريني أمن أهل الجنة هو أم من أهل النار قال انظر مائتة الناس عليه فأنتم شهداء  
الله في الأرض قال ابن رشد في البيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أردتم أن تعلموا مظهر  
عند ربه فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء قلت ومن كلام العارفين السنة اخلق أنلام الحق  
نساء الله سبحانه أن يرق علينا بستر عوراتنا ونأمن روعاتنا روى أبو نعيم في حليته بسنده عن  
زيد بن الحارث الألباني بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمر وأما منتم فواته ما أمر عبد  
ولا أمة سريرة إلا ألبسه الله رداها خيرا نظيرا وشرا فترا حتى لو أن أحدكم عمل خيرا من وراء  
سبعين حجبا لا ظهر الله ذلك الخير حتى يكون ثنؤه في الناس خيرا ولو أن أحدكم أسر شرا من وراء  
سبعين حجبا لا ظهر الله ذلك الشر حتى يكون ثنؤه في الناس شرا وروى مسلم عن أبي قتادة رضى  
الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح  
منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه قال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا والعبد  
الفاجر يستريح منه العبد والبلاد والشجر والدواب وفي رواية يستريح من أذى الدنيا إلى رحمة  
الله عز وجل

باب في أحوال القبر وسؤال الملكين وفي دخول عمل المؤمن عليه

في أحسن صورة إذا كان العمل صالحا ﴿

قال الحاسبي رحمه الله واذكر القبر بهول مطلعته وعظم روعه وسؤال المالكين فيه اياك عن ايمانك  
ثبت من الله سبحانه بالقول الثابت اوتخبر شك تخذول وتوهم اصواتها اذ يناديانك فتجلس  
والهما اياك فتوهم جلستك في ضيق لحلك وتخصوك بيمصرتك الى صورتها فان رأيتها في احسن  
صورة حس قلبك بالفوز والنجاة وان كان غير ذلك حزن قلبك وحس بالهلاك والعطب وتوهم تثبت  
الله اياك ان ثبتك او يجسمه ان حركك واقبالهما عليك ان ثبتك بالسرور وانفراج جوانب قبرك  
واتساعه عليك ونظارك الى المالكين يفرح وتولهما لك عند ذلك باليسر والطف وانظري الى ما سرفه  
الله عنك فيزداد قلبك سرورا وفرحا بسلامتك من النار وتوهم ضربهما بارجلهما جوانب القبر  
وانفراجهن عن الجنة بزنتها ونعمتها وتولهما لك انظري يا عبد الله ما أعد الله لك فهذا مفركك واليه

مصيرك وتوهم سرور قلبك وفرحتك عند ما عاينت من نعم الجنان أنك سائر إليها وإن تسكن الأخرى  
 والمسلم بالله توهم قولهما لك انظر إلى ما أحرك الله عند ما عاينت الجنة وقولهما لك انظر إلى ما أعد  
 الله لك من النار فهذا مترك وإليه مصيرك فيزداد عليك غمك وحزنك وروى ابن ماجه عن هاني بن  
 عثمان قال كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ثقيل له تذكرة الجنة والنار  
 ولا تبتكي وتبكي من هذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا  
 منه صاحبه نجا بعده أيسر منه وأسلم ينج منه فما بعده أشد منه قال وقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفضح منه وأخرج الترمذي وقد تقدم الحديث عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ورواه الترمذي من  
 حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه نجا الله سبحانه من عذابه وروى ابن ماجه عن البراء  
 رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير قبر فبكى وأبكى حتى  
 بل الترى ثم قال يا أخواني لمثل هذا فاعدوا ومن كتب الفائق في الألفاظ الرائقة من حديث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تأليف القاضي أبي القاسم التنيسي رحمه الله قال ما كبا عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال القبر أول منزل من منازل الآخرة وقال أيضا القبر آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة  
 فمن نجا منه نجا بعده أيسر ومن لم ينج منه فابعده أشد منه وقال القبر أفضح المنازل وقال القبر روضة  
 من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار والواجب على العبد التردد لآخريته والبكاء لما يلقاه في  
 حفرته وتدرى أبو نعيم في حليته عن المطلب بن زياد قال كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه خطان أسودان من البكاء وروى أبو نعيم عن أبي رباح العطاردي قال كان هذا الموضع يجري  
 الدموع كأنه الشراك البالي من المموج فطبعك رحمة الله بكثرة ذكر القبر وتدرى الحافظ أبو نعيم  
 في حليته عن ثابت البناني أنه كان يقول ملوحي لمن ذكر ساعة الموت قال وما أكرم عبد ذكر الموت  
 إلا رأى ذلك في عمله وروى مسلم في حديث خسوف الشمس من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي  
 الله عنهما قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد  
 ما من شيء إلا كن رأيته ألا قد رأيته في مقامى هذا حتى الجنة والنار وإن قد أوحى إلى أنكم تقتنون  
 في القبور قريبا أو مثل فتنة المسيح الدجال لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيؤف أحدكم فيقال ما هلك  
 بهذا الرجل فاما المؤمن أو المؤمن لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات  
 والهدى فأجبنا وأطعنا ثلاث مرات فيقال له ثم قد كننا نعلم أنك مؤمن به ثم صالنا وأما المنافق أو  
 المرتاب لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ورواه أيضا  
 البخاري ومالك وخرج البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان  
 فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد  
 أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا  
 قال قتادة وذكر لنا أنه يضح له في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال وأما المنافق أو الكافر فيقال  
 له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت  
 ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصبح صيحة يسمها من يلمه غير الثقلين وروى أبو بكر البزار عن  
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن هذه الأمة تستل في قبورها فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه

أصحابه جده ملك في يده مطراق فأقعد فقال ماتقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم  
 فان كان مؤمنا قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقول صدقت ثم يفتح له باب الى  
 النار فيقول هذا كان منك لو كفرت بربك فأما اذ آمنت به فهذا منك فيفتح له باب الى الجنة  
 فيريد أن ينهض اليه فيقول له اسكن ويغمس له في قبره وان كان كافرا أو منافقا يقول له ماتقول في  
 هذا الرجل فيقول لأدري سمعت الناس يقولون شيئا فيقول له الملك لا أدري ولا تليت ولا اهدبت  
 ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منك لو آمنت بربك فأما اذ كفرت فان الله قد أبدلك به هذا وفتح  
 له باب الى النار ثم يغمسه قطعة بالمطراق يسعها خلق الله كلهم الا الثقلين فقال بعض القوم يا رسول  
 الله لمن أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق الا هبل عند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله  
 ما يشاء وروى مسلم والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن البراء بن عازب رضى الله عنه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال  
 تزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربى الله ونبيي محمد فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين  
 آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي  
 الآخرة بفضلك وجودك آمين وروى الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال اذا قبر الميت أو قال أحدكم أماء ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر  
 النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله  
 الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا فيقبره في قبره سبعون ذراعا  
 في سبعين ثم يتور له فيه ثم يقال له لم فيقول ارجع الى أهلى فأخبرهم فيقولان ثم كومة العروس الذى  
 لا يوطئه الا أحب أهل اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس  
 يقولون شيئا قلت منه لأدري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض انشى عليه  
 فتلتم عليه فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك  
 وروى عيسى بن حميد عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت يهودية فاستطاعت على بابي فقالت  
 أطعموني أعادكم الله من فتنه عذاب القبر ومن فتنه المجال لم ازل أحبها حتى جاء النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماتقول هذه اليهودية قال وماتقول قلت تقول أعادكم الله من فتنه  
 عذاب القبر ومن فتنه المجال قالت عائشة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مداستيد  
 بالله من فتنه المجال ومن فتنه عذاب القبر ثم قال أما فتنه المجال فانه لم يكن نبي الا وقد حذره أمته  
 وسأحذركم تحديرا لم يحذره نبي أمته انه أعور وان الله ليس بأعور بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه  
 كل مؤمن وأما فتنه القبر ففي تمتمون وعنى تسألون فاذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع  
 ولا مشغوب فيقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذى كان فيكم فيقول محمد رسول  
 الله جاءنا بالبينات من عند الله فأما به وصدقناه قال فيقال له هل رأيت الله فيقول ما ينبغي لاحد  
 أن يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحلم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقل الله  
 ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا معذرك منها ويقال له على اليقين  
 كنت وعليه مت وعليه تبع ان شاء الله واذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزعاً مشغوباً فيقال  
 له فيم كنت فيقول لأدري فيقال ما هذا الرجل الذى كان فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولاً  
 فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله



عنك ثم يفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحلم بعضها بعضا فيقال له هذا مقعدك منها على الشك  
كنت عليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ثم يعذب قوله ما ينبغي لاحد ان يرى الله يعني في الدنيا وأما  
في الآخرة فيرى سبحانه على ما سألني ذكره ان شاء الله تعالى وروى علي بن معبد عن أبي هريرة  
رضي الله عنه أنه قال اذا وضع الميت في قبره أتاه آت من ربه فيقول له من ربك فان كان من أهل  
التثبيت ثبت وقال الله ربي ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال من نبيك فيقول محمد صلى الله  
عليه وسلم فيرى بشرا ويشرح فيقول دعوني أرجع الى أعلى فأبشرهم فيقال ثم قرير العين ان لك  
أخوانا لم يحقوا وان كان من غير أهل الحق والتثبيت قيل لمن ربك فيقول هاها كالواله ثم يضرب  
بمحراق يسمع صوته الخلق الآلين والانس ويقال له ثم كنومة المنهوس قال القرطبي المنهوس بالنسبة  
المهمة هو المنسوع نفسه الحية أي نهشته ومن تصنيف شاكر بن مسلم قال وفي الحديث عن النبي صلى  
الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره ذهب عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم فأما ملكان  
فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد بن عبد الله فأما المؤمن الموقن فيقول أشهد أنه  
عبد الله جاء بالبينات والهدى فأمتنا وصدقنا واتبعناه فيقال ثم صالحا قد علمنا انك لموقن ثم يقال له  
انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا فيفسح له في قبره سبعين  
دراعا ويلا عليه خضرا الى يوم القيامة وهذه الزيادة في صحيح مسلم من قول قتادة والحديث  
على ألفاظ في بعض الحديث زيادة قال فيجلس الرجل الصالح في قبره غير مرعوب ولا فرح  
فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه  
وفي حديث آخر فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلساه فيقولان له من ربك فيقول ربي  
الله ويقولان من نبيك فيقول نبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء فيقول صدق  
عيسى افرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وانفخوا له بابا الى الجنة فيأتيه من طيبها وروحها  
ويفسح في قبره مد البصر ذكره أبو عمر في التهديد وصحبه وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال  
ان عمل المؤمن يدخل عليه في قبره قبل الملكين في صورة رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن  
الكلام فيقول له يا ولي الله اثبت على ملامت عليه في دار الدنيا من دين الاسلام وتصدق النبي عليه  
السلام فانك على الحق والهدى فالآن يدخل عليك الملكان فلا ير وعك ما ير وعاك به ولا تنتظر  
اليهما فانك لا تطيق ذلك ونكسر رأسك وغض بصرك

**فصل** قال شاكر بن مسلم وقد قال غير واحد من العلماء ونحوه لابن حبيب اذا مات  
الانسان حضرته الملائكة فان كان من أهل السعادة صعدت بروحه ملائكة الرحمة الى عليين وان  
كان من أهل الشقاء هبطت به ملائكة الغضب الى سجين فاذا قبر الميت حضر روحه معه في قبره  
وقيل على شفير قبره وقيل على صدره فاذا ووري التراب أعيد روحه في جسده فيدخل عليه ملك  
من ملائكة الرحمة على أحسن حال وأجل هيئة وأعذب كلام وأطيب ريح وأحسن وجه وألطف  
خطاب فيقول له السلام عليك أيها العبد الصالح المؤمن الولي الموقن فانك كنت بالله مؤمنا  
ووجدانيته موقنا وانك مت على ملة الاسلام وشريعة محمد عليه السلام فاثبت على ما كنت عليه  
والزم ملامت عليه فانك على الحق والهدى والآن يدخل عليك فتأنا القبور وهما منكروا ونكير  
ملكاه صغما كذا وكذا وأمرها كذا وكذا يصف له من حالهما وشأنهما أسودان أزرقان كريها  
المنظر كريها المجهلا عنيهما لعن كالبقر الخاطف ولا صواتهما ارجاف يدوي كالعرد القاصف  
ولا نفسيهما هزير كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقعة من حديد وسيأنا لك ويختبرانك فلا

ترع لقولهما ولا تجزع لخالهما ولا يروعك ما رآه من شئ خلقهما ولا ما سمعه من فليس قولهما  
 ولا ما به يروعان كما به يكلمانك ولا تنظر اليهما فانك لا تطبق ذلك ولا تستطعه ونكسر رأسك  
 وغض بصرك واسمع كلامهما واتهم خطابهما ورد عليهما جوابهما فاذا قال لك كذا وكذا فقل لهما  
 كذا وكذا فانما سبقنك بذلك وبرجعتان راضيان بذلك عنك والله يشبك ويسدك وهو لك  
 ومك ثم يخرج عنك الملك فيدخل عليه الملك منكر ونكير وقيل انما يدخل عليه بذل هذا الملك  
 عليه الصالح في صفة ملك فيكلمه ويؤنسه ويسكنه ويشيره ويقول له من حسن القول فحسبنا تقدم  
 في أحسن هيئة وأجل كمال وأطيب ربح ثم يخرج عنه فيدخل عليه منكر ونكير فاذا خرجا عنه  
 عاد اليه عليه الصالح فكان معه في قبر يؤنسه قالت قال صاحب شعب الايمان ورد في الحديث ان  
 من أدخل على مؤمن سرورا سرورا خلق الله من ذلك السرور ملكا يدخل عليه في قبره يؤنسه الى يوم  
 القيامة قال الشيخ عبد الجليل فانظر لما كان السرور يطيب قلب المؤمن ويزيل همه ويؤنسه كان  
 الخلة على ذلك في محل الوحشة موافقا لعمل العبد فدخل عليه ملك في أحسن صورة لان السرور  
 أحسن شئ واستدل بهذا كله على سائر الاعمال حسنها وقبحها وذكر الجوزي في كتاب سلوة  
 الاحزان عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل على مؤمن  
 سرورا فقد سرفى ومن شرف فقد اتقى عند الله عهدا ومن اتقى عند الله عهدا فلن تقسه النار أبدا  
 وادخل السرور على المؤمن من أعظم الخيرات وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من أقر عين  
 مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان من أحب الاعمال الى الله سبحانه ادخال  
 السرور على المؤمن وأن تفرج عنه غما أو تقضى عنه ديناً أو تطعمه من جوع وقال صلى الله عليه  
 وسلم خصلتان ليس فوقهما شئ من الشر الشرك بالله والضر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شئ  
 من البر الايمان بالله والتفجع لعباد الله وقال الامام الفخر كان بعض الشايع يقول يجمع الخيرات محصورة  
 في أمرين صدق مع الحق وخلق مع الخلق وقال شاكر بن مسلم اذا دفن الميت أحياء الله سبحانه في  
 قبره كيف شله بقدرته وأعاد اليحياته كيف شاء بحكمته وقيل يعاد روحه في جسده ثم يدخل  
 عليه الملك فيجلس له ويكلمه فانما المؤمن التقي الموقن فيراهما في دخولهما عليه فيرعب منهما  
 ويخاف سطوتهما ثم ينزل عليه من ربه التسييد والتوفيق والتثبيت فيرجع الى يمينه ويثبت فبسالاته  
 ويقولان له من ربك فيقول ربى الله لا اله الا هو وحده لا شريك له ويقولان له من نبيك فيقول محمد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جانا بالبينات والهدى ودين الحق ودعانا الى الاسلام فاحبنا وآمنا  
 وصدقنا فيقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام وملة محمد عليه السلام فيقولان له وما قبلتك فيقول  
 الكعبة بيت الله الحرام فيقولان له وما كتابك فيقول القرآن كلام الله المنزل على رسوله هو امامي  
 في الدين فيقولان له وما علمك بهذا الرجل الذي بعث فيكم وما كنت تقول فيه فيقول هو محمد رسول  
 الله جانا بالبينات والهدى فآمنا وصدقنا فيقولان له وما علمك بذلك فيقول قرأت كتاب الله أو قرئت  
 على أو قرأت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت بذلك أمر الله وثبتت عندى رسالته نبيه  
 محمد صلى الله عليه وسلم فآمنت بالله ورسوله وصدقته واتبعته وصمعت وأطعت فينادى المتأذى من  
 قبل الله سبحانه صدق عبدي في مقاتله ويقول له الملكان صدقت قد كنت كذلك فم صالحا قد  
 علمنا انك لموقن فينادى المتأذى من قبل الله عز وجل آمنوا عبدي وسكنوه فاتركوه كريما وانخرجوا  
 عنه مغفورا له مرحوما واقربوا له من الجنة وألنوه من الجنة واقتبوا له سببا الى الجنة فيفضل به فأتى  
 ويفتح له باب الى النار فيقال له انظر الى ما نجحك الله منه برحمته وأنت قدك منسه بعصمته وهذا مقعدك

من النار وتعد أهلك الله منه مقددا من الجنة ويفتح له باب إلى الجنة بقدر مد البصر ويقال له انظر  
 إلى ما أعد الله لك من الخير الجسيم والنجيم القيم وهذا مقدرك من الجنة حتى يبعثك الله إليه فبأنه  
 من طيبها ويريحها ويردها وينظر إلى منزله ومقدده من الجنة ويوسع قبره مد البصر وتأتيه ملائكة  
 الرحمة فيبشرونه وتؤنس به وبأنه عمله الصالح في صورة رجل حسن الوجه والهئية طيب الرمح حسن  
 الثياب فيسلم عليه ويقول له ابشر بخير يوم أتى عليك منذ ولدتك أمك ابشر بالذي يسرك هذا يومك  
 الذي كنت توعد في الدنيا وأنا جليسك وأنتسك إلى يوم البعث فيقول له ألميت مرحبا بك ومن أدت  
 وما أحسنك وما أهلك وما أكرمك وما أضفك فمهلك من بشر بانخير وجهك وجمع من يحيى بالمخير ويبشر  
 به فيقول له أما تعرفني أنا عملك الصالح الذي كنت تعمل به في دار الدنيا فيفرح المؤمن ويتسبح ويسر  
 بما جاهد من البشري ثم يقول يا رسول ربي ويا رحمة ربي أقميا عندي وامكنا معي حتى أرجع إلى  
 أهلي ومالي فيقول له الملك أما أهلك في الدنيا فليسوا لك إلا ن باهل وقد أهلك الله خيرا منهم حتى  
 يلحقوا بك عند الله ان شاء الله من بعدك وأما ملك فليس لك بمال وقد تركته لتغيرك يرمي عنك من  
 بعدك حتى تأتي ربك فلك عنده في الجنة ما لم تر مثله في الدنيا ويقول أرب أقم الساعة وعجل بعثي إلى  
 الجنة الحديث قال شاكر بن مسلم ويروى مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ففك قوله تعالى  
 لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة وان عمله الصالح يكون معهم ملائكة الرحمة ويبشرونه بمقابلة  
 أمره ومصيره عندهم وفي قبره وعند بعثه وهو قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في  
 الحياة الدنيا وفي الآخرة الآية لأن الله عز وجل يرسل إليه عمله وملائكته بالرحمة فيبشرونه بذلك عند  
 السباق وعند المسئلة في القبر وعند البعث والخبر يلهمه الحق والجواب **قلت** وروى القاضي  
 ابو نصر الشهير بابن ودعان عن قيس بن عاصم رضى الله عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم  
 في وفد من بني نعيم فقال لي اغتسل بجمه وسدر ففعلت ثم عبت إليه فقلت يا رسول الله عظنا موعظة  
 نتفع بها فقال يا قيس انمع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شئ حسبا  
 وعلى كل شئ رقبيا وان لكل حسنة ثوبا ولكل سيئة عقابا وان لكل أجل كتابا انه لا يدلك يا قيس  
 من قرين يدفن معك وهو حي ويدفن معه وأنت ميت فان كان كرمك عا كرمك وان كان لثيما أحلك  
 ثم لا يحشر الاممك ولا تبعث الاممه ولا تتسل الاعنه فلا تحبسه الاصلاحا فانه ان كان صالحا لم تأنس الا  
 به وان كان فاحشا لم تستوحش الامنه وهو فلك قال شاكر بن مسلم واستحب بعض العلماء أن يلتن  
 الميت عند موته الشهادتين ويلتن حجمة عند مفارقة نفسه جسده وعند انزاله في قبره وعند ما سوي  
 عليه فيلهم الى ذلك كله ويقال له لا تنس ما كنت عليه في دار الدنيا وما فارقتنا عليه واذكر ما كنت  
 عليه ويدعى له هناك بخير ذلك وقاله ابن حبيب أيضا وقال ابن حبيب وغير واحد من العلماء اذا تفرق  
 الناس من دفن المؤمن في قبره ذهبت ملائكة الرحمة بروحه الى عليين جنة عالية وعيشة راضية فيها  
 مجتمع ارواح السعداء كل يوم من أيام الدنيا ثم ذكر في الميت الشقي نحو ما تقدم في حديث البراء وغيره  
 من أنواع العذاب عاغا الله من عذابه بفضله انتهى كلام شاكر بن مسلم

**فصل** في معنى ما تقدم قال القرطبي وروى نقله الاخبار عن ابن عباس رضى الله عنهما في خبر  
 الاسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل وماذا لك قال منكرو وتكرير الحديث وفيه أنها  
 بآتيك الانسان اذا وضع في قبره وترك وحيدا فبألانه وفيه أنها يقولان له انك في البرزخ فاعقل حالك  
 واعرف مكانك واسما يقولان من ربك وما ذيك فان قال مؤمنا بالله لقتله الله حجمة فيقول الله ربي  
 ونبي محمد ودينى الاسلام وفيه أنها بعدان عليه اسؤال والتهديد ويعيد هو الجواب ثلاث مرات

وإن الله سبحانه يلقنه الامك ويدأ عنه الفزع فلا يخطأهما فإذا قل ذلك سبحانه بعبد المؤمن  
 استأنس اليهما وأقل عليهما بالخصومة يخاضعهما ويقول تودداني كبريا أشك في ربي وتريدان أن  
 أتخذ غيري ولما أشهد أن لا اله الا الله وهورى وربكيا ورب كل شئ ونبي محمد ودينى الاسلام ثم  
 يشهرته وبسالته عن ذلك فيقول ربي الله فاطر السموات والارض اياه كنت أعبد ولم أشرك به  
 شيا ولم أتخذ غيري أحدا أقربى من أن توداني عن معرفة ربي عز وجل وعبادى اياه نعم هو الله الذى  
 لا اله الا هو قال فإذا قال ذلك ثلاث مرات مجاورة لهما تواضعه حتى يستأنس اليهما أنس  
 ما كان في الدنيا الى أهل وده ويضصكان اليه ويقولان له صدقت وبررت أقر الله عينك وثبتك ابشر  
 بالجنة وكرامة الله ثم ما عنه عذاب القبر هكذا وهكذا فيتنسج عليه مد البصر ويتصان له بابا الى  
 الجنة فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها ما قفر به كرامة الله فإذا رأى ذلك  
 استيقن بالغور فحمد الله ثم بفرشاه له فراشا من استبرق الجنة ويضعان له مصباحا من نور هند رأسه  
 ومصباحا من نور عند رجليه يزهران في قبره ثم تدخل عليه ريح أخرى حين يشمها بفشاها النعاس  
 فينام فيقولان له ارقدة رقدة العروس قرير العين لاخوف عليك ولا حزن ثم ثلاثان له عمله الصالح في  
 أحسن ما يرى صورة وأطيب ريح فيكون عند رأسه ويقولان هذا عملك وكلامك الطيب قد مثله  
 الله لك في أحسن ما ترى من صورة وأطيب ريح ليؤنسك في قبرك فلا تكون وحيدا ويدأ عنك  
 هوام الارض وكل دابة وكل أذى فلا يخطئك في قبرك ولا في شئ من مواطن القيامة حتى تدخل  
 الجنة برحة الله تعالى فتم سعيدا طويبا وحسن ما تب ثم يسلمان عليه ويعطيان عنه وذكر بقيمة  
 الحديث وما يليق الكافر من الهوان الشديد والعذاب الاليم وحسبك ما تقدم عاقلنا الله من عذابه  
 وعاملنا بقضه معاملة أوليائه اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة والطيف بنا في  
 الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين  
 قال صاحب التذكرة وهذا الحديث وإن كان في استلاده مقال فهو حديث مرتب على أحوال مينة  
 ويحتوي على أمور مفسرة قال الشيخ بن أبي جرة رضى الله عنه حتى عن بعض الصالحين أنه كان خطيبا  
 بأحد الأمصار يحامعها الأعظم فلما انتقل رأه صاحب له في النوم فسأله ما فعل بك الملاك في القبر  
 فقال سألا في فارغ على فلم أدرك أبوابهما بقيت مقفرا ساعة فإذا أنا بشاب حسن الصورة خرج  
 من جانب القبر فلقنتي الحجة فلما جاوبتهما وذهبا عني أراد أن ينصرف فتملقت به فقلت من أنت  
 برحمتك الله الذى أعاننى الله بك فقال أنا عمك فقلت وما أباطاك عني حتى بقيت مقفرا فقال لي كنت  
 تأخذ أجر الخطابة من السلطنة فقلت والله ما كنت منها شيا وإنما كنت أتصدق بها فقل لو أكلتها  
 ما أتيتك ولا خذك ياها أباطاك عنك اللهم عاملنا برحمتك وروى عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال لعمر كيف بك يا عمر إذا جاءك منكرو ونكير إذا مات وانطلق بك قومك فقاموا ثلاثة  
 أذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك وحطوك ثم احتسبك فوضعوك فيه ثم أهالوا عليك  
 القرب فإذا انصرفوا عنك تلك فتاتا القبر منكرو ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق  
 الحاطف يجران شعورهما وهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليهما أهل الارض لم يقلوها فقال عمر  
 يا رسول الله انفرقنا حتى لنا أن نفرق أنبعت على ما نحن عليه قال نعم قال إذا أكنفكما وفي زاوية  
 عن عمر رضى الله عنه أنه قال يا رسول الله أيرجع الي عني قال نعم قال إذا أكنفكما والله لئن  
 سألا في لاسألنهما فأتول لهما أنارى الله فنربكيا أنتما قلت قال السمرقندي وروى أبو حازم  
 عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر كيف بك لو جاءك

فتنا القبر منكر ونكر ملكان أسودان أزرقان يفتنان الأرض بأنبياهما ويطلان في شعورهما  
 أسواقهما كلرد القاصف وأبصارهما كالنق الخاطف قال عمر يارسول الله أمعي عتلي على ما أنا عليه  
 اليوم قال نعم قال اذا أ كفيكما بأذن الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر مؤمن  
 موثق فليمت عمر روي في المنام فقيل له ماذا قلت لمنكر ونكر قال أخذت بلايتهما وقلت لهما  
 اعرضا على اسلامكما فورا وفي رواية أخذت بعضديهما وقلت لهما رأيتهما من ربكما ومن نبيكما قال  
 القرطبي وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتألى القبر فقال عمر رضي الله عنه أترد الينا عقولنا يارسول  
 الله فقال نعم كهيتكم اليوم فقال عمر في الجبر ولذا ذكر الغزالي في الاحياء حديث عمر وقوله  
 أ يكون عتلي معي مثل الآن يارسول الله قال نعم قال اذا كفيكما لأبالي بهما الحديث قال وهذا  
 نص صريح في ان العقل لا يتغير بالموت وانما يتغير البدن والاعضه فيكون الميت عاقلا مدركا عالما  
 للألام والذات كما كان لا يتغير من عقده شئ وليس العقل المدرك للأشياء هذه الاعضه بل هو شئ  
 باطن هو المدرك للأشياء ولوثاثر أعضاء الانسان كلها ولم يبق الا الجزء المدرك للأشياء لكان  
 الانسان المعقل بكأله باقيا قلنا لان هذا الجزء لا يجهل الموت ولا يطرأ عليه العدم وقال سهل بن عمار  
 رأيت يزيد بن هرون في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال انه أتاني في قري ملكان فظان  
 غليظان فقالا ما دينك ومن نبيك فأخذت بالحقي البيضاء وقلت ألتني يقال هذا وقد علت الناس  
 جوابكما عشرين سنة فذهبوا وقالوا أ كتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم فقالا انه كان ببعض عثمان  
 قابضه قلت قال الجوزي في الصفوة وعن عاصم بن علي قال كان يزيد بن هرون اذا صلى  
 العتمة لا يزال قائما حتى يصلي الغداة بذلك الوضوء نيفا وأربعين سنة وعن نافع ابن بنت يزيد بن  
 هرون قال كنت عند أحد بن حنبل وعنده رجلان فقال أحدهما يا أبا عبد الله رأيت يزيد بن هرون  
 في المنام فقلت له أبا خالد ما فعل الله بك فقال غفر لي وشفعني وعاتبني قلت فغفر لك وشفعك قد عرفت  
 فقم عاتبك قال قال لي يا يزيد أتحدث عن جرير بن عثمان قال قلت يارب ما علمت الا خيرا قال يا يزيد  
 انه كان يبغض أبا الحسن علي بن أبي طالب قال وقال الآخر وأنا رأيت يزيد بن هرون في المنام  
 فقلت هل أتاك منكرو ونكير قال لا والله وسألاني من ربك وما دينك ومن نبيك قال فقلت ألتني  
 يقال هذا وأنا كنت أعلم الناس هذا في الدنيا فقالا لي ثم نومة العروس لأبأس عليك قال الجوزي  
 وعن حوثة بن محمد قال رأيت يزيد بن هرون في المنام بعد موته بأربع ليال فقلت ما فعل الله بك فقال  
 تقبل مني الحسنات وتجاوز عني السيئات وذهب لي التباعات قلت وما كان بعد ذلك قال وهل يكون  
 من الكريم الا الكرم غفر لي ذنوبي وأدخلني الجنة قلت بم قال يجالس الذكر وقولي الحق وصدق  
 في الحديث وطول قياي في الصلاة وسبري على العقر قلت منكرو ونكير حق قال أي والله الذي لا اله  
 الا هو لقد أقعداني وسألاني من ربك وما دينك ومن نبيك فقلت أنفض لحقي البيضاء من التراب  
 فقلت مثلي يسأل أنا يزيد بن هرون الواسطي وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس فقال  
 أحدهما صدق هو يزيد بن هرون ثم نومة العروس فلاروعة عليك بعد اليوم فقال أحدهما كتبت  
 عن جرير بن عثمان قالت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة ولكنه كان يبغض عليا أبغضه الله  
 قلت فما حكاه القرطبي انه يبغض عثمان يحتمل ان يكون تصديقا من النسخ والله سبحانه

أعلم

فصل منه وذكر الغزالي رحمه الله تعالى في الدرر الفاخرة في كشف علوم الاخوة من

حديث يذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي بعض النسخ ن ابن عيسى انه قال يا رسول الله  
ما أول ما يلقي الميت اذا أدخل قبره فقال يا ابن مسعود لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد الا أنت  
فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يحوس خلال المقابر فيقول له يا عبد الله اكتب عمك فيقول ليس  
معي قرطاس ولا دواة فيقول هيئات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلك أصبحك فيقطع له قطعة  
من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا ويتذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم  
واحد ثم يطوى الملك تلك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان  
أزمنه طائر في عنقه أى عمله فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتان القبر وهما ملكان أسودان أزرقان  
يخرقان الارض بأنيلهما لهما شور مسدولة يجرانها على الارض كلامهما كل رعد القاصف وأعينهما  
كالبرق الخاطف ونفسهما كالرجح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لواجتمع عليه  
الثقلان ملقاه ولوضرب به أعظم جبل لعله دكا فإذا أبصرتهما النفس رعبت وولت هاربة فتدخل  
في مضر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهينته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غيرانه يسمع  
ويصير فيشد ذلته بعنف ويتمرانه بجعله وقد صار التراب له كالله حيثما تحرك انتفع فيه ووجد  
فرجة فيقولان له من ربك وما دينك وما قبلتك فمن رقه الله تعالى وثبتة بالقول الثابت قائم وكلما  
علي ومن أرسلكما الى وهذا لا يقول الا الاعضاء الاخير وفي نسخة الاعضاء الاخير فيقول أحدهما  
للا خر صدق واقدر كفى شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقمة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاه  
يمينه ثم يفرشان له من حريها ورياحيتها ويدخل عليه من نسيها وروحها وريحانها ويأتية فقه  
في صورة أحب الانصاف اليه فيحدثه ويؤثسه ويلاقيه نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا  
حتى تقوم الساعة فليس شيء أحب اليه من قيامها ودونه في الفرة المؤمن العامل الخير ليس معه  
حظ من العلم ولا من أسرار الملوك بلح عليه عمله عقيب رومان في أحسن صورة طيب الريح حسن  
الطيب فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله عليك في غربي فيقول أنا عمك الصالح  
لا تخزن ولا توجل فاما قليل يلح عليك منكرو منكري يسألانك فلا تدعش ثم يلقنه حيمته فيبينما هو  
كذلك ادخل عليه فينتهرانه ويقعدانه مستندا ويقولان له من ربك نسق الاول فيقول الله ربى  
ومحمد نبي والقرآن امي والكمية قبلي وابراهيم أبى وملته ملتي غير مستعجم فيقولان له صدقت  
وبعلان به كالاول الا انهما يشتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها  
وجيها ويحميها وجميع غومها فيفرع فيقولان له لا عليك سوء هذا موضعك قد أبدله الله تعالى  
كث مجرمك هذا في الجنة فيقولان له نعم سعيدا ثم يلقان عنه باب النار فلا يدري ما رى عليه من الشهور  
والاعوام والذهب ثم ذكر بقية الحديث فيمن أريد به الشقاء وتدمع من ذلك ما فيه موعظة لمن اهتم  
بخلاص نفسه اللهم بفضلك اجعلنا من السعداء ولا تجعلنا من النجاة الاشقياء قال الثعلبي عند قوله  
تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وهي شهادة أن لا اله الا الله وفي الآخرة يعني  
القبر يثبتهم كلمة الحق عند سؤال الملكين وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة اذ ابفت  
قاله مقاتل وذلك ان المؤمن اذا مات بعث الله اليه ملكا يقال له رومان فيدخل قبره فيقول له انه يا نيك  
الا ان ملكان أسودان فيساألانك من ربك ومن نبيك وما دينك فاجبهما بما كتبت عليه في حياتك  
ثم يخرج ويدخل الملكان وهما منكرو منكري أسودان أزرقان فظنان غليظان أعينهما كالبرق الخاطف  
وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة من حديد فيقعدانه ويسألانه ولا يشعران بدخول رومان  
فيقول ربى الله ونبي محمد ودينى الاسلام فيقولان له عشت سعيدا ومث شهيدا ثم يقولان اللهم ارضه

كما أرضك ويقع له في قبره باب من الجنة تأتية منه الخفف فإذا انصرف عنه قالاً ثم نومة العروس فهذا هو التثنية ويصل الله الظالمين يعني لا يلتصق ثم ذكر ما يفعله بالظالم من النكال وما يلقاه من عظيم الأهوال وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية أن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلوا عليه ويشروه بالجنة فذا مات مشوا مع جنازته ثم جاؤا عليه مع الناس فإذا دفن أجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربي الله ويقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له ما شهداك فيقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله فيوسع له في قبره مدبره وقال أبو هريرة رضي الله عنه إن الميت ليسمع خلق فعالم حين يولون عنه مدبرين فإذا كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه وزكاة عن يمينه والصيام عن يساره وقيل الخيرات من الصدقة والصلة والمعرفة والاحسان إلى الناس عند جلوسه فيوتى من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبل مدخل فيوتى من عند رجله فيقول فصل اثنا عشر ما قبل مدخل فيقال له اجلس فيجلس قدمته له الشمس قد دنت للقروب فيقال له أخبرنا عما سألت عنه فيقول وعم تسألوني فيقال أرايت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد عليه فيقول أحمده فيقال له نعم فيقول أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حيث وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له قبره ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له انظر إلى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسروراً ثم يفتح له باب إلى النار فيقال له انظر إلى ما صرف الله عنك فيزداد غبطة وسروراً ثم تجلس نسمته في النسيم العليل وهي طير تعلق بشعر الجنة

**فصل** قال صاحب التذكرة جاء في حديث البخاري ومسلم سؤال الملكين وكذلك في الترمذي ونص على اتبعهما وجاء في حديث أبي داود سؤال ملك واحد وفي حديثه الآخر سؤال ملكين ولا تعارض في ذلك والحمد لله بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص قرب شخص بآبائيه جميعاً وبسألانه جميعاً في حال واحدة عندما انصرف الناس ليكون السؤال عليه أهول والفتنة في حقه أشد وأعظم وذلك بحسب ما اقتراف من الآثام واجترح من سيئ الأعمال وآخر آياتيه قبل انصراف الناس عنه وآخر آياتيه أحدهما على الانفراد فيكون ذلك أحف في السؤال وأقل للمراجعة والعتاب لما علم من صالح الأعمال وقد يكون من الناس من يوق فتنة ولا يأتية واحد منهما على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى واختلف الأحاديث أيضاً في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب اختلاف أحوال الناس فممن من يقتصر على سؤاله عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها فلا تناقض أي وكذلك ما جاء في الأحاديث في سعة القبور ففي بعضها سبعون ذراعاً في سبعين وفي بعضها مدبصره وفي بعضها أربعون ذراعاً وهو بحسب اختلاف أحوال الناس قال القرطبي سمعت بعض علمائنا يقول أن حفاراً كان بقرافة مصر يحفر القبور يخفر ثلاثة أقبور فلما فرغ غشبه النعاس فرأى فيما يرى الثائم ملكين تولا فوقاً على أحد الأقبور فقال أحدهما لصاحبه اكتب قبري هنا في فرسخ ووقفاً على الثاني فقال أحدهما اكتب ميلاً فميل ثم وقفاً على الثالث فقال اكتب قبري في قبري ثم انتبه فجاء برجل غريب لا يقبوه به فدفن في القبر الأول ثم جاء برجل آخر فدفن في القبر الثاني ثم جاء امرأة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الثالث الذي سمعته فترى قبرها فترامى بالاجرام والسبابه فعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه

**فصل** قال عبد الحق والقرطبي ذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يسلم على الكافر في قبره تسعة وتسعون تيناً ثم شه وتلدغه

حتى تقوم الساعة ولوان تثبت منها نفع في الارض ما ثبتت خضره وقدرى أبوهريرة رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكافر نحوه فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليلط عليه  
تسعة وتسعون تقيماً ثم يلقون ما لثنين تسع وتسعون حبة لكل حبة سبعة أروس ينتفن في جسده  
ويلسعه ويحدثه اليوم القيامة ويحشر في قبره الموقوفه أجمع وفي حديث عبد الله بن عمرو بن  
العاصر رضى الله عنهما موقوفاً ثم يؤمر به يعنى الكافر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كما مثال  
عناق الجث فتأكل لحمه حتى لا تدر على عظمه لها ويرسل عليه ملائكة هم على بضربونه  
بفطاطيس الحديث قال القرطبي رحمه الله واختلاف الاحاديث في تنويع عذاب الكافر بحسب  
اختلاف أحوال الكفار أى في طغيانهم ومعاصيهم المنصرفة الى كفرهم قال فان قيل كيف تنقلب  
الاعمال أشخاصاً وهى في نفسها أعراض فالجواب ان الله سبحانه يخلق من ثواب الاعمال أشخاصاً  
حسنة وقبيحة لان العرض نفسه تنقلب جوهرها وهذا هو الجواب عن كل ماورد في هذا الباب والله  
سبحانه أعلم وسيأتى ان شاء الله تعالى لهذا مزيد بيان ومن كتاب الاحياء قال الغزالي قال أبوهريرة  
قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعين ذراعاً  
ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيما اذا أنزلت فان لم يعشيه خشكاً قالوا الله ورسوله  
أعلم قال عذاب الكافر في قبره ليلط عليه تسعة وتسعون تقيماً هل تدرون ما لثنين تسع وتسعون حبة  
لكل حبة سبعة رؤس يخفشه وينشه وينفن في جسده الى يوم يبعثون قال أبو حامد ولا ينبغي  
أن تعجب من هذا العدد فان أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء  
والحسد والغل والحقد وسائر الصفات المذمومة ثم قال وهذه الصفات هى المهلكات وهى بأعينها  
تنقلب حيات وعقارب والقوى منها يلدغ لدغ التين والضعيف يلدغ لدغ العقارب وما بينهما يؤذى  
ايذاء الحيات وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بثور البصرة هذه المهلكات وان شعاب فروعها  
فامثال هذه الاخبار لها ظواهر صحيحة واسرار خفية فيجب التصديق بهذه الظواهر والتسليم فان  
قلت فمن نشاهد الكافر في قبره وزنا ولا نشاهد شيئاً من ذلك فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة  
فاعلم ان لك مقامات في التصديق بامثال هذا أحدها وهو الاظهر والامع والاسلم بان تصدق بانها  
موجودة وهى تلدغ الميت ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة الامور المسكوتية  
وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت امارى الصحابة رضى الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول  
جبريل عليه السلام وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشاهده فان  
كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل إيمانك بالملائكة عليهم السلام والوحي أهم عليك وان آمنت به  
وجوزت أن يشاهد النبي عليه الصلاة والسلام ما لا تشاهده الامة فكيف لا تجوز هذا في الميت وما أن  
الملائكة لا تشه الا تسمين فكذلك الحيات والعقارب التى تلدغ في القبر ليست من حيات عالمنا بل  
هى جنس آخر وتترك بحاسة أخرى ومثال ثامن أن تذكر أمر النائم وأنه قد يرى في نومته تلدغه  
وهو يتألم بذلك حتى تراه في النوم يصبح ويعرق جبينه وقد يترعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه  
ويتأذى به كما يتأذى البقطن وأنت تشاهده وترى ظاهراً ساكناً ولا ترى حواليسه حية والحية  
موجودة في حقها والعذاب حاصل له ولكنه في حقل غير مشاهد وإذا كان العذاب في ألم اللدغ فلا فرق  
بين حية تخيل أو تشاهد قلت والمثال الاول هو المعلوم عليه وهو جواب أبي بكر الباقلاني رحمه الله  
تعالى وقد شوهدت حيات عياناً وفقت مع الميت في بعض الحكايات وسفد كران شاة الله من ذلك  
ما تيسر قال الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء وقد علم على الاتباع أن العبد بعد الموت لا يختار من عذاب



عظيم أوصيهم مقبم فيبلغني ان يكون شغلهم الاستعداد لذلك فالما البحث عن كيفية ذلك فغضول وتضييع  
 زمان بلا فائدة فان أهملت العمل والعبادة واشغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن أخذ سلطان وحسه  
 ليقطع يده ويجمع أنفه فأخذ طول الليل يتفكر في انه هل يقطعه بسيف أو بموسى أو بسكين  
 وأهمل طريق الجنة في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غاية الجهل وروى البخاري عن عائشة  
 رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى  
 ما قدموا قال ابن أبي جرة رضي الله عنه في هذا الحديث دليل على ان من حين خروج الميت من هذه  
 الدار يلقي عمله والحجارة عليه خيرا كان أو شدا يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم قد أفضوا الى  
 ما قدموا كما نبهنا عليه في الحديث قبل يعني في قوله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع  
 اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله ويبقى عمله قال وقد قال صلى الله عليه وسلم في العمل ان  
 كان صالحا لم يأنس الابيه وان كان سيئا لم يستوحش الامنه وقبحه ان العمل اذا كان صالحا دخل  
 على المرء في قبره في صورة شخص حسن الصورة طيب الرائحة نوريا فيأنس به من وحشة القبر  
 فيقول له من أنت الذي من الله علي بك فيقول له أما تعرفني فيقول له لا أعرفك فيقول له أنا عمك  
 الصالح في دار الدنيا لا أفارقك وان كان العمل سيئا دخل عليه في صورة وحشة مذقة وظلمة  
 فيستوحش منه زيادة على ما عنده من وحشة وضيق فيقول من أنت الذي روحتني فيقول له أما  
 تعرفني فيقول له لا أعرفك فيقول له أنا عمك السيئ في دار الدنيا لا أفارقك عافانا الله من سيئ الاعمال  
 بعنه قال صاحب التذكرة وبالجملة فاحوال المقابر على خلاف عادات أهل الدنيا في حياتهم فليس  
 تتقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا وهذا مالا خلاف فيه ولولا خبر الصادق بذلك لم تعرف  
 ما هناك والذين جاؤا بهذه الاخبار هم الذين جاؤا بالصوات الخمس وغيرهم من الاحكام فكما وجب  
 تصديقهم فيما نقلوه من الاحكام وجب تصديقهم فيما نقلوه من أمور الآخرة ولما تكلم ابراهيم  
 جمره رضي الله عنه على حديث الرؤيا للمشتغل على أحوال الآخرة قال فيه من النقا الايمان بالبحث  
 بعد الموت وبكل ما ورد من الاخبار في ذلك اليوم العظيم والتصديق بذلك انه حق كما أخبر  
 صلى الله عليه وسلم ولا يتعرض الى الكيفية في كل ما جاء من أمر الساعة فله أمر لاتسعه  
 القول وطلب الكيفية فيه ضعف في الايمان فانما يجب الجزم بالتصديق كما أخبر صلى الله عليه وسلم

### باب ما جاء في كلام القبر وضغطته وما ينبغي من ضغطته وقتنته

روي الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مصلا قرأ  
 اناسا يكتمون فقال أمانكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى يعني الموت فأكثروا  
 ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت  
 الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت  
 لأحب من يمضي على ظهره فاذا وليتك اليوم وصرت الى فترتي صنيعي بك فينتزع لهمد بصره ويضع  
 له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لا بغض من  
 يمضي على ظهره الى فاذا وليتك اليوم وصرت الى فترتي صنيعي بك قل فيلتم عليه حتى يلتقي  
 عليه ويختلف أضلاعه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابه فادخل بعضها في جوف بعض  
 قال ويقيض له تسعون تينا أو قال تسعة وتسعون لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما انتبت شيئا ما بقيت

الحيا فنهشنه حتى يفضى به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرج هذا بن السري قال حدثنا حسن الجعفي عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال يجعل الله القبر لسانا ينطق به يقول ابن آدم كيف نسيتي أماعلت اني بيت الالة وبيت الود وبيت الوحدة قالوا حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان القبر ليكي يقول في بكائه أنا بيت الوحدة أنا بيت الود وروى أبو عمر بن عبد الله بن التميمي بسنده عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه وفيه فان كان مؤمنا يوسع له قبره ويجعل منزله أخضر ويخرج بروحه الى السمك قال عبد الحق وروى أبو الجراح التميمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للبيت اذا وضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الود ما غرك في اذ كنت عمري قد ادا قال فان كان مصحبا أجاب عنه بحسب القبر فيقول أرايت ان كان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني اذا أعود عليه خضرا وتعود جسده نورا ويصدر روحه الحرب الطالين ذكر هذا الحديث أبو أحمد الحاكم في كتاب الكنى وذكره أيضا قاسم ابن أصبغ قال قيل لأبي الجراح ما القداد قال الذي يقدم رجلا ويؤخر رجلا يعني الذي بمعنى مشية المتجتر وقال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم حفرة تقول أنا بيت الود وبيت الوحدة وبيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الغربة هذا ما أعددت لك يا ابن آدم فاذا أعددت لي وقال بعض العلماء أربعة أمور لأربع الموت ببحر الحياة والنفس ببحر الشهوات والقبر ببحر الندامات وسقو الله ببحر المحطيات قال القرطبي وذكر ابن المبارك قال أخبرنا داود بن نافذ قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بلغني ان الميت يتعدى حفرة وهو سمع خطا مشيعه ولا يكلمه شيء أول من حفرة فتقول ويحك يا ابن آدم اليس قد حذرتي وحذرت صنيي وظلماتي وتتي وهو لي هذا أعددت لك فاذا أعددت لي الوخط سرعة السير في المشي وقال سفيان الثوري من أكثر ذكر القبر وجد روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من حفر النار وروى عن الحسن البصري أنه قال كنت خلف جنازة فاتبعها حتى وصوا بها الى حفرة فنادت امرأة ضالت يا أهل القبور لو عرفتم ما نزل اليكم لاعز زعموه قال الحسن فسمعت صوتا من الحفرة يقول قد والله نقل الينا باوزار كالجمال وقد أذن لي أن آكله حتى يعود ريتما قال فاضطربت الجنازة فوق الشمس وخر الحسن مغشيا عليه

فصل روى النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له عرش الرحمن وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال النسائي بنى سعد بن معاذ ومن حديث شعبة بن الجراح بإسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القبر ضغطة لو نجما لها أحد لنجا منها سعد بن معاذ ولما ذكر السهيلي هذا الحديث قال وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال لها يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمنين أو قال ضمة القبر على المؤمن كضمة الام الشقيقة يد بها على رأس ابنها يشكو اليها الصداق وصوت منكر ونكير كالكميل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغطة البيض على الحصى ذكره أبو سعيد بن الاعرابي في كتاب المعجم وروى من حديث أبي العلاء بن بزيد بن عبد الله ابن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يغتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وجلته الملائكة يوم القيامة بأكنها حتى يحيروه الصراطا قال

صاحب التذكرة هذا حديث حسن غريب من حديث يزيد بن عدي نصر بن حماد الجبلي قالت وقد رواه أبو نعيم في حديثه بهذه اللفاظ قالت وقد بعث الله سبحانه علي من يشاء من عباده فلقضوه الأرض ثم رحمة كما تضم الوالدة ولدها شفقة ورحمة كما قد ورد الاثر بذلك كما تضمننا قال ابن أبي حنزة رضى الله عنه وقد جاء عن الأرض أنها تضم المؤمن إذا جعل في قبره ضمة رحمة وتقول له ما أحب ما كنت فيك حين تمشي على ظهرى فكيف اليوم وأنت في بطنى والكافر ينفذ ذلك

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره واستصحاب الوقوف قليلا بعد الدفن والدعاء له بالتثبيت

وروى مسلم عن عبد الرحمن بن شماس المهدي قال حضرتا عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو في سبابة الموت الحديث وفيه فإذا دفنتموه فسنوا على التراب سنا ثم أقبلوا حول قبري قدر ما تنصر جزو وروى عنهم أنها حتى أستأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسول ربى عز وجل قال عبيد الحق قوله حتى أستأنس بكم يريد أن يستأنس بدعائهم وبذكرهم صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل قلت ورواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح الاسناد وخرج أبو عبد الله الترمذى الحكيم في نوادر الاصول له عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دفن ميتا وقف وسأل له التثبيت وكان يقول ما يستقبل المؤمن من هول الآخرة إلا والقبر أفلح منه وخرجه أبو نعيم الحافظ عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من أصحابه حين فرغ منه فقلنا آتاه الله وأنا إليه راجعون اللهم إله تزل بك وأنت خير متروكهم اللهم جاف الأرض عن جنبه وافتح أبواب السماء روحه واقبله منك بقبول حسن وثبت عند المسائل متعلقه غريب من حديث عطاه الحراساني قالت وذكره صاحب سلاح المؤمن وقال رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وفيه اللهم جاف الأرض عن جنبه الحديث قال القرطبي قال لا يجزى أبو بكر محمد بن الحسين في كتاب النصيحة له يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الاخرى وقد أجلبسته لتسأله اللهم فتيته بالقول الثابت في الآخرة كما تبتته في الدنيا الدنيا اللهم أرجه وألقه بيني محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره وقال الترمذى الحكيم الوقوف على القبر وسؤال التثبيت في وقت دفنه مدد لبيت بعد الصلاة لان الصلاة جماعة المسلمين كالسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد للمسكر وتلك ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول المطلاع وسؤال وفئة فتاتي القبر

المصل قال عطاه الحراساني أرحم ما يكون الرب بعبد إذا دخل قبره وتفرق الناس عنه وأهلهم وروى عن ابن عباس مرفوعا وروى أبو داود والترمذى والنسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ لابن داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع الميت في قبره قال بسم الله وعلى منقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية وعلى مله رسول الله وفي رواية ابن حبان وأحمدى رواية النسائي إذا وضعتم موتاكم في القبر فقولوا ورواه الحاكم في المستدرک من طريق آخر ولفظه الميت إذا وضع في قبره فليقل الذين يضعونه بسم الله وبالله وعلى مله رسول الله وروى الحاكم في المستدرک عن أبي أمامة رضى الله عنه قال لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله صلى

الله عليه وسلم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى بسم الله في سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلا ينفي عليها لحدّها طفق صلى الله عليه وسلم يناولهم ويقول سدوا خلال الابن ثم قال صلى الله عليه وسلم أما ان هذا ليس بشيء ولكنّه يطيب نفس الحى وعن مجاهد رحمه الله انه كان يقول بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم افسح له فى قبره ونور له فيه والحقه بنبية وأنت عنه راض غير غضبان وزوى ان أبى شيبة فى مصنفه عن خزيمة بن عبد الرحمن رضى الله عنه قال كانوا يستحبون اذا وضعوا الميت فى قبره أن يقولوا بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم أجره من عذاب القبر وعذاب النار ومن شر الشياطين وخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول عن سعيد بن السنيب قال حضرت ابن عمر رضى الله عنهما فى جنازة فلما وضعها فى الجمد قال بسم الله وفى سبيل الله فلما أخذ فى تسوية الجمد قال اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى عليها قام الجانب القبر ثم قال اللهم جاف الأرض عن جنبها وسعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر أشيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيا قلته من رأيك قال اى اذا قلنا على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجه ابن ماجه أيضا فى سننه وروى الترمذى الحكيم بسنده عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضعوا الميت فى الجمد أن يقولوا اللهم أعذه من الشيطان الرجيم وزوى عن سفیان الثوري أنه قال اذا سئل الميت من ربك تريا له الشيطان فى صورة فيشير الى نفسه اى أنا ربك قال الترمذى الحكيم فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالنبات فيقول اللهم ثبت عند المسئلة منقته وافتح أبواب السموات ورحه فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما كان يدعو له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال القرطبي فهذا لتحقيق لما روى عن سفیان

### باب تلقين الميت بعد الفتن وذكر ما ينهى من أهوال القبر وفتنه وعذابه

قال عبد الحق روى عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فسيتم التراب عليه فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يسبح ولا يجيب ثم ليقبل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوى قاعدا ثم ليقبل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا ربك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وانك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً فان منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما سعدنا عند هذا وقد لقن حبيته ويكون الله حبيبهما دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء قال القرطبي هذا الحديث ذكره عبد الحق ولم يستند كعادته وهذا والله أعلم نقله من احاديث علوم الدين للقرائى وهو حديث غريب خرجته التتقى وقد أنبأنا به الشيخ الحسن الزاوية أبو محمد عبد الوهاب المعروف بابن رواج والشيخ أبو الحسن على بن هبة الله الشافعى ثم ذكر سنده المتصل الى سعيد الازدى قال دخلت على أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه وهو فى الترع فقال لى ياسعيد اذا أتات فاصنعوا بى كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نضع جوتا ما فقال اذا مات الرجل منك فدفنوه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيسبح فليقل يا فلان بن فلانة فيقول ارشدنى ربك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله باعث من فى القبور رفات منكرا ونكيرا عند ذلك يأخذ كل واحد منهما بيد

صاحبه ويقول ما نصنع عند ربك لن حجتك فيكون الله جيعهما دونه حديث أبي أمامة في القزع غريب من حديث جابر بن زيد ما كتبه الأمامة من حديث سعيد الأزدى قال عبد الحق وقال شبيب بن شبة أوصيتني أمي عند موتها فقالت لي يا بني إذا دفنتني قم عند قبري وقم يا أم شبة قولي لا اله الا الله قال فلما دفنتها تممت عند قبرها فقلت يا أم شبة قولي لا اله الا الله ثم انصرفت فلما كان من الليل رأيتها في المنام فقالت لي يا بني كنت ان أهلك لولا ان تداركتني لا اله الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني ويروي عن بعض الصالحين انه قال ملت أخ لي فرأيت في النوم فقلت له يا أخى ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال أتاني آت بشهاب من نار فلو ان داعيا دعاني لهلك قال القرطبي قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي رضى الله عنه ينبغي أن يرشد الميت في قبره حين وضع فيه جواب السؤال ويذكر بكربتك فيقال له قل الله ربى والاسلام دينى وسجد رسولى فانه عن ذلك يستل كما جلت به الاخبار وقد جرى العمل عندنا بقرطوبة كذلك فيقال قل هو محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب وقد صح ان الميت يسمع ما يقال وقد قال صلى الله عليه وسلم انه ليسمع قرع نعالهم ذكره البخارى وغيره (قلت) وقد قدمنا من كلام شاكر بن مسلم نحو هذا وقد نقله النووى من الشافعية أعنى استحسن التلقين بعد الموت ونقل استحسانه عن ابن الصلاح قال وبه جرى العمل عندنا

**فصل** ونقل القرطبي في تذكرته ان مما ينبغي المؤمن من أهوال القبر وقتنته وعذابه خمسة أشياء الاول الرباط روى مسلم عن سلمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله الذى يعمل به وأجرى عليه رزقه وأمن من الغتان قال القرطبي فالرباط من أفضل الاعمال التى تبقى ثوابها بعد الموت كما في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الحديث خرجه مسلم وكذلك ما رواه أبو نعيم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجرى أجرها لعبد بعد موته وهو فى قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وخرجه ابن ماجه فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما عليه ونشره أو ولدا صالحا تركه أو مصفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لليل بناه أو نهرا اجراه أو صدقة أخرجه من ماله فى صحة تحته بعد موته وروى الترمذى عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يحتم على عمله الا انذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينجو عمله الى يوم القيامة ويأمن من قننة القبر قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وخرجه أبو داود بمعناه وقال ويؤمن من قننى القبر قال القرطبي وهذا العمل الذى يجرى عليه ثوابه هو ما كان يعمل به من الاعمال الصالحة وخرجه ابن ماجه باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا فى سبيل الله أجرى الله عليه أجر عمله الصالح الذى كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الغتان ويبعثه الله آمنا من القزع قال القرطبي وفى هذا الحديث وحديث فضالة بن عبيد قيد ثلث وهو الموت حالة الرباط والله سبحانه أعلم وروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رباط ليلة فى سبيل الله كانت له كألف ليلة صليها وقيامها قلت ورواه أبو نعيم فى الحلية ولغظه عن عثمان رضى الله عنه

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وروى عن أبي ابن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محسبا من غير شهر رمضان أعظم أجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيلها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا أراه قال من عبادة ألفي سنة صيامها وقيلها فإن رده الله إلى أهله سالما لم تكتب عليه سيئة ألف سنة ويكتب له من الحسنات ويجزى له أجرا لرباط إلى يوم القيامة فدل هذا الحديث على أن الرباط يوم في شهر رمضان يحصل له الثواب العظيم وإن لم يمت مرابطا والله سبحانه أعلم الثاني الشهيد روى النسائي بسنده عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يقتلون في قبورهم إلا الشهيد قال كفى بشارقة السدوف على رأسه فنته وخرج ابن ماجه في سننه والترمذى في جامعه وغيرهما عن المقدم بن معدى كرب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة وتبرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار المياقنة منه خير من الدنيا وما فيها وتزوج اثنتين وسبعين زوجة من المور العين ويشفع في سبعين من أقاربه هذا لفظ الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب وقال ابن ماجه يغفر له في أول دفعة من دمه قال ويحلى حلة الايمان بدل ويوضع على رأسه تاج الوقار قال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا اسماعيل بن عمار قال حدثني محمد بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدم بن معدى كرب فذكره قال القرطبي ووقع في جميع نسخ الترمذى وابن ماجه ست خصال وهي في متن الحديث سبع وعلى ما ذكر ابن ماجه ويحلى حلة الايمان تكون غمايا وكذا ذكره أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد بسنده عن المقدم بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ثمانى خصال الثالث قراءة تبارك الذى بيده الملك فقد روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضرب رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خياله على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خيافى على قبر وأنا لا أحسبه أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر قال حديث حسن غريب وخرج الترمذى أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قرأها كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها وروى أنها الجادلة تجادل عن صاحبها في القبر وروى أن من قرأها كل ليلة لم يضره الفتنان وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لرجل الا أتخلف بحديث تفرح به فقال الرجل بلى يا ابن عباس رحل الله قال اقرأ تبارك الذى بيده الملك احفظها وعلها أهلك وجميع ذلك وصيان بيتك وجيرانك فانها المنجية المجادلة تجادل أو تختم يوم القيامة عند ربها لقارنتها وتطلب له إلى ربها أن ينجيها من عذاب النار اذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ددت أنها في قلب كل انسان من أمتى وقد روى القرطبي هذا الحديث عن اشيائه من طريقين قال ابن عسبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها عند أخذ مضجعه رواه جماعة مرفوعا وروى أنها تنجي من عذاب القبر وتجادل عن صاحبها حتى لا يعذب قال وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت أن سورة تبارك الذى بيده الملك في قلب كل مؤمن قالت وقد خرج مالك رحمه الله تعالى في الموطأ أنها تجادل عن صاحبها وقد خرج أبو داود

والترمذي والنسائي وأبو الحسن بن خضروا وأبو زر الهروي وغيرهم أحاديث في فضل هذه السورة لمحمد  
ما تقدم وحدث الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن همام في كتابه سلاح المؤمن عن أبي هريرة رضي الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له  
وهي تبارك الذي يسبده الملك رواه أبو داود والترمذي والنسائي وإمامكم في المستدرک علی الصحیحین  
وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي وألفظ له حديث حسن وقال الحاكم صحيح الإسناد (قلت) والأحاديث  
في كونها تجلجل من صاحبها كثيرة وقد أطنب الغافقي في سباق الأحاديث فيها بهذا المعنى وقد رأيت  
بركتها عيانا كنت في صغري زجما أعرفني المكجوس الذي يأخذ الإنسان في النوم فكنت إذا قرأتها  
عننى الله سبحانه منه وربما نسيت قراءتها عند النوم فإذا أحسست به وأنا نائم قرأتها في قلبي في تلك  
الحال فهرب عنى وقد تقدم إن قراءة الإنسان قل هو الله أحد في مرضه الذى يموت فيه ينجي من فتنة  
القبر ومن غفطته (قلت) وتقل صاحب نزهة الاسرار ولوامع الافوار في فضل الصلاة على النبي المختار  
عن أبي القاسم بن بشكوال عن الشيبلى رحمه الله انه قال مات رجل من جيرانى فرأيت في المنام  
فسألته عن حاله فقال يا شيبلى مرت في أهوال عظيمة وذلك انه ارجع على عند السؤال فقلت في نفسي  
من أين أتى على ألم أمت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك اسالك في الدنيا فلما هم في  
الملكان حال بينى وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرنى حتى فذكرتها فقلت من  
أنت يرحمك الله فقال شخص خلقت من كثرة صلاتك على محمد صلى الله عليه وسلم وأمرت ان أنصرك  
في كل كرب قال وذكر ابن بشكوال في كتاب القربة عن محمد بن أبي سليمان قال رأيت أبي في  
المنام فقلت بأيت ما فعل الله بك فقال غفرلى فقلت بماذا قال بكتابتي الصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم وقال أبو العباس الخياط زيارت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال احضر مجلس ابن  
زريق قاله يصلى على فيه كذا وكذا مرة وروى ابن زريق رحمه الله تعالى بعد موته في المنام في حالة  
حسنة فقيل له بما نلت هذا فقال بكثرة صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو حفص  
الكاغذى بعد وفاته في المنام وكان سيديا كبيرا فقيل له ما فعل الله بك قال رضى وغفرلى وأدخلنى  
الجنة فقيل له بماذا قال لما أوقفنى سبحانه بين يديه أمر الملائكة بحسبوا ذنوبى وحسبوا صلاتى على  
المصطفى صلى الله عليه وسلم فوجدوها أكثر فقال لهم جلت قدرته حسبكم ياملا نسكى لانتسابوه  
واذهبوا به الى الجنة وعن جعفر بن على قال سمعت خالى الحسين بن محمد يقول رأيت أحد بن حنبل  
في المنام فقال لى يا أبا على لورأيت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب كيف تزهريين  
أبيدنا وذكر ابن بشكوال في كتاب القربة عن محمد بن الحسن النقاش عن بعض المتصوفة انه قال  
رأيت الملقب بمسحاح بعد وفاته في المنام وكان رجلا ماجنا في حياته فقلت ما فعل الله بك قال غفرلى  
قلت بأى شئ قال استملت على بعض المحدثين حديثا مسندا فصى الشيخ على النبي صلى الله عليه  
وسلم فصليت أنا ورفعت صوتى فصى أهل المجلس عليه فغفر لنا كلنا في ذلك اليوم الرابع روى ابن  
ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات مريضا مات  
شهيدا ووفى فتنة القبر وغدى ورجع عليه برزقه من الجنة (قلت) وفي الحلية لابي نعيم من مات مريضا  
في سبيل الله مات شهيدا رواه عبد العزيز بن أبيه رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر من مات مريضا أو غريبا مات شهيدا وخرج النسائي عن جامع  
ابن شدد قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا مع سليمان بن سرد وخالد بن عرفة  
فذكروا أن رجلا مات بيطنه فأذاهما يشتهيان ان يكونا شهدا جنازته فقال أحدهما لآخر ألم

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله بطلنه لم يعذب في قبره وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده فقال حدثنا شعبة قال أخبرني جامع بن شداد فذكره وزاد فقال الأسخري بلي قال القرطبي قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا عام في جميع الامراض لكن يقيد بقوله من يقتله بطلنه أي صاحب الاسهال وقيل صاحب الاستسقاء (قلت) ويقاؤه على عمومه أصوب إن شبه الله لأن الأصل العموم ولأن فضل المولى عظيم وجوده عجم فيحصل على ما يقتضى عموم الاحسان وقد نقل الغزالي هذا الحديث في الاحياء ولم يقيد فقال قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقى فتنة القبر وغدى ورجع عليه برزقه من الجنة ولما تكلم ابن أبي جرة رضي الله عنه على قوله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم يجب فلا يتحدث بها إلا من يجب الحديث أي اذ لعل من لا يجب يعبرها على الوجه المكروه قال وأنا أمره صلى الله عليه وسلم لمن يرى ما يكره أن يتوعد بالله من شرها وشر الشيطان ويتغل ثلاثا ولا يتحدث بها فقد قال العلامة ان الرؤيا إذا كانت تدل على شر ولم تكن حلا وامثل صاحبها السنة كما أخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث انها لا تضربه ببركة اتبعه السنة وهو الحق الذي لا يخبر عليه لأن الله عز وجل يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وهذا لفظ عام باق على عمومه لأن ذلك فضل من الله تعالى وما كان من طريق الربوبية يتقد فيه أكل وجوه الخبير لأن ذلك هو الايق بجلاله سبحانه جعلنا الله ممن تمسك بالكتاب والسنة وتوفنا على ذلك مغفورا لنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم انتهى كلام هذا الولي بلفظه أعاد الله علينا من بركاته وبركة أمثاله فانهم هذه القاعدة المباركة وبالله التوفيق الخامس روى الترمذي عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر قال حديث حسن غريب وليس اسناده متصل لانا لا نعرف ربيعة بن سيف سمعا من عبد الله بن عمرو قال القرطبي رحمه الله تعالى قد خرج أبو عبد الله الترمذي الحكمي في نوادر الاصول متصلا عن ربيعة بن سيف الاسكندراني عن عياض بن عتبة القهري عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر وخرجه علي بن معبد عن عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وفي فتنة القبر وأخرجه أبو نعيم الحافظ عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أجبر من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابيع الشهداء غريب من حديث جابر

**(تصل)** وروى أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من وافق موته عند انتضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انتضاء صدقة دخل الجنة حديث غريب قال القرطبي رحمه الله تعالى اعلم رجل أن هذا الباب الذي فرغنا منه الآن لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصها وبين من لا يستل في قبره ولا يتفق فيه عن يجري عليه السؤال يقالى تلك الاحوال وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للتعارف فيه وقد در العالمين بطاعة ربهم لقد حاز واخير البارين وأنشدوا

أين الذين الى مولا هم هربوا \* وكلدوا الابل والاحزان وانحبوا  
أين الذين تصادوا عن ديارهم \* وخلفوا الاهل والاموال واعتبروا  
أين الذين اذا جن الظلام بهم \* تاملوا بمجد على الاقدام وانتصروا



أين الذين إذا ماتوا بكى لهم • ممس النهار وبدد الليل والكوكب  
 أين الذين يكتسم الجبال لهم • عند المات وسهل الأرض والشعب  
 أين الذين جبالوا العرش جنته • وزادهم من عطاه كل ما طلبوا  
 فاسكنوا أبداني الخلد منزلهم • فيها قواصكه دار الخلد والعنب  
 وروى أبو نعيم في الحليسة عن زيد بن أسلم أنه قال من يكرم الله بطاعته يكرمه بجنته ومن يكرم  
 الله تعالى يترك معصيته أكرمه الله بأن لا يدخله النار

باب ما جاء أن الميت يعرض عليه مقعده وعرض الالهال  
 على الموق وفرجهم بالحسنة والاعمال الصالحة

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحدكم  
 إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل  
 النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة ويروى عرض على مقعده  
 قال القرطبي قيل هذا العرض إنما هو على الروح وحده ويجوز أن يكون مع جزءه من الجسد  
 ويجوز أن يكون مع جميع الجسد فقد روي إليه الروح كما ترد عند المسألة وجاء في القرآن في حق  
 الكافرين النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر سبحانه أن الكافرين يعرضون على النار كما أن  
 أهل السعادة يعرضون على الجنات

فصل وروى ابن المبارك عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول إن أعمالكم تعرض  
 على موتاكم فيسرون ويسألون قال يقول أبو الدرداء اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا يخزي به  
 عبد الله بن راحة وفي رواية اللهم إني أعوذ بك من عمل يخزيني عند عبد الله بن راحة وروى  
 ابن المبارك من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال تعرض عليهم أعمالكم يعني أعمال  
 الأحياء قال فإن رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاقبلها وإن رأوا  
 شرا قالوا اللهم راجع بعبدك ولفظ الغزالي في الأحياء قال قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا تنقصوا أموالكم بسني أعمالكم فلنما تعرض على أوليائكم من أهل  
 القبور وذلك قال أبو الدرداء رضي الله عنه اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزي به عند عبد  
 الله ابن راحة وكان قد استشهد وهو خاله وعن سعيد بن جبيرة أنه قال لمن أحد له جسم إلا  
 ويأتيه أخبار أقاربه فإن كان خيرا سر به وفرح وحنى به وإن كان شرا ابتأس به وحزن حتى أنهم  
 ليسألون من الرجل إذا مات فيقال أولم يأتكم فيقولون لا خولف به إلى أمه الهاوية وقال وهب بن  
 منبه إن الله سبحانه في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء يجتمع فيها أرواح المؤمنين فإذا مات  
 الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل القاتب أهله إذا قدم إليهم  
 ذكره أبو نعيم وخرج الترمذي الحكيم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموق فإن كان خيرا استبشروا وإن كان غير ذلك  
 قالوا اللهم لاتنهم حتى تهديهم لما هديتنا وخرج بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تعرض  
 الأعمال على الله سبحانه يوم الاثنين ويوم الخميس وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء يوم الجمعة فيرحلون  
 بحسنتهم وتزداد وجوههم بياضا وشفرة فائقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وروى أبو هريرة رضي  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أرواحكم إذا مات أحدكم تعرض على عشائركم

فبقول بعضهم لبعض دعوه يستريح فانه كان في كرب ثم يسألونه ما حل فلان وما حلت ثلاثة فلان  
ذكر خير احدوا الله واستبشروا وان كان شرا قالوا اللهم اغفر له الحديث وقد تقدم هذا المعنى  
نسئل الله سبحانه ان يمن علينا باعمال مرضية يدخل بها السرور وعلى اوليائنا بعبوده وكرمه  
**فصل** قال ابن ابي جمرة في قوله صلى الله عليه وسلم يعرض عليه مقعده أى موضعه قال  
رحمه الله وفيه بحث وهو ان يقال كيف قال صلى الله عليه وسلم بالقداء والعنى وليس في الاخرة  
ليل ولا نهار والجواب والله أعلم ان يكون المراد قدر ما بين القداء والعنى في هذه الدار كما قال تعالى  
واهمر زرعهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء قدر ما بين القداء والعنى في دار الدنيا

**باب جامع لاحوال الموتى وما يحكى في ذلك من العجائب وتفسير  
الملائكة للعبد وما ينكشف له عقب الموت**

قال ابو الليث السمرقندى رحمه الله قال الحكيم يابن آدم لامه اذك بعد موتك فاغتم ايلم حيا لك  
واستعد لدوم الموت عليك وتذكره في كل وقت فليس بغافل عنك قال وقال الحكيم من اراد ان  
ينصون عذاب الله وعذاب القبر فليترن أربعة اشياء يلزم محافظة الصلوات الخمس والصدقات  
وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فهذه الاشياء تضي القبر وتوسع ويحتب أربعة اشياء الكذب والخيانة  
والنميمة ويضر من البول فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تنزهوا من البول  
فان عامة عذاب القبر من البول (قلت) وقد روى ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكرم عذاب القبر في البول وروى البخارى وسلم عن ابن عباس  
رضى الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير  
أما أحدهما فكان يمتن بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث وفي سنن ابي داود  
لا يستتر من بوله وفي حديث هناد بن السرى لا يستتر من البول وقال البخارى وما يعذبان في  
كبير وانه لكبير أى وما يعذبان في كبير تركه أو في كبير بالنسبة الى الكفر ثم قال وانه لكبير أى  
لكبير في نفسه وخرجه ابو داود الطيالسى وفيه انهما ليعذبان الا ان لهما يعذبان في النسيئة  
والبول الحديث مختصر وفي رواية أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس وأما الآخر فكان  
صاحب غيبة وروى الطحاوى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر  
بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوه حتى صارت واحدة  
فامتلا قبره عليه ناراً فلما ارتفع عنه أفاق فقال على م جلدتى قال انك صليت صلاة بغير طهور وصبرت  
على مظلوم فلم تنصره وقال ابو الليث ذكر عمر وبن دينار أن رجلاً من أهل المدينة مات أخذه  
قد فنها ثم ذكر انه سقط له كيس في قبرها فرجع واستعان برجل من أصحابه فنبش القبر فوجد  
الكيس ثم قال لصاحبه تنح عني حتى أنظر الى أى حال صارت اليه أختي فرفع بعض ما على القبر  
فاذا القبر مشتمل ناراً فردده وسوى القبر وقال لاهم أخبرني عن حال أختي ما كانت تصنع فقالت له  
كانت تؤخر الصلاة ولا تصليها بطلهارة تامة وتأتى أبواب الجحيم اختلقت اذنها فخرج حديثهم معنى عني  
بالنميمة وهو أحد أسباب عذاب القبر قال ابو الليث من اراد أن ينصون عذاب القبر فليترن من  
الغيبة ويترك سائر الذنوب لعله تسهل عليه مسائنه مشكور ونكير (قلت) ونحو هذا ما ذكره القاتنى  
أبو عبد الله محمد المقرئ بتشديد القاف قال كان الشيخ العالم أبو زرهون عبد العزيز القزوينى  
صاحبنا رحمه الله تعالى يحدثنا ان قفرا مات بمد شهرهم فوجدوا عنده صرة دراهم فدفعوها الى مؤذن

المذبح حتى يفرغوا من آخره فسقطت من المؤذن في قبره لما نزل لالحاد فلما واروه تذكر فاستصرخهم في الكشف عنه لقرب الامر فوجدوها قد سمحت في جسدته وهي بادية لمخاروا قلع درهم منها فصرخ عن ربح مثنته فتركوه على حاله وانصرفوا عنه وكان الفقيه يذكر انه شاهد ذلك (قلت) وقد جاء في الحديث في الذي غل بردة ثم أصابه سهم فمات فقالوا هنيئا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كالا ان البردة التي غلها من خير لتذهب عليه فاما فكيفك الفقير الذي يسل و يستكثر من اموال الناس ويكثر هورال وقد حدثت ان شخصا كان مع الترك في طريق الحج فمات فوجدوا عنده نحو الستين دينارا وعهد اليهم أن يدفنوه بها ففعلوا لانهم كانوا يعتقدونه فختلف واحد عن علم بالحال ونش قبره فوجدوها مصمرة في فيه فلم يستطع زوالها فقطع جانباً منه أظنه قال ذراعاً وما ولاء حتى أرى أصحابه ذلك وهذا الميت وان فرضنا ان ذهبه اجتمع من حلال فهو عاص بأمره بدفنها معه لان الحق فيها المورثة أوليت المال نسئل الله العاقبة والستر في القارين و زوى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج في ممرته يقوم لهم انظار من نحاس يخشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم

**فصل** في ذكر الوائلي الحافظ في كتاب الابانة له من حديث مالك بن معول عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا أنا أسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يسلك طرفها أسود فقال يا عبد الله استقي فقال ابن عمر لا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الأسود لانسقه فانه كافر ثم اجتنبه فدخل الارض قال ابن عمر فانتب النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أو قد رأيته ذلك عدو الله أبو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة وقد رواه أبو جرير بن عبد البر في التمهيد بسنده يأكل من هذا عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال خرجت مرة فمررت بقبر من قبور الجاهلية فاذا رجل قد خرج من القبر يتأجج نارا في عنقه سلسلة ومعى اداة من ماء فلما رأيته قال يا عبد الله استقي قال فقلت عرفني فدعاني بأسمى أو كلمة تقولها العرب يا عبد الله اذ خرج على أثره رجل من القبر فقال يا عبد الله لانسقه فانه كافر ثم أخذ السلسلة فاجتنبه فادخل القبر قال ثم اضافني الليل الى بيت عجوز الى جانبها قبر فسمعت من القبر صوتا يقول بول وما بول شن وما شن فقلت العجوز وما هذا قالت كان زوجا لي وكان اذا لم يلق بول يقول بول وما بول شن وما بول شن فقلت العجوز وما هذا قالت كان زوجا لي وكان اذا لم يلق بول قلت وكنت أقول له لم يحملك ان الجسم اذا بال تغاج وكان يأبى فهو ينادي من يوم مات بول وما بول قلت فما الشن قالت جاء رجل عطشان فقال استقي فقال دونك الشن فاذا لمس فيه نقي خمر الرجل ميتا فهو ينادي منذ يوم مات شن وما شن فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته فحي أن يسافر الرجل وحده قال أبو عمر هذا الحديث في اسناده مجهولون ولم نروه للاحتجاج به ولكن الاعتبار وما لم يكن حكم فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء

**فصل** في بيان قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغفروا تتنزل عليهم الملائكة الآية قال الثعلبي تتنزل عليهم الملائكة أي عند الموت أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا قال وكيع والبشري في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث وقبوه عن سفیان وفي البخاري تتنزل عليهم الملائكة أي عند الموت قال ابن العربي في أحكامه تتنزل عليهم الملائكة قال المفسرون عند الموت وأنا أقول كل يوم وآكد الايام يوم الموت وحين القبر ويوم الفرج الاكبر وفي ذلك آثار بينها في مواضعها قال ابن عطية قوله تعالى أن لا تخافوا ولا تحزنوا أئنة عامة في كل هم مستأنف

وتسليئة ثامة عن كل فائت ماض وقال بجاهد المعنى لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تخزنوا على ما خلفتم  
من دنياكم وقوله سبحانه نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة المتكلم ونحن أولياؤكم هم الملائكة  
القائون لا تخافوا ولا تحزنوا أي يقولون للمؤمن عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن كنا أولياؤكم في  
الدنيا ونحن هم أولياؤكم في الآخرة قال السدي المعنى نحن حفظكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة  
وروى أبو نعيم في حليته عن ثابت البناني في هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل  
عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا الى آخر الآية قال بلغنا انه اذا انشقت الارض يوم القيامة عن  
هام الرجال وعن هام النساء نظر المؤمن الى حاضيته قائم على رأسه يقولون يا ولي الله لا تخف اليوم  
ولا تحزن أبشر يا ولي الله بالجنة التي كنت تعدد نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة أبشر يا ولي  
الله انك سبى اليوم أمرا لم ير مثله فلا يهولنك فاعما يراد به غيرك قال ثابت لما عطية تغشى الناس يوم  
القيامة الا وهي للمؤمن قرة عين بما هداه الله في الدنيا وما كان بعمله (قلت) والله در العلمين روى أبو  
نعيم عن هشام المستوفي قال قرأت في كتاب بلغني انه من كلام عيسى عليه السلام تعلمون لدينا وأنتم  
ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون لآخرة وأنتم لاترزقون فيها الا بالعمل فاعمل رحمك الله وحسن  
خلقك ربك وابشر وقد روى أبو نعيم في حليته عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حبب الله له من  
أدى دينه خفيلا قرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو  
احداهن يارسول الله قال أو أحداهن

**فصل** قال الغزالي في الاحياء قال يزيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته  
أعماله ثم أنطقها الله عز وجل فقالت أيها العبد المنفرد في خزيه انتقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا  
أنيس لك اليوم غيرنا ثم ذكر الغزالي والقرطبي عن كعب ان العبد الصالح اذا وضع في قبره احتوشته  
أعماله الصالحة الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والصدقة قال فتجي ملائكة العذاب من قبل  
رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطال في القيام لله عز وجل فبأتونه من قبل  
رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال نطأ الله عز وجل في دار الدنيا فلا سبيل لكم اليه قال  
فبأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كنوا عن صاحبكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى  
وقعت في يد الله عز وجل ابتغاه وجه الله تعالى فلا سبيل لكم اليه فيقال هنيئا لك طبت حيا وطبت  
ميتا قال وتأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة ودنارا من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم  
يبعثه الله من قبره (قلت) وما أنشد في العمل الباقي مع الميت في قبره قول القائل  
ترود قرينا من فعالك انما \* قرين القبي في القبر ما كان يفعل  
ولن يصحب الانسان من بعد موته \* انى قبره غير الذي كان يعمل  
الا انما الانسان ضيف لاهله \* يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

قال الغزالي رحمه الله تعالى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ملن ليلة الايتادي مثاد  
يا أهل القبور من تقبطون فاولئك أهل المساحد لانهم يصومون ولا يصومون ويصاون ولا يصلي  
ويذكرون الله ولا يذكرون الله ولا يذكرون الله ولا يذكرون الله ولا يذكرون الله ولا يذكرون الله  
يكون هو معك وأنيسك وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسا لا يفارقك واعلم ان الشفاء من  
كل بلاء يزل بك كتمانك لان الناس لا ينفعونك ولا يصرونك قال أبو بكر الحياطي رأيت معروفا  
فقلت أباحموط ما صنع بك ربي أوليس قدمت قال بلى ثم أنشأ يقول

موت النبي حياة لا تفاد لها • قد مات قوم وهم في الناس احب اليه

**فصل** قال الغزالي واعلم ان الموتى ينكشف له سبحانه ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجين والضيق ويكون مثاله كالحيوس في بيت مظلم فتح له باب الى بستان واسع الاكتاف لا يبلغ طرفاه فيه انواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن المظلم وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً لرجل مات فقال اصبح هذا مرتحلان الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضى فلا يسره الرجوع الى الدنيا كما لا يسر أحدكم ان يرجع الى بطن أمه فبرفك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسبة سعة الآخرة الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى ظلة الرحم وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بقي على مخرجه حتى اذا رأى الضوء وضع لم يجب أن يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا انتقل الى ربه سبحانه لم يجب أن يرجع الى الدنيا كما لا يجب المولود أن يرجع الى بطن أمه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا قلمات فقال مستريح أو مستراح منه أشكر بالسترع الى المؤمن والمستراح منه الى الفاجر اذ سترع أهل الدنيا منه (قلت) وقدمنا هذا الحديث في الصحيح وروى الطبري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن هب يموت له عند الله عز وجل خير يسره أن يرجع الى الدنيا وان الدنيا له وما فيها الا شهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وروى الترمذي ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وفي الباب عن عبد الله بن عمرو قال أبو عيسى واللفظ له هذا حديث حسن صحيح **فصل** قال الغزالي رحمه الله تعالى قال عمر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة أي تجب المباعدة قبل هجوم المنية ويحذر العبد آفة التأخير ويقتصر أمره ولا يطوله فيقتل عمله قال الغزالي واعلم ان من له أخوان غائبان ينتظر قدوم أحدهما في غد وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فأنما يستعد لمن ينتظر قدومه في غد فلا استعداد نتيجة قرب الانتظار فانهم ومن ينتظر مجيء الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم ينتظر السنة بكالها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك ينمعه من مبادرة العمل أبدا فانهم ومرداود الطائي فسأله رجل عن حديث فقال له دعني انما أبادر خروج روعي واجتهد أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قبل موته اجتهدا عظيما قبل له لو أمسكت ورققت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخليل اذا أرسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من أجل أقل من ذلك قال فلم يزل على ذلك حتى مات قال عبد الحق في العاقبة اعلم ان أهل القبور اغما يندمون على ما يتركون ويفرحون بما يقدمون فما عليه أهل القبور يندمون أهل الدنيا عليه يقتلون وفيه يتنافسون وقال بعض الحكماء ما تنقصت ساعة من يومك الا بقطعة من عمرك ونصيب من جسمك وقال لقمان لابنه يا بني أمر لا تدري متى يلقاك فاستعد له قبل أن يفجأك ويجب على من له عقل وتغير أن يبلو بالتوبة ويحتشد في خلاص نفسه قبل حلول رمسه ويتأمل هذه الاخبار الواردة فيما يلقاها البت مادام في قيد الحياة وقبل حصول الوفاة دخل جماعة من الفضلاء على شيخهم فاهتموا باسم آخرتهم فقالوا لشيخهم وهو حبيب العجمي ليتنا لم نخلق فقال قد وقصم فاحتوا وفي هذا المعنى قيل

ما ينفع المرء قول المومن جزع • ليت ابن آدم لم يخلق ولم يكن قد كان ذلك فاجهد في الخلاص عسى • تصوغ دامن عظيم الكرب والمحن

وروى أبو نعيم في حليته عن حماد بن زيد عن حماد بن الأحول قال قال لي الفضيل بن زيد القاتني  
وكان غزاً مع عمر رضي الله عنه سبع غزوات لا تشغلك كثرة الناس عن نفسك فإن الأمر يخص  
اليك دونهم وإياك أن يذهب نهارك يقطع ههنا وههنا فإنه محفوظ عليك وأبأت شيئاً قط أحسن  
طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثه فذهب قديم وفي رواية سفيان عنه لا يلهينك الناس عن  
ذات نفسك فإن الأمر يخص اليك دونهم ولا تقطع النهار بكيت وكيت فإنه محفوظ عليك ما قلت ولم  
نرشياً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثه فذهب قديم

**فصل** قال الشيخان أبو حمزة رضي الله عنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
صلاة الليل تنور القبر قال الغزالي رحمه الله تعالى وبالجملة فالمرضى عند العقلاء أن تقدر نفسك في  
العالم وحده مع الله عز وجل وبين يديك الموت والعرض والحساب فتشتغل بما بين يديك  
وتدع عنك ما سواه والله دمر من أقبل على ما بعينه واعتبر بن مضي من أخوانه قال ابن إسحاق لما  
أخرج عمرو بن الحارث الجهمي من مكة فأنطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن فجزفوا على  
فراق مكة حزناً شديداً فقال عمرو بن الحارث

كأن لم يكن بين الجن إلى الصفا \* أنيس ولم يسهر بمكة ساهرا  
يلي نحن ~~كنا~~ أهلها فأزالنا \* سرور والي والحدود والحوار  
وكننا ولا البيت من بعدنا \* نطوف بذاك البيت والغير ظاهر  
قال ابن إسحاق وقال عمرو بن الحارث أيضاً يذكر ساكني مكة الذين خلفوا بها بعدهم  
يا أيها الناس سبروا إن قصركم \* أن تصبروا ذات يوم لا تمرونا  
حنوا المني وأرخوا من أزمنا \* قبل للمات وقضوا ما تقضونا  
~~كنا~~ ألسا كما كنتم قفينا \* دهر فأنتم ~~كنا~~ كنا تكفونا

قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب وإنما وجدت  
مكتوبة في حجر بالين ولم يسم لي قائلها وروى الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله  
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه الحديث قال أبو عيسى هذا حديث حسن قال أبو  
اليث السمرقندي روى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيئاً  
فقال أنا مشغول بأربعة أشياء لو تفرغت منها جلست لكم قيل له وما هي قال أنا تفكرت في حين  
أخذ الله الميثاق من بني آدم فقال سبحانه هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي فلو أدر  
من أي الفريقين كنت وتفكرت في الولد حين ينفخ فيه الروح في بطن أمه فيقول الملك يارب أشق  
أم سعيد فلو أدر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالث حين الموت لأدري حال الخلق والزابع  
تفكرت في قوله تعالى وأمازوا اليوم أيها المجرمون فلا أدري من أي الفريقين أكون جعلنا الله  
وأيامكم من خسر لنا بالسعادة وأنعم عليه بحسن الخلق آمين فتأمل رجلك الله ما تنجبه الفكرة المستقيمة  
وقد روى الحافظ أبو نعيم في الحلية عن سفيان بن عيينة عن الثقة عنده أن النبي صلى الله عليه  
وسلم أوصى رجلاً بثلاث فقال أكثر ذكر الموت يسلك عما سواه عليك بالدعاء فانك لا تدري متى  
يستجاب لك وعليك بالشكر فإن الشكر زيادة وفاسفيان بن عيينة الفكرة نور تدخه قلبك وكان  
يتجمل بهذا البيت

إذا المرء كانت له فكرة \* ففي كل شيء له حكمة

وقال التفكر مفتاح الرحمة الا ترى انه يتفكر فيتوب ولما فرغ الغزالي رحمه الله تعالى من الكلام في صفة جهنم واهوالها نجانا الله منها برحمته قال واعلم ان النار خلقها الله تعالى باهرالها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى وفرغ منه والعجب منك كيف تنصك وتلهو ولست تدري ان القضاء بماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري الى ماذا موزى والى ماذا ما لي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقى فاعلم ان لك علامة تستأنس بها وبصدق رجائك بسيدها وهوان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلا مبسر لما خلق له فان كان قد يسرك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لاتعقد خيرا الا وتحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شر الا وتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضى عليك بها فان دلالة هذا الامر على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الانسان على النار وقد قال الله تعالى ان الابرار في نعيم وان النجار في عذاب فاعرض نفسك على الابرار وقد عرفت مستترك من الدارين

### باب

روى البخاري عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا قال فان رأى أحد رؤيا قصها فيقول ماشاء الله فسلنا يوما فقال هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا قال لكنى رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذني بيدي فأخبراني الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخل ذلك الكلوب في شدة حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشقه الآخر مثل ذلك ويلتزم شدة هذا فيعود فيصنع مثله قلت ماهذا قال انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو مضرة فيشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهد الجبر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتزم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه فضر به قلت ماهذا قال انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار فاذا اقربت ارتفعوا حتى كاد ان يخرجوا فاذا خدت ورجعوا فيها وفيها رجال ونساء عمرة قتلت ماهذا فقال انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا أراد أن يخرج رى الرجل يجبر في فيه فردة حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رى في فيه بحجر فمرجع كما كان قلت ماهذا فقال انطلق فانطلقنا حتى أتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعد الى الشجرة فلدحلاني دارا لم ارحط احسن منها فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم أخبراني منها فصعد الى الشجرة فادخل دارا هي احسن وأفضل فيها شيوخ وشباب قلت طو قستالى الليلة فأخبراني عما رأيت قال نعم الذي رأيته يشق شدة فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الا فاق فيه نعيه الى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله تعالى القرآن فقام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالثواب يفعل به الى يوم القيامة وأما الذي رأيته في الثقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر كل الربا والشخ في أصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله فالولد الناس والذي يوقد النار ملك خزائن النار والدار الاولى التي دخلت الجنة دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارض رأسك فرفعت رأسي فاذا فوق مثل السحاب قال ذلك مبرك قلت دعاني أدخل منزلي فقالا انه بقي لك عمر لم تستكملوه فلو استكملته دخلت مبرك انتهى الحديث بكأله وكرره البخاري في كتاب الرؤيا وفيه أما الرجل

الاول الذي أتيت عليه يتلخ رأسه بالجمرة فانه رجل يأخذ القرآن فيرضه و ينلم عن الصلاة المكتوبة قال ابن أبي جرة رضى الله عنه في هذا الحديث من الفقه جواز جلوس الامام في مصلاه اذا أدار وجهه الى الجماعة وان هذا هو السنة لا ما يراه بعض من ينسب الى التشديد في الدين من الائمة حتى انه يقوم من حين فراغه من صلاته كأنما ضرب بشئ يؤله ويجعل ذلك من الدين ويفوته بذلك خيران أحدهما استغفار الملائكة له مادام في مصلاه الذي صلى فيه مالم يحدث يقولون اللهم اغفر له اللهم أرحمه والثاني مخالفته لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي ناس في الحديث حيث قال كان اذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه ليس الاول يذكر انه قام ولو قام لاخبره لانهم رضى الله عنهم باقى من هذا من فعله يخبرون به وعلى هذا أدركت بالاندلس كل من لقيت من الائمة المقتدى بهم في غالب الامر يقولون بوجوههم على الجماعة من غير قبيل (قلت) وهذا الذي قاله رضى الله عنه هو الصواب الذي لا يخفى عنه وعليه أدركنا الائمة في الجوامع المعظمة وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلى فيه الا يصيح حتى تطلع الشمس الحديث وهذا نص جلي موافق لما تقدم (قلت) وحديث سمرة بن جندب المتقدم ذكره جماعة وفي بعض طرقه زيادات في طريق فانطلقت معهما فأتينا على رجل مستلق على قفاه واذا آخر عليه بكلوب من حديد واذا هو يأخذ أحد شقي وجهه فيشرش شدته الى قفاه وعينه الى قفاه ومضرة الى قفاه الحديث وفيه فانطلقت معهما فأتينا على بيت مبني مثل بناء التنورة اعلاه ضيق وأسفله واسع الحديث وفيه فانطلقنا فأتينا على رجل كويه الراى كانه مانت زائرا رجلا واذا هو عنده نار يحتمها ويسمى حواها فقلت لهما ما هذا وفيه فانطلقنا فأتينا على روضة خضراء منعم فيها من كل لون فور اليبس واذا شجرة عظيمة الحديث وفيه وأما الذي أتيت عليه يشرش شدته وعينه ومضرة الى قفاه فانه رجل يقدو من بيته فيكذب الكذبة الحديث وفيه وأما الرجل الذي عند النار الكرية الراى فانه ملك خازن النار وفيه قال فسمما بصرى سعدا فاذا قصر مثل الربة البيضاء قال لا هاهوذا مترك وأنا جبريل وهذا ميكائيل فقلت بارك الله فيكما أدخل دارى فقالا له قد نبي لك عزم تستكلمه ولو استكملته دخلت دارك (قلت) والربة السجادة قال لا بيدي والربة الباب السجادة واحدة ربابة

### باب جامع في أرواح الشهداء وغيرهم واختلاف أحوالهم بحسب

اختلاف مقاماتهم عند الله سبحانه وكم عدد الشهداء

ولما تكلم ابن عطية على قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياه عند ربهم يرزقون الآية قال أخبر الله سبحانه عن الشهداء انهم في الجنة أحياه يرزقون وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يطلع على الشهداء فيقول يا عبدى ما تشتهون فازيدكم فيقولون يا ربنا لا نفوق ما أعطيتنا هذه الجنة نأكل منها حيث نشاء لكننا نريد أن نردنا الى الدنيا فنقاتل في سبيلك فقتل مرة أخرى فيقول سبحانه قد سبق انكم لا تردون قال الفخر والروايات في هذا الباب كلها بلغت حد التواتر ثم قال قل بعض القسرين أرواح الشهداء أحياه وفي تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة (قلت) والعقيدة ان الارواح كلها احياه لا تفرق بين الشهداء وغيرهم الا ما خضع الله به الشهداء من زيادة الزينة والحياة التي ليست بكميفة وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سألتنا عبد الله ابن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياه عند ربهم يرزقون



قال أما أنا قد سألتهم ذلك يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها  
 تناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأتي إلى تلك التناديل فاطلع اليهم ويهيم  
 اطلاعاً فقال هل تشهون شيئاً قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء فضل بهم ذلك  
 ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا  
 حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا وروى ابن وهب بإسناده عن  
 ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشهداء على بارق نهر يلب الجنة  
 يخرج عليهم زرقهم من الجنة بكره وعشيا قال القرطبي قال علموا الشهداء طبقات مختلفة ومنازل  
 متباينة يجمعهم أنهم يرزقون وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضاً مات شهيداً وغدي  
 وريح عليه برزقه وهذا نص في أن الشهداء يختلفوا الحال وسيأتى كم الشهداء أن شاء الله وقد روى  
 ابن المبارك بإسناده عن عبد الله بن عمر بن العاصي رضي الله عنهما قال أرواح المؤمنين في صور طير  
 كلزوا يرتمعون يرزقون في الجنة وفي رواية عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن أرواح المسلمين  
 أين هي حين يتوفون فقال إنما صور طير يبيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الأرض السابعة  
 الحديث قال القرطبي فهذه حجة من قال أن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة وقد قال بعض العلماء أن  
 أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وإنما قيل لهاجنة المأوى لأنها تأتي إليها أرواح المؤمنين وهي  
 تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنعمون بطيب ريحها وهي في الجنة تسرح وتأتي إلى تناديل  
 من نور تحت العرش وقد تقدم أن درجات النعمين مختلفة بحسب تفاوتهم في الأعمال والآخرة  
 أكبر درجات وأكبر تفضيلاً

**فصل** وأما عدد الشهداء فهو كما نذكره فقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والفرق وصاحب الهدم  
 والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن صحيح وروى النسائي عن جابر رضي الله عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون  
 والفرق والحرق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع قيل هي التي تموت  
 من الولادة ولولها في بطنها قد تم خلقه وقيل إذا ماتت من النفاس فهي شهيدة سواء ألفت ولدها  
 أم لا وقيل التي تموت بكراً وروى الترمذي وأبو داود والنسائي عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال  
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد  
 ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح  
 وروى النسائي من حديث سويد بن مقرن رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل  
 دون مملته فهو شهيد وروى الأجرى وغيره عن أبي مالك الأشعبي رضي الله عنه قال قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله مات أو قتل فهو شهيد أو وقعه فرسه أو بعيره أو ولعته  
 هامة أو مات على فراشه بأي حنف شاء الله أنه شهيد وإن له الجنة وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة  
 بجمعه عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجه عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم موت غربة شهادة وأخرجه البخاري ولعله  
 موت الغريب شهادة وذكره أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وأخرجه أبو بكر  
 الخرائطي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات  
 غريباً مات شهيداً وأخرجه أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم من مات غريماً مات شهيداً وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضاً مات شهيداً وروى  
 الترمذي عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث  
 مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل  
 الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات من يومه مات شهيداً ومن قرأها حين  
 يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب وذكر الثعلبي عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ آخر سورة الحشر إلى آخرها لو أنزلنا هذا القرآن على  
 جبل فمات من ليلته مات شهيداً وروى الأجرى عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم يا أنس إن استطعت أن تكون أبداً على وضوء فافعل فإن ملك الموت إذا قبض روح  
 العبد وهو على وضوء كتب له شهادة وروى الشيخ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال من صلى النجوى وصل ثلاثة أيام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب  
 له أجر شهيد وخرجه أبو نعيم وروى أبو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم من حديث أبي هريرة  
 وأبو ذر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله  
 مات شهيداً قال وبعضهم يقول ليس بينه وبين الأبداء إلا درجة واحدة وروى مسلم من حديث  
 أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقاً أعطاه الله  
 نصيبه قال وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الشهادة  
 بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه وخرج الترمذي الحكم من حديث ابن عمر  
 رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من أحد إلا وله كرامة من ماله يأبى لهم  
 الذبح وإن الله خلقنا من خلقه يأبى لهم الذبح أقدام يجعل موتهم على فرشهم ويقسم لهم أجور الشهداء  
 وروى عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن فتاه أمتي بالطعن والطاعون  
 قالت فقلت أما الطعن فقد عرفناه فما الطاعون فقال غدة كغدة البعير تفخرج من المراق والأباط من  
 مات منها مات شهيداً خرجه أبو عمر في التهديد والاستدلال

**فصل** ومن الأحاديث الصحيحة في فضل الشهداء ما رواه مالك في الموطأ أنه بلغه أن عمر بن  
 الجوح وعبد الله بن عمرو والأنصارين ثم السليبين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما على نيل  
 السيل وكانا في قبر واحد وهما من استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغبرا من مكنتهما فوجدوا لم يتغيرا  
 كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأسقط يده  
 عن جرحه ثم أرسلت فرجحت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما سنة وأربعون سنة قال  
 أبو عمر في التهديد حديث مالك هذا يتصل من وجوه صحاح يعني واحد متقارب وعبد الله بن عمرو  
 هذا هو الدجابر بن عبد الله وعمر بن الجوح هو ابن عمه ثم أسند أبو عمر عن جابر رضي الله عنهما  
 قال لما أراد معاوية أن يجرى العين بأحد ثودي بالمدينة من كان له قتيل فليأت قتيله قال جابر فأتيناهم  
 فاخروا جناهم وطأاً يتشنون فأسابت المسحاة أصبع رجل منهم فانفطرت دماً قال أبو سعيد الخدري  
 لا ينكر بعد هذا منكر أبداً وفي رواية فاستخرجهم يعني معاوية بعد ست وأربعين سنة لينة  
 أحسادهم فتبنت أطرافهم قال أبو عمر الفئ أصابت المسحاة أصبعه حزة رضي الله عنه ثم أسند عن  
 جابر قال رأيت الشهداء يخرجون على رقب الرجال كلهم رجال قوم حتى إذا أصابت المسحاة قدم  
 حزة رضي الله عنه فانتشبت دماً قال ابن عطية والشهادة ماحية لكل ذنب الا مظالم العباد وقد  
 روى أن الله عز وجل يحمل عن الشهيد مظالم العباد ويجازيهم عنه اللهم اختم لنا بما ختمت به

الشهداء وأجعلنا منهم بفضل قال شاكر بن مسلم قال ابن حبيب قال سالك لما انتهى الجدار المني فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضى الله عنهما في مسجده وكانت رجل عمر رضى الله عنه قد انتهى إلى رأس الجدار من ناحية الشرق فأنكشفت رجليه فلهذا رأيت رجليه مسجدة سالمة كما كانت إذ دفنت يستبين عليها أن ترسك النمل وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وعشرين من الهجرة وعمر بن عبد العزيز يومئذ أمير على المدينة

### باب ما شوه لوق في قبورهم

روى أبو هذبة إبراهيم بن هذبة قال حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا ثوب فسطا على القبر وهو يقول لا تطعوا في القبر فانها أمانة فلسي يحل المقدر فيرى حية سوداء متلوقة في عنقه فانها أمانة والله يؤمر به فيسمع صوت السلطنة قال القرطبي ولقد أخبرني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القصري رحمه الله أنه توفي بعض الولاة بفسطاطية فحفر له فلما فرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوا الميت القبر إذا بحية سوداء داخل القبر فهاوا أن يدخلوه فيه فحفروا له قبرا آخر فلما أرادوا أن يدخلوه إذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له نحو من ثلاثين قبرا وإذا بتلك الحية تعرض لهم في القبر الذي يريدون أن يدفنوه فيه فلما أعلمهم ذلك سألوا ما يصنعون فقيل لهم ادفنوه معها نسئل الله العاقبة والمعاذ في الدين والدنيا والآخرة اللهم عاملنا بالسرفى المارين وأجعلنا من خير الفريقين آمين (قلت) قال السمرقندى وروى عن عبد الحميد ابن محمود أنه قال كنت جالسا عند ابن عباس رضى الله عنهما إذ أتاه قوم فقالوا له خرجنا عجايا ومعنا صاحب لنا حتى أتينا إلى ذى الصفاخ فأت جهاز الميت ثم انطلقنا نحفر له القبر فإذا نحن بأسود قد ملا القبر يعني حية قتركة القبر وحفر ناله مكانا آخر فإذا نحن بأسود قد ملا القبر قتركة وحفرنا له ثالثا فإذا نحن بأسود قد ملا القبر قتركة وأتينا فقال لهم ابن عباس ذلك الغل الذي يغل به انطلقوا به وأدفعوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الأرض كلها لو جردتموه فيها وأخبروا قومه قالوا فانطلقنا إلى أهلهم بعد ما دفنوه في بعضها فمتاع كان له معنا فقلنا لامرأته ما كان عمل زوجك قالت كان يبيع الطعام تبنى الحنطة وكان يأخذ منه كل يوم قوته ويأخذ من الخالة مثله فيلقيه فيه قال السمرقندى وفي هذا دليل على أن الحياة أى والنفس سبب لعذاب القبر

### باب ما ساءل ان البهائم تسمع عذاب القبر

وقد تقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم في الجنائز يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه الإنسان لصحق وفي صحيح مسلم بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بقة له إذ جابت به فحكنت تلقية وإذا أتت ستة أو خمسة أو أربعة فقال من يعرف أصحاب هذه الأقبر فقال رجل أنا قال فمتى مات هؤلاء قال ما توفي إلا الشرك فقال إن هذه الأمة تتبلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر الحديث وفيه أيضا من حديث عائشة رضى الله عنها رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم أن أهل القبور يعذبون عذابا تسمعه البهائم قال عبد الحق حدثني الفقيه أبو الحكم بن بركان وكان من أهل العلم والعمل رحمه الله أنهم دفنوا ميتا بقرتهم من شرق أشيلية فلما فرغوا من دفنه قدعوا ناحية يتحدون ودابة ترمى قريبا منهم وإذا بالدابة أقبلت مسرعة إلى القبر فجعلت أذنبا عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت إلى القبر فجعلت أذنبا عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة كذلك فعلت ذلك مرة بعد أخرى قال أبو الحكم رحمه الله

فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون ههنا تسعة الهام والله عز وجل أعلم بما كان من أمر ذلك الميت (قلت) وحديثي من أتق به فن بعض الطلبة الاخير قال ملت وزير من الوزراء دفن في مدفن كان معاً للولاء ببناء المدرسة قال فلما كان في جوف الليل ونام الناس فاذا أنا أسمع بحس ضربه وهو يعوي كالكلب قال ثم أخرجوه بتأبوتة على وجه الأرض وهم يضربونه وهو يعوي ويجرون التأبوت قال وأنا أسمع وكاد عقلي يزالي ثم انهم صنعوا بتأبوتة يجرونه في المرح قال واذا بالهس يقرب فدفق على الباب وقال لي قاتل ثم هذا فلان يعذب أو كما قال ثم رجعوا به وهم يضربونه قال فبت في قعر وكرب لا يعله الا الله وما قدرت على النوم حتى أذن مؤذن الصبح وانتشر الناس للوضوء فبت الى أن تبين لي الضوء ففتحت قفلة فلما طلع النهار ومشت الى شيخ صالح كان ساكناً معنا في المدرسة فدخلت عنده فشرعت في الكلام وقالت له ياسيدي بت في كرب فقال لي اسكت قضية فلان عرفت أو كما قال تسأل الله سبحانه النجاة من هذه الآفات ومن ارتكاب السيئات الموجهات لهذه العقوبات قال أبو محمد عبد الحق وروى ان بعض النبائين فشيذات ليلته قبرا فلما كشف عن الميت فاذا بنار تحرق الميت فاهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب الى الله عز وجل وروى عن أبي بكر بن أبي الدنيا عن بعض أصحابه أنه قال للنباش بعد توبته ما سبب توبتك وزجوعك الى الله عز وجل قال نبشت انساناً فوجدته قد سمر بسامير في جميع جسده ومسامير كبر في رأسه وآخر في رجله وقيل لا خر ما كان سبب توبتك فقال رأيت جمجمة انسان قد صب فيها الرصاص وقد جاء في الصباح من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون أو هم يفرون به منه صب في أذنه الا انك يوم القيامة رواء الجنزلي ولعل هذا ممن كان يفعل ذلك (قلت) حدثني بعض الاخوان وكان مستأقلاً له اخبرني عن أغرب ما رأيت في عمرك من أحوال الآخرة فقال لي أغرب ما رأيت بأرض النوبة انادفنا انساناً فلما فرغنا من دفنه واتقلبنا عنه واذا نحن بالنار قد خرجت على وجه القبر نجحانا الله من عذابه عنه

باب ما جاء في زيارة القبور والسلام على أهلها وقراءة القرآن والدعاء لهم والصدقة

عليهم وان ذلك كله يصل اليهم وان الميت يعرف من زاره ويستأنس به

روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموتور روى ابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها فانها ترهق في الدنيا وتذكر الآخرة وزيارة القبور للرجال متفق عليه وأما النساء فيباح لهن لقاؤهن ومن يحرم على الشواحب المواتي يخشى منهن الفتنة قال العلامة رضى الله تعالى عنهم ليس للقلوب أنفع من تذكار الموت وزيارة القبور وقيل لبعض الزهاد ما يبلغ العظمة قال النظر الى محلة الاموات قال الغزالي في الاحياء قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبيه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب باراً وعن ابن سيرين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت والماء وهو عاق لهما فيدعوا الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وقال من زارني بالدينة محتسماً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة وروى ان عائشة رضى الله عنها سألت اليها امرأة نسوة قلها فقالت لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فبكت تشكر عائشة ومن زار

القبور فليكن لسانه عن الفضول وقد روى النسائي عن بريدة بن حصيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يزور قبراً فليزره ولا تغفلوا همراً قال الغزالي ولا ينبغي أن يتجسس بالامر زيارة القبور فيؤذن للنساء في الخروج الى المقابر فانهم يكثرن الهجر على رؤس المقابر فلا يفي خبر زيارتهن بشرهن ولا يخافون في الطريق عن تكشف وتبرج فهذه هطائم والزيارة سنة فكيف يحتمل ذلك لاجلها نعم لابس بخروج المرأة في ثياب بذلة ترد أعين الرجال الناظرين عنها وذلك بشرط الاتصال على المعاد وترك الحديث على رأس القبر (قلت) وما قاله الغزالي رحمه الله تعالى هو عين الصواب لا ينبغي ان يختلف فيه قال الغزالي وقال أبو ذر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زر القبور تد كرمها الا آخرة وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله سبحانه الحديث وروى أبو نعيم في حليته عن يونس بن ميسرة أنه قال مكتوب في الارح المحفوظ بين يدي الله تعالى انتي أنا الله لا اله الا أنا الرحمن الرحيم أرحم وأرحم سبقت رحمتي غضبي وعفوي عقوبي وأذنت لمن جاء بواحدة من اثنتين وثلاثمائة شريعة ان أدخله جنتي قال أبو نعيم وكان يونس بن ميسرة عمر على المقابر يوم الجمعة ثم يبكي فسمع قائلاً يقول هذا يونس قد هجر يحجون ويحتمرون كل شهر وتصلون كل يوم خمس صلوات أنتم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه فقال سبحانه الله أسبح كلامكم وأسلم فلا تردون قالوا قد سمعنا كلامك ولكنها حسنة وقد حبل بيننا وبين الحسنات والسيئات

**فصل** وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً قال يارسول الله أين أبي قال في النار فلما قفي دعاء قال أبي وأبوك في النار وفي حديث مسلمة بن يزيد الجعفي فلما رأى ما دخل علينا قال وأمي مع أمك قال القرطبي وقد خرج أبو بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق وأبو حفص عمر ابن شاهين في الناسخ والنسخ له حديثاً باسناد بهما عن عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرعى عقبة الجون وهو باب حزين من مقام فبكيت لبكرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه نزل فقال باجراً استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث طويلاً ملياً ثم انه عاد الى صلى الله عليه وسلم وهو فرح متبسّم فقلت له بابي وأمي يارسول الله تزلت من عندي وأنت بال حزين من مقام فبكيت لبكالك يارسول الله ثم انك عدت الى وأنت فرح متبسّم فعم ذابا رسول الله فقال ذهبت بقبر آمنه أمتي سألت المهرى ان يحييها فأحيها فأمتاني أوقال فأمّت وردها الله عز وجل وهذا لفظ الخطيب وقد ذكر السهيلي في الروض الانب باسناد فيه مجهولون ان الله تعالى أحيها له أباه وأمه وأمنابه قال القرطبي ولا تعارض والحد لله بين هذا وبين ما تقدم لمسلم لان حديث أحياهما متأخراً بدليل حديث عائشة ان ذلك في حجة الوداع وكذلك جعله ابن شاهين ناسخاً لما تقدمه من الاخبار وذلك ان فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين عماته صلى الله عليه وسلم فيكون هذا مما فضله الله تعالى به وأكرمه وليس أحياهما وإيمانها به مجتمع عقلا ولا شرعاً فقد ورد في القرآن والائر احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى صلى الله عليه وسلم عليه بحجي الموت وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيى الله تعالى له على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت فما يمنع من إيمانها بعد أحياهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك وقد قبل الله سبحانه إيمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الاقوال وهو ظاهر القرآن

**فصل** قال القرطبي ينبغي لمن عزم على زيارة القبور ان يتأدب بآدابها ويحضر قلبه في

ايمانها ولا يكون حفظه منها التطواف على الاجداث قطا فان هذه حالة تشاركه فيها البهيمة بل يقصد  
 بزيارته وجهه الله تعالى واصلاح قلبه ونفع الميت بدعائه وما يتاوعليه من القرآن على مناسبات ان  
 شاء الله تعالى ويسلم اذا دخل المقابر ويحاطبهم خطاب المخاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم  
 مؤمنين واذا ان شاء الله بكم لاحقون رواه أبو داود وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول وكفى بالدار  
 عن عمرها واذا وصل الى قبر ميتة الذي كان يعرفه سلم عليه ايضا وبأني من تلقه وجهه ثم يعتري  
 صارت تحت التراب والنقطع عن الاهل والاجباب قال أبو محمد عبد الحق روى أبو عمر بن عبد البر عن  
 ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل مر بقبر أخيه المؤمن  
 كان يعرفه فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ويروى هذا أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله  
 عنه موقوفا فان لم يعرفه وسلم عليه زد عليه السلام ويروى من حديث عائشة رضي الله عنها انها  
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده الا استأنس به  
 حتى يقوم وكل ما جاء من الاحاديث بالسلام على الموقوف يدل على ان الميت يعرف سلام من سلم عليه  
 ودعاء من دعا له (قلت) رأيت حكاية لبعضهم وهي في الاحياء لقزالي قال أبو حامد قال رجل  
 من آل عاصم المخزومي رأيت عاصما في منامى بعد موته بسنين فقلت له اليس قدمت قال بلى فقلت  
 ما فعل الله بك وأين أنت فقال لي أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتبع  
 كل ليلة جمعة وصبحتها اب بكر بن عبد الله المزني فنتلاق كما يتلاق أحياءكم وفي رواية فنتلقى أخباركم  
 فقلت له أجسمكم امداد واحكم قتل هيئات بليت الاجساد وانما تتلقى الارواح قلت هل تعلمون بزيارتنا  
 اياكم قال نعم بها عشية الخميس ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك  
 دون الايام كلها قال الفضل الجمعة وعظمها وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخبرت  
 الى الاثنين فقال بلقي ان الموقف يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضعيف من  
 زار قبر يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذلك قال لما كان يوم الجمعة  
 انتهى كلام القزالي قال القرطبي وقد قيل ان الارواح تزور قبورها كل جمعة على الفوام ولذلك  
 يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبكرة السبت فيما ذكر العلماء قال ابن رشد في البيان  
 والتحصيل وقد جاء في الارواح انها بائنة القبور وانها تطلع رموسها وان أكثر اطلاعها يوم الخميس  
 وليله الجمعة وليله السبت (قلت) والحكايات في هذا الباب كثيرة ومما وقع ببجاية في عام أربعة  
 وعشائة وكنت اذ ذلك بها ان رجلا من الاكابر توفى واسمه سعيد العلي فحدثني من اتفق به عشية  
 دفنه أنه قال له يوما يا فلان خرجت من باب السور ومررت بقبر أخيك فسلمت عليه فأجابني وقال لي  
 عليكم السلام يا سعيد يا علي ومن كرامات هذا الرجل ما حدثني عنه الثقة أنه قال له كنت ضيفا بالبادية  
 فصلبت المغرب وجلست أتأوس سورة يس وبأزاني قبر فاذا صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس  
 بأزاني يستمع قرأني قال فبقي ذلك يستمع قرأني الى أن صاح بي صاحب المنزل للطعام فلما سمع الصباح  
 رجع الى قبره والحكايات كثيرة في هذا الباب ويا لك ان تنكر شيئا من حكايات أولياء الله سبحانه  
 فتجمع بين افلاسك منها والتكذيب لها

**فصل** قال القرطبي وروى من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من قههم حسنات فاجتهد رجل الله  
 قبل الموت وأنشدها

أمر على المقابر كل حين \* ولا أدري بأي الارض قبرى

وأفرح بالفتان زادمالى • ولأبكي على نقصان عمرى

قال عبد الحق روى النسائي عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 اقترؤا بسى عند موتاكم وهذا يحتل ان تكون هذه القرامنة عند الموت في حال موته ويحتل ان  
 تكون عند قبره ويروى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه أمر ان يقرأ عند قبره سورة البقرة  
 وقد روى اباحه قراءة القرآن عند القبر عن العلاء بن عبد الرحمن ويروى أيضا ان أحد بن حنبل  
 رجع الى هذا بعدما كان ينكره قال الغزالي وقال أحد بن حنبل اذا دخلتم المقابر فاقرأوا فاتحة  
 الكتاب والعمودتين وقل هو الله أحد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم قال القرطبي وقد  
 خرج السلفي من حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر  
 بعدد الاموات وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال  
 خير الناس وخير من يحيى على جدي الارض المصلون كلما خلق الدين جددوا عطاوهم ولا تستأجر وهم  
 فترجهم فان المسلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للعلم  
 وبراءة لابويه من النار ذكره الثعلبي قال القرطبي أصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها فبكا  
 يصل لليت ثوابها فكذلك يصل اليه قراءة القرآن والدعاء والاستغفار اذ كل صدقة فان الصدقة  
 لا تقتصر بالمال وقد قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصر الصلاة حالة الامر انها صدقة تصدق  
 الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال صلى الله عليه وسلم يصح على كل سلامي من أحدكم صدقة فبكل  
 تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وأمر بجمع رواف صدقة ونهى عن منكر صدقة  
 ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ولهذا استحب العلماء زيارة القبور لان القراءة تحفة  
 لليت من زائره (قلت) وقد ألف الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن قاسم بن علي الجندى تأليفنا  
 حسنا في أن ثواب القرآن وقبره كالصوم والحج يصل الى الموتي قال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه رواه مسلم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع  
 منكم أن ينفع أخاه فليفعل خرجه مسلم وغيره وذكر ابن الاثير من حديث جابر رضى الله عنه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الناس أنفعهم للناس واستناده حسن وأحق الناس وأحوجهم  
 الى منفعة أخيه ومموتته من قد مات لانه عاين ما وصل اليه من تفريطه فلما أمكنه الرجوع لصلاح  
 حاله واستدراك ما فات له جمع ذلك ورد في الخبر المعروف الذي رواه الترمذي وغيره أنه ليس من  
 أحد يموت الا ويندم فالنفس يندم ان لم يكن زاد في احسانه والمسيء يندم على اساءته وهذه الاخبار  
 وان كانت مجموما في الميت والمحي فالتيت أحق لاحتياجه لمنفعة أخيه اياه وروى ابن أبي الدنيا في  
 كتاب الايمان من تأليفه باسناد صحيح ان ثابنا البنانى دخل هو ورجل آخر على معطوف بن عبد  
 الله بن النخعي يعودانه فوجداه مغشى عليه قال ثابت فسطع ثلاثه أنوار أولها من رأسه وأوسطها  
 من وسطه وآخرها من رجليه قال فهالنا ذلك قال فلا أفارق قلنا له كيف أنت يا أبا عبد الله لقد  
 رأينا شيئا هالنا قال وما هو فخرناه قال ورأيت ذلك قلنا نعم قال تلك تزييل السجدة وهي تسع  
 وعشرون آية سلع أولها من رأسي وأوسطها من وسطى وآخرها من رجلى قد صعدت تسفع لى  
 وهذه سورة تبلولك تحرسنى قال فأت رجحه الله وذكر أيضا نحو ذلك عن موريق العجلي قال عدنا  
 رجلا قد أغشى عليه نخرج نور من رأسه حتى أتى السقف فخرقه فضى ثم خرج نور من سترته  
 حتى فعل مثل ذلك وآخر من رجليه ثم أفارق قلنا له هل علمت بما كان منك قال نعم أما التور

الذي خرج من رأسه فأربع عشرة آية من أول ألم تزيل السجدة وأما النور الذي خرج من مرقى  
 فآية السجدة وأما النور الذي خرج من رجلى فآية آخر سورة السجدة فذهن يشفع لي وبقيت  
 تبارك عندي تحسنى وكنت أقرأها كل ليلة قال محمد بن قاسم وهذا وإن كان في حق من قرأها  
 لنفسه فقد أخبرنا الشارح أنه لا فرق بين ما ينفع به المرء نفسه أو غيره إذا قصد نفسه وسواه في ذلك  
 الدعاء والقراءة وغير ذلك أو يفعل المؤمن من ذلك ما يفعل ثم يهب ملوعدة الله تعالى عليه من  
 الأجر لمن شلوه قد قال بالقرعة على الميت عليه جنة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه أجازها وأوصى  
 بها في حق نفسه أن تفعل عليه وكذلك العلاء بن الخلاج وأمر بها أحمد بن حنبل وأجازها أيضا أبو  
 سليمان الخطابي ولا أعلم لمن منع منها حجة الا قوله تعالى وأن ليس للإنسان الا ما سعى ولا حجة له  
 فيها وقد اختلف الناس في هذه الآية هل هي منسوخة أو محكمة فقال ابن عباس رضي الله عنهما  
 هي منسوخة بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعهم فزيتهم بإيمان الحقنا بهم فزيتهم قال فادخل الله  
 سبحانه الابنة بصلاح الآباء الجنة رواه أبو داود في تاج القرآن ومنسوخة باسناد حسن عنه  
 وحكاه عنه أيضا مكي في الهداية بنحوه قال وهو اختيار الطبري وقد روى أبو نعيم حديث ابن  
 عباس في حلية الاولياء بنحوه واتباع هذا القول حجة الله في النسخ والمنسوخ من تأليفه وذكر  
 نسخها بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعهم فزيتهم بإيمان الآية وزاد ولولا هذه الآية لبطلت  
 الشفاعة وقال قوم هي محكمة ثم اختلفوا فيهم من زعم أنها مخصوصة في رجل كافر يريد انما في عمل  
 الكافر وليست في عمل المسلم في الخير وقال آخرون بل هي عامة وهي في الاعمال السيئة أي ان  
 الاعمال السيئة هي التي يجزى عنها بغير زيادة ويكون المعنى وان ليس على الانسان مثل قوله  
 تعالى وان أسأت فلها وهذا حسن ووجه آخر أن الآية يجوز أن تكون خبرا عن سرية ابراهيم  
 وموسى وانه سبحانه أخبر أن تلك الامم ليس لهم الا ما سئعوا فيه وخصت هذه الامة بوصول النفع  
 اليهم من سعي غيرهم تفضلا من الله سبحانه وفي الآية تأويلات غير ما ذكر

**فصل** قال القرطبي قال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام  
 النخرة خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني الا كتب له بعدهم  
 حسنات وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما لبثت في قبره الا كالفرق بين الموت ينتظر دعوة  
 تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا  
 الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقد حكى ان امرأة جاءت الى الحسن البصري رحمه الله فقالت  
 ان ابنتي ماتت وقد أحيت ان أراها في المنام فعلمني صلاة أصليها لعل أراها فعلمها صلاة قرأت  
 ابتها وعليها لباس القطران والقل في عنقها والتيد في رجلها فارتأت لك فاجرت الحسن فاعلم  
 عليها فلم تخش مدة حتى رآها الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعليها تاج فقالت له يا شيخ  
 أما تعرفني قال لا قالت أنا تلك المرأة التي علمت أي الصلاة قرأتني في المنام قال فما سبب أمرك قالت  
 امر بمقبرتنا رجل فحلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة شماتة فاستوت انسانا في العذاب  
 ففردوا أرضوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل وقال بعضهم مات أنجلي فزأته في المنام فقلت ما كان  
 حالك حين وضعت في قبرك قال إناي أت بشهاب من نار فوالا ان داعيا دعاني لرايت انه سيضر بني به  
 والحكميات عن الصالحين بهذا المعنى كثيرة وقد ذكر في هذا المعنى أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة  
 في كتاب عيون الاخبار له حكاية فيها طول رأينا ذكرها لاشتغالها على وهذا وتذكير وتخفيف  
 وتحذير وتضرع وابتها بالوت والانتقال قال روى عن الحارث بن نهشل أنه قال كنت أخرج



الى الميقات اترحم على اهل القبور وأفكر وأعتبر وأنظر اليهم سكونا لا يشكمون وقد صار لهم  
 من بطن الارض وطاء ومن ظهرها خطاه وأناذى بأهل القبور محبت من الدنيا آثارك وما محبت  
 عنكم أو زارك وسكنتم دار البلى فتورمت أقدامكم ظل ويبكى بكاء شديدا ثم يميل الى قبة فيها قبر  
 فينام في ظلها قال فينبأ أنا نائم الى جانب القبر اذا أنا بحس مقعقة بضرب بها صاحب القبر وأنا  
 أنظر اليه والسلسله في عنقه وقد از رقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ياويلي ماذا حل فلو رأني  
 أهل الدنيا ماركبوا معاسي الله أبدا طوبى والله بالذات فأوبقني وبالخطايا فاعرقني فهل من شافع  
 أو خير أملى بأمرى قال الحارث فاستوقطت صرعوبا وكذا أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت  
 الى داري وبنت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعني أعود الى الموضوع لعلي أجد به  
 أحدا من زوار القبور فاعلمه بالنتي رأيت قال فمضيت الى المكان الذي كنت به بالامس فلم أرا أحدا  
 فاخذني النوم فمت فاذا أنا بصاحب القبر وهو يسحب على وجهه ويقول ياويلناه ماذا حل بي  
 ساء في الدنيا علمي وطال فيها أملى حتى غضب على رب الارباب قالويل لي ان لم يرحنى ربي قال  
 الحارث فاستيقظت وقد توله عني عما رأيت وسمعت فمضيت الى داري وبنت ليلتي فلما أصبحت أتيت  
 القبر لعلي أجد أحدا من زوار القبور فاعلمه بما رأيت ثم فمت فاذا أنا بصاحب القبر قد قرن بين  
 قدميه وهو يقول ما أعفل أهل الدنيا في ضعف على العذاب وتصلت عن الحيل والأسباب وغضب  
 على رب الارباب وغلق في وجهي كل باب قالويل لي ان لم يرحنى ربي العز يزولها قال الحارث  
 فاستيقظت من منامي صرعوبا وهمت بالانصراف فاذا أنا بثلاث جوار قد أقبلن فتباعدت لهن عن  
 القبر وتواريت لكي أسمع كلامهن فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا بئنه  
 كيف هذول في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا وجهك وانقطع عنا سؤالك فما أشد  
 حرنا عليك ثم بكى بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أينا الشفيق  
 علينا والرحيم بنا أنسك الله بلائكة رحمة وسرف عندك عذابه وتقمته ياأنا جرت بعكك أمور لو  
 عاينتها لأوهنتك ولو اطلعت عليها لأحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت سترتها قال الحارث  
 فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيها الجوارى ان الاحمال  
 زجما قبلت ورجما ردت على صاحبها فما كان عمل أبيكن الخلد في هذا القبر الذي عاينت من أمره  
 ما أحرقتي واطلعت من حاله على ما ألتى قال الحارث فلما سمعن كلامي كسفن وجوههن وقلنا أيها  
 العبد الصالح وما الذي رأيت قلت لهن لي ثلاثة أيام وأنا أختلف الى هذا القبر أسمع صوت المقعقة  
 والسلسله فيه قال فلما سمعن ذلك مني قلن بشارة ما أضرها ومصيبة ما أحرزها نحن نقضى الاوطار  
 ونعصر الهيار وابونا يحرق بالنار فواته لآخر بنا قرار ولا نضعنا لفة العرش داز ونضرح للعبار فاعلمه  
 أن يثق بأبانا وينتقده من الناس ثم مضين يعسرن في اذيا لهن قال الحارث فمضيت الى داري وبنت  
 ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده فقلبي النوم فمت فاذا أنا بصاحب الامر له حسن وجمال  
 وفي رجليه تملان من ذهب ومعه حور وغلجان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له رحك الله من أنت  
 فقال أنا الرجل الذي عاينت من أمرى ما أحرزك وأطلعت منه على ما أجهك جزاء الله خيرا فما أيعن  
 طلعك على قلت له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت على وأخبرت بناتي بالامس بمالي أعز من  
 أديانهم وأسبيلن شعورهن وتضرعن لولاهن ومرغن خدودهن في التراب وأهملن جموعهن  
 بالانسكيب واستوهبتني من العزير الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار وأنتدني من النار وأسكنتني دار  
 القرار بجوار محمد المختار فاذا رأيت بناتي فاعلمن بأمرى وما كان من قصتي ليزول عنهن روعهن ويقارن

حزنين وتعلمن اني قد صرت الى جنات وحور ومسك وكافور وعندى غلمان وسرور وقد عفا عني العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرما مسرورا بما رأيت وسمعت ثم مضيت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر فوجدتهن حائيات الاقدام فسلت عليهن وقتل أبشرن قد رأيت أنا كن في خير عظيم وملك عظيم وقد أعلمني ان الله أجاب دعاء كن ولم يخيب مسعما كن وقد وهب لكن أنا كن فاشكره على ما أوالا كن قال فقالت الصغرى اللهم يامؤنس القلوب ويا سائر العيوب ويا كاشف الكرب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسئلتى ورضيتى واعتذارى في خلوق واستغاثتى من زلتى وتصليتى من خطيئتي وأنت اللهم تعلم همتى وللطلع على نيتي والعالم بطوئيتي وملك رقبتي والاخذ بناصيتي وثاقبي في طلبتي ورباني عند شدتي ومؤنسي في وحدتي وراحم عروفي ومقيل عروفي ومجيب دعوتي فإن كنت قصرت عما أمرتني وركنت الى ما علمته نهيتني فبصلتك خلعتني وبسترك سترتني فبأي لسان أذكرك وعلى أي نعمة أشكرك شاق بكثرة ما ذممتني فيما أكرم الأكرمين ومتهمي غاية الطالبين وملك يوم الدين الذي يعلم ما أخفي في الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير فإن كنت قضيت الحاجة بفضلك وشغفتني في عبدك فأقبضني اليك انك على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فتنادت بأعلى صوتها يارب يارب فرج كربتي وخلص من الشك قلبي يامن أقامني من سرعتي وأقالني من عروفي ودلني من حيرتي وأعانني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وأنجبت طلبتي فالحقني بأخيتي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثالثة فتنادت بأعلى صوتها يا أيها الجبار الأعظم والملك الأكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم فالعزيز من أعززه والذليل من أنزلته والشريف من شرفته والسعيد من أسعده والشقي من أشقته والقريب من أدنيه والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والراج من أوهبته والمنظر من عذبه أسئلك باسمك العظيم ووجهك الكريم وملك المكنون الذي بعد عن ادراك الانعام ونقص عن مثاوله الاوهام وباسمك الذي جعلته على الليل نجما وعلى النهار فضاء وعلى الجبال فخذ كدك وعلى الريح فتناثرت وعلى السموات فارفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى اللائكة فسجنت اللهم اني أسئلك ان كنت قضيت حاجتي وأنجبت طلبتي فالحقني بصوابك ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين

**فصل** قال أبو محمد عبد الحق حدثني أبو الوليد اسمعيل بن أحمد عرف يابن فرقد وكان هو وأبوه صالحين معروفين قال لي أبو الوليد مات أبي رحمه الله فحدثني بعض اخوانه عن يوتي مجديته قال لي زوت قبر أبيك فقرأت عليه حزبا من القرآن ثم قلت له يا فلان هذا قد أهديتك لك فناداني قال فذهبت على نعمة مسك غشيتني وأقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي فمدا فارقتني الا وقد مشيت نصف الطريق وقال القرطبي رحمه الله ولا يبعد في كرم الله أن يلحق الميت ثواب القراءة والاستماع جميعا بلحقه ثواب ما يهدي اليه من قراءة القرآن وان لم يسمعه كالصدقة والمعاد والاستغفار لان القرآن دعاء واستغفار وتضرع وإتهال وما تقرب المتقربون الى الله سبحانه بشئ مثل القرآن وأما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فقيل عن ابن عباس انها منسوخة وقال الربيع بن أنس وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر وأما المؤمن فله ما سعى وما يسعى له غيره قال القرطبي وكثير من الاحاديث تدل على هذا القول وتشهد له وان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال صلى الله عليه وسلم

الذي حج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه حج عن نفسك ثم حج عن شبهة وروى أن عائشة رضي الله عنها اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن بعد موته وأعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم إن أباي توفيت أبا الصدوق عنها قال نعم قال فأبى الصدقة أفضل قال سقى الله وفي الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر عن عمته أنها حدثته عن جدته أنها جعلت على نفسها مشياً إلى مسجد قبا فماتت ولم تقضه فأنى عبد الله بن عباس أن غشي عنها وقد ذكر الخرائطي قال سنة في الانصار إذا جازوا الميت أن يقرأوا سورة البقرة ولقد أحسن من قال

زواله يدك وقف على قبريهما \* فكأنني بك قد جلت اليهما

وقرأت من أي الكتاب بقدرها \* تسطيعه بعثت ذلك اليهما

قال القرمطي وأما أطلت النفس في هذا الباب لأن الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام كان يرى أنه لا يصل إلى الميت ما يقرأ بحج بالآية المقدمة وإن ليس للانسان إلا ما سعى فلما توفي رحمه الله رآه بعض أصحابه فقال له أنك كنت تقول أنه لا يصل إلى الميت ثواب القراءة فكيف الأمر فقال له كنت أقول ذلك في دار الدنيا والآن قد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذلك وأنه يصل إليه ذلك وقد قفصنا في الفصل قبل هذا في وصول ثواب القرآن وغيره لحقبة كفاية والذي أدرنا عليه مثلنا بتونس والديار المصرية استحباب قراءة القرآن على الميت وهي القبور وحدتنا شيخنا أبو عبد الله الأباني أن شيخه ابن عرفة ختم على زوجته ليلته ماتت قريباً من خنقة ونصف أو أزيد قال وكان يقرأ عليها معه قال وكان يصلي عنها وذكر غيره أنه كان له مولد صالحاً يصلي عنه بمجاوزاً لمكة وقد شاهدنا أحبابه على القراءة بجامع الزيتونة

**فصل** في الصدقة قد تقدم أنه لا خلاف في وصول ثواب الصدقة إلى الميت وروى أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تصدقوا فإن الصدقة فكاككم من النار وقد قدمنا عن أبي نعيم أنه أسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبع يجزى أجرهما لقبيد بعد موته وهو قبره من علم أو علماً أو أجرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورث مصفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته وتقدم أنه خرج ابن ماجه من حديث الزهري أنه قال حدثني أبو عبد الله الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماعلمه ونشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صفة طهقة بعد موته (قلت) وقد تكلم أبو عبد الله محمد بن قاسم الحذافي على هذا الحديث وزاده وضوحاً فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء من صدقة جارية أو علم كان يشه يتفع به أو ولد صالح يدعو له قال وألحقنا به حديث ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلحق الله بالميت ثمانية من العمل فذكر الثلاثة وأضاف إليها خمسة أحدها رجل أورث كتاب الله فله مثل أجر من قرأ به أي كتب مصفاً أو استأجر عليه أو اشتراه ثم خلفه من بعده قاصداً إن يقرأ فيه فله الأجر سواء حبسه أم لا ويدخل في ذلك من أورث سنة النبي صلى الله عليه وسلم والثاني قوله ورجل أجرى نهراً أو أنبع عينا فله مثل أجر من ورد عليه يعني له أجر في شرب من شرب منه أو توضأ منه أو اغتسل أو غير ذلك من منافع الماء والثالث قوله ورجل غرس غرساً لا يصيب الطير ولا السباع ولا الذر ولا الدياب ولا ابن السبيل من غماره شيئاً إلا كتب الله له به صدقة وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ما من مسلم يغرس غرسا الا كان مأكل منه له صدقة وما سرق له منه صدقة وما أكل كل المبيع فهو له صدقة وفي رواية ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زروعا الحديث الرابع قوله من بني مسعود أنه مثل أجر من ذكر الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة وروى من بنى مسجدا ولو مثل مخصص قنطرة بنى الله له بيتا في الجنة الخمس رجل بنى بيتا لابن السبيل فله مثل أجر من سكن فيه فهذا يسوع ان يقال فيه لما بناه لابن السبيل صار بمنزلة من حاسبه فهو كحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسألتني ان شاء الله تعالى ومعنى قوله أجرى صدقة أي جعلت الصدقة في أصل يتصدق من علته أو غيره وخرج الطحاوي من حديث سهل بن معاذ أن من بنى بيتا في غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان أجره جاريا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن عز وجل ولم يذكر في هذا الحديث انه قصد بينائه ابن السبيل ولا غيرهم الا انه بناه لا انتفاعه به على ما شرط فكل من انتفع بشئ من ذلك فلصاحبه أجره حيا وميتا مادام ذلك ينتفع به وذكر أبو نعيم في حليته عن الاوزاعي قال سألت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن قوله عز وجل يمسوا الله ماشاء ويثبت وعند أم الكتاب قتال نعم حديثه أبي عن جده علي بن أبي طالب قال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أبشرك بها يا علي فبشر بها أمتي من بعدى الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم يحول الشقاء وسعادة ويزيد في العمر ويبقي مصارع السوء وروى أبو نعيم عن بشر بن الحارث الخافق أنه كان يقول الصدقة أفضل من الحج والعمرة والمجاهدة ثم قال ذلك يركب ويرجع ويراه الناس وهذا يحطى سرا لا يراه الا الله عز وجل وقد ذكر بعض العلماء وهو أبو الحسن بن سلون أنه قال من كثرت ذنوبه فعليه بكسب الضياع يعني ان صاحب الضيعة لا يتخلو من أجور تدخل عليه باختياره وعمله وقد تدخل بعلمه بغير اختياره وقد تدخل لا باختياره ولا بعلمه وأيضا فاتها باقية الزمان الطويل فياغبيا وبإسعاد لهذه الاحوال الميت اشلاء ممزعة في قبره والاجور تترادف عليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولئن شكرتم لازيدنكم نسئل الله ان يوزعنا شكر هذه النعم علينا وعلى جميع المسلمين ولنذكر حديث عمر رضي الله عنه الذي وعدنا به وقد روى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال عمر لئن صلى الله عليه وسلم ان المائة سهم التي لم يجير لم أصب قط مالا أعجب الى منها قد أردت ان أنصدق بها وفي رواية قد أردت ان أقرب بها الى الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس أصلها وسبل عمرتها وورد مفسرا كيف يعمل فيه من حديث ابن عمر أيضا قال أصاب عمر أرضا فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصبت مالا يجير لم أصب قط مالا أنفسي عندي منه فكيف به قال ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها تصدق بها عمراتها لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث تصدق بها في الفقراء والغزى والقات وفي سبيل الله وابن السبيل والنضيف لاجتاح على من ولها ان يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متول فيه ويرى غير متأثر مالا وكتب عمر ابن الخطاب في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما وصي به عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ان حدث به حدث أن نخبنا وصرمة بن الأكوع والعبد الذي فيه والمائة سهم التي يجير وربيعة الذي فيه والمائة التي أطعمه محمد صلى الله عليه وسلم ما وادى نبيه حفصة معاشرت ثم تولى ذا الرأى من أهلها ان لا يباع ولا يشتري بنفقة من ولية حيث يرى من السائل والمروم وذو القربى ولا حرج على من ولية ان أكل أو أكل أو يشتري رقية منه وهذا خبر صحيح في قصة عمر رضي الله

منه خرج به الجناري ومسلم وغيرهما عن يخرج الصحيح مطولا ويختصرا اختصرا أحسن الفاظه وفيه الأرض والرقيق والفرس ولا يبعد أن يكون فيه الفيل للسكنى والزروع والدواب وغير ذلك وقال الترمذى عند تحريكه لهذا الحديث العمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم بين المتقدمين منهم في ذلك اختلافا في اجازة وقف الدور والأرضين وغير ذلك انتهى ما نقلناه من كتاب الاعلام بفضل الله على عباده لابن عبد الله محمد بن قاسم وقتل أوليهم في حليته عن طائوس الجباني أنه قال أن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكلوا يستحبون أن يعلم عندهم تلك الأيام

**فصل** قال القزطلي وروى أبو هدية إبراهيم بن هدية قال حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنك لتصدق عن ميتك صدقة فيحيى بها ملك من الملائكة فيطابق من نور فيقوم على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب أهك قد أهدوا لك هذه الهدية فأقبلها قال فدخلها إليه في قبره وبشخ له في مداخلة وينوره فيه فيقول جزى الله أهلى عنى خيرا فيقول لزيق ذلك القبر أنا لم أخلف لى ولها ولا أحدا يذكرك بشئ فهو مهوم والآخى يفرح بالصدقة وقال بشر بن غالب رأيت ربيعة العدوية في المنام وكنت كثير الدعاء لها فقلت لى يا بشر هديتك تأتينا في الطابق من نور عليها مناديل الحرير وهكذا بإشارة دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا لأخوتهم الموتى فاستجيب لهم يقال هذه هدية فلان اليك وقال اسماعيل بن رافع ما من ذى رحم أوصل لذى رحمه من رجل أتبع ذارحم يحج أوعتق أو صدقة قال أبو محمد عبد الحق اعلم أن الميت كللى فيما يعطاه ويهدى إليه بل الميت أكثر وأكثر لأن الحى قد يستقل ما يهدى إليه ويستحق ما يتصف به والميت لا يستحق من ذلك شيئا ولو كان مقدار جناح بعوضة أو وزن مثقال ذرة لأنه يعلم قيمته وكان يقدر عليه فضيعة وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسلام على أهل القبور والدعاء لهم وما ذلك إلا لكون ذلك الدعاء لهم والسلام عليهم يصل إليهم ويأتهم والله سبحانه أعلم قال واعلم أن زيارة قبور الصالحين لا تنفع من بركة وإن زاورها وسلم عليها والتفانى عندها والفاهى لمن فيها لا ينتاب إلا بخير ولا يرجع إلا بأجر وقد يوجد لك أمانة وتبدو منها له بشارة حدثنى أبو محمد عبد الله البكرى ويعرف بالمعاور وكان من الصالحين مشهورا بالصدق والخير قال زرت قبر أبا زيد ابن العوام رضى الله عنه بالبصرة قال فبينما أنا عند قبره اذ رأيتنى قد صب على ماء ورد من الجوى حتى بل مرقى رأيت ذلك وأنا حاضر الذهن مفتوح العين وروى يحيى بن سعيد عن شعبة بن الحجاج قال فتن الناس بعبد الله بن غالب كان يوجد منه ربح للمك وقال مالك بن دينار ذهبت الى قبر عبد الله بن غالب فأخذت من ترابه فادامسك أو كانه مسك وقال حماد بن زيد حدثنى سعيد ابن زيد قال أدخلت يدى فى قبر عبد الله بن غالب الى المرقى فأخرجت منه ترابا فإذا ريحه ربح المسك وقصة هذا القبر صعبة مشهورة ولما خيف على الناس منه الفتنة سوى (قلت) ورأيت قبور الشهداء بالهيدى على شاطئ البحر عام عشرة وعثمانية فوجدت لها رائحة عظيمة عطرية فعددت القبور فإذا هى نحو ثمانمائة وعشرين قبرا ورأيتهم رائحة واحدة إلا أنهم يتفاوتون فى قوة الرائحة فلما قربان مما يلى المدينة فرائحتهما فى غاية القوة وهذه القبور بقرب موجة البحر ووجدت على هذه القبور بنيانا دائرا بى أثره ثم افسافرت الى المشرق وبقيت نحو ثمان سنين ورجعت فوجدت على هذه القبور بنيانا جديدا وبابا مقلقا فتفتح لي الباب فوجدت القبرين الذين هما شديدي الرائحة قد جصص عليهما ووجدت فى أحدهما موضعا تدخل منه أصابعى فأخرجت شيئا من ترابه

وشتمته فإذا الرابحة الحسنة التي عهدت لم تتغير حصلت لي عزة واكتسبت من ذلك موهبة جديدة  
قال صاحب كتاب الاعلام ذكر البخاري ومسلم في صحيحهما وذلك في المواطن عائشة رضي الله عنها  
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أي أفلتت نفسها وأراها لو تكلمت  
تصدقت أنا تصدق عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي بعض الطرق أفلها أجران  
تصدقت عنها قال نعم وروى النسائي عن سعد بن عبيدة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله إن أي  
ماتت أنا تصدق عنها قال نعم قلت فأي الصدقة أفضل قال سقي الماء زاد في رواية قتلك سقاية  
سعد بالمدينة ورواه أبو داود أيضا وزاد في بعض طرقه فخر سعد بزا وقال هذه لام سعد ورواه  
الدارقطني وفيه أينفع أي أن تصدق عنها وقد ماتت قال نعم قال فماذا تأمرني قال أسق الماء  
وروى الطبري في تهذيب الآثار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال أعطاني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عطية فبكت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله كان لائي من عطائي نصيب تتصدق به  
وتقدمه لا آخرتها وإنما ماتت ولم توص بشئ قال فلا تبك فقه عينك يا معاذ أتريد أن تؤجر أمك  
في قبرها قلت نعم يا رسول الله قال فاطن الذي كان يصيبها من عطائك فامضه عنها وقل اللهم تقبل  
من أم معاذ وفي بعض التصانيف وهو في مسند بقي بن مخلد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه  
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما على أحد إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها  
لوالديه إذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أجرها ويكرن له مثل أجورهما من غير أن ينقص من  
أجورهما شئ قال وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قد اختلف في صحته والذي يعول  
عليه من ذلك أن الراوي عن عمر وإذا كان ثقة فالحديث صحيح لاتصال سماع بعضهم من بعض  
وشتمهم وقد عزم على هذا من يعول عليه من الأئمة والراوي عنه في هذا الحديث هو الأوزاعي  
فالحديث صحيح

### باب جامع

روى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل  
مسلم وذكره ابن العربي في سراج المريدين وقال فيه صحيح حسن قال القرطبي إنما كان الموت كفارة  
لما يلقاه الميت في مرضه من الآلام والأوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من  
مرض فما سواه الا حس الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها خرجه مسلم وفي المواطن عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه وفي الخبر المأثور  
يقول الله تعالى اني لا أخرج أحدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان  
عملها سقما في جسده ومصيبة في أهله وولده وضيقا في معيشته واقترا في رزقه حتى أبلغ منه  
مناقب المرقان بقي عليه شئ شددت عليه الموت حتى يقضى الى كيوم ولدته أمه وعزتي وجلالي  
لا أخرج عبدا من الدنيا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده وسعة في  
رزقه ورغد في عيشه وأمن في سره حتى أبلغ منه مناقب المرقان بقي له شئ هونت عليه الموت  
حتى يقضى الى وليس له حسنة يتقي بها النار وروى أبو نعيم في حديثه عن مالك عن العلاء بن عبد  
الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن  
المؤمن وجنة الكافر وفي رواية أبي ذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصير وإن الدنيا جنة  
الكافر والقبر عذاب الكافر ومصيره

**فصل** روى مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنهُ وروى الوائلي في كتاب الأمانة له عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتراوون في قبورهم وقال ابن المبارك أحب إلي أن يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها (قلت) وقد أول العلماء قوله صلى الله عليه وسلم فانهم يتباهون وأنه ليس على ظاهره لأن المباهل هناك إنما تكون بالأعمال الصالحة وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مات لأحدكم الميت فاحسنوا كفنهُ وعجلوا انجازه وصيته واعملوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يارسول الله هل ينفع الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة وقد خرج أبو نعيم الحافظ بأسناده من حديث مالك عن عمار بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم بين قوم صالحين فان الميت يتأذى بالجوار السوء وروى اسحاق بن إبراهيم الحنظلي في كتاب الديباج له عن طلوس اليماني أنه قدم حاجاً فقبلاً بالبطح عند المقابر مع رفقاءه قال فبينما أنا أصلي في جوف الليل وعلى برد أخذته باليمن بسبعين ديناراً وقبر قريب مني محفور إذ رأيت شجراً قد أتبل به مع جنازة فإذا قائل يقول في قبر قريب من القبر المحفور اللهم اني أعوذ بك من الجوار السوء قال فركت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى لقيت أصحاب الجنازة فسلمت عليهم وقلت لا تقر بونا وتصور عنا عافاكم الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد حفرنا قبرنا هذا ولا نستطيع أن نذهب إلى غيره فقلت من أولي الجنازة فقالوا هذا ابنه فقلت له هل لك أن تصني عنا وتناولني ثوبك هذا الذي عليك فالبسه وأعطيك بردي هذا فان قد أخذته باليمن بسبعين ديناراً وهو هنا خير من سبعين فان كان على أهلك دين قضيته عنه وان لم يكن انتفع بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره قال فأنكر القوم قولي أن يكون على برد ثم سبعة سبعون ديناراً فاحتجبت إلى أن أخبرهم من أنا فقلت لهم تعرفون طلوس اليماني قالوا نعم قلت فانا طلوس اليماني وما قلت لكم في البرد إلا حقا فناولني الرجل رداءه وأخذ رداءي والصرف عنا وأقبلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان لجوارك جار تكرهه وأنا أستطيع رده ثم عدت إلى صلاتي قال أبو محمد عبد الحق ويستحب لك أن تصعد بميتك قبور الصالحين ومدائن أهل الخير وأن تصحب به قبور من سواهم عن يخاف التأذي بمجاورته والتألم بمشاهدة حاله فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الميت ليتأذى بالجوار السوء كما يتأذى به الحي (قلت) قال الجوزي رحمه الله تعالى قال بعض السلف مات له ابنة فدفعنها فقرأيتها في المنام فقالت يا أبت قد مهد لرجل عندي قبر وهو من أهل النار فسلمهم أن يصحوا عني فلما أصبح أتيت المقابر وهو يحضر فبغته فقال تقبني من مقابر المسلمين فأخبرته بما رأيت فأغمم أهل الميت فلما كان الليل رأيت ابنتي في المنام فقالت يا أبت كذا أمرتك ان تهتك ستر رجل من المسلمين أما ان الله قد رحمه بهتك إياه

**فصل** فائدة ينفع الله بها من استعملها قال الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب العزلة وليكن العبد كثير الذكر للوحد ووحدة القبر مهما ضاق قلبه بالوحدة وليتصدق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله سبحانه ومعرفته ما يأنس به أنه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت فان من أنس بذكر الله تعالى ومعرفته فلا يزيل الموت أنسه إذ لا يهدم الموت محل الانس والعرفة بل يبقى جيا بمعرفة الله وأنسه فرحاً بفضل الله تعالى عليه كما قال تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياه عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجدد لله سبحانه في جهاد

نفسه فهو شهيد مهما أدركه الموت فالجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم والجهاد الأكبر جهاد النفس كما قالت الصلبة زوجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فعليك رحمة الله بحمل النفس على التردد للعاد والأعراض عن الدنيا وما قدر لك منها لا تقوتك روى أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب دينه أضر بأخوته ومن أحب أخوته أضر بدينه<sup>٣</sup> رواه مايق على مايقنى (قلت) قال ابن إسحاق زعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل بيعت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد مذلة يعملون السيئات ويتبرون الحسنات أجل كما يحين من الشوك العنب

**فصل** روى أبو هذبة إبراهيم بن هذبة قال حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مشيبي الجنائز قد وكل بهم ملك فهم مهتمون بحز وفون حتى إذا أسلموه في ذلك القبر ورجعوا راجعين أخذ كفنا من تراب فري به وهو يقول ارجعوا أنساكم الله موتاكم وينسون همتهم وياخفون في شراهم وبيعهم كلهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم

**فصل** روى أبو نعيم بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن ابن آدم لفي غفلة عما خلقه الله عز وجل إن الله لا الله غيره إذا أراد خلقه قال لكلك اكتب رزقه وأثره وأجله وأكتب شيئا أوسعها ثم يرتفع ذلك الملك وبيعت الله ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسنة وسيئة<sup>٤</sup> فإذا جاء الموت ارتفع ذاك الملكان ثم جاء ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه فإذا أدخل حفرته رد الروح في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاء ملك القبر فامتنه ثم يرتفعان فإذا قامت الساعة انخط عنه ملك الحسنات وملك السيئات فانشط كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد ثم قال قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطلك فبصرك اليوم حديد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبعنا عن طبع قل حلال بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إن قدماكم أمرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم قال أبو نعيم هذا حديث غريب **تنبيه** ذكر أبو نعيم في الحلية عن صفوان الثوري أنه قال إن الملكين يجدان ربح الحسنات والسيئات إذا عقد القلب (قلت) فرحم الله عبدا أعرض عن العرض الثاني واشتغل بأخذ الزاد ليوم المعاد واتكل على مولاه في الرزق المضمون واستعد لأخوته قبل أن يفاجئه المذون وروى أبو نعيم في حليته عن شعبة ابن الجراح عن عمرو بن مرة عن شقيق بن مسلة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يشرفون المرقين ويستحقون بالعادين ويعملون بالقرآن ماوافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه فحسد ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعي من القدر المقدور والأجل المكتوب والرزق المقسوم ولا يسعون فيما لا يدرك إلا بالسعي من الجزاء الموقور والسعي المشكور والتجارة التي لا تدور عما تقه أبو نعيم من أنشاد ذي النون قوله في حب الله تعالى

أموت ولمات اليك صبايتي • ولا قضيت من صدق حبك أو طاري  
منائي المنا كل المنا أنت لي المنا • وأنت القنا كل القنا عند اقتاري  
وأنت الذي أرجو وغاي فرغيتي • وموضع شكواني ومكون اضلري  
فقلني بغيره ذلك أحبي بقرية • وغثي بغير منسك بطرد اعساري



الست دليل الركبان هم يحميرون \* ومنعذ من أشقى علي حرف هار

أزيت الهدى للتسعين ولم يكن \* من النور في أيديهم عشر مضار

وبعض هذه الآيات أنا أصلحته قال أبو نعيم قال بعض الحكماء من نظر إلى الدنيا بعين الحجة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك النظرة ومن أنار الله قلبه بضوء مصابيح العبر لم يعل من الفكر ومن لم يظلمها لم تطف مصابيح عبه وكان يقول احذر ايثار الحق والميل إلى الهويناء وقد اجتمع عمال الدنيا وعمال الآخرة على بذل المجهود وترك الحق ليظفروا بمالهم ويسرّحوا من تبعهم وإن أولى الفريقين بذلك ان يقتدى بعمال الآخرة لتظفر بأراحة الأبدية والعيشة الهنية المرضية والحياة السرمدية مع التبيين والصدقين والشهداء والصالحين بهذا أين الذي جمعته من الأموال وأعدته للشدائد والأهوال لقد أصبحت ككفك منه عند الموت خالية صفراء وبذلك من بعد غناك وعزك ذلا وقرا فكيف أصبحت يارهن أوزاره ويامن سلب من أهله وداره أما علمت انه لا بد لك من الارتحال في يوم شديد الأهوال وليس ينفعك ثم قيل ولا قال بل يعد عليك بين يدي الملك الديان ما بطشت به السيدان ومشت فيه القدمان وكل ما نطق به اللسان وعلمته الجوارح والأركان فإن رحلت سبجانه نعمت في الجنان وإن كانت الأخرى أصليت حر الثيران يا غافلا عن هذه الأحوال إلى كم هذه الغفلة والتوان لجذ رحلت الله في أخذ الزاد ليوم المعاد

لله در عصاة مكرتهم \* الإصباح منهم ما لم يسمع

قوم اذا غسق الظلام حسبهم \* عودا تحن إلى الفصال وتززع

حسروا الأكف وشمروا عن سوقهم \* وغدت بهم هم تقب وتسرع

يا زروع التفريط في غفلاته \* مهلا فأنك لا تصدما تززع

ما حصر في الآلاف حاسد \* زعجى وليس يفوق ما أزدع

فاحول حولك سدى ومدبري \* تعلى الفضائل من تشاور غنغ

إن لم أكن لحول فضلك موحدا \* ربي فانت لكل فضل وضع

قال أحد بن حرب يا عبيد الله يعلم ان الجنة تزين فوق رأسه والنار تسع تحت كعبه كيف ينام بينهما

أخلصت قوم ما تلووا منك ما طلبوا \* ولم يشب جدهم لهو ولا لعب

شدوا اليك مطايا عزمهم بقصوا \* مكبلين على الاقدام واقربوا

قاليل ألهم والحزن أنسهم \* والدمع مأوهم لو أنهم سربوا

لمسكنهم رفضوا الدنيا وزخرفها \* خالهم راحة الا اذا تعبوا

واسألوا دمة من نار أئذت \* تكلد عند اشتعال الحزن تلتهب

ألبسهم بلباب الذكرا طامحة \* وقوت أجسامهم في عيشها العشب

غديره

رعى الله أقوالا وهو أحقر بهم \* فما خلفوا وعدا ولا تقصوا عهدا

فما صحبوا الأيام الاتعفا \* وما وجدوا من حب سيدهم بدا

أفاضل صديقين أهل ولاية \* إلى سيد السادات قد جعلوا التصدا

هم قطعوا حبل التواني بعزمهم \* وقاموا على الاقدام واستعملوا الكدا

وصاموا نهارا دائما ثم أنظروا \* على بلغ الاقوات واستقروا البدا

تحلل عقد الصبر من كل صابر \* وما حلت الأيام من عقدهم عقدا

الهم اخبر بالسلطة آجائنا وأقرن بالعاقبة غدوننا وأصلنا وأجعل الى جنتك مصيرنا وما ٣ لنا وأجر  
برحمتك أحوالنا وأجعل بطاعتك اشتغالنا الهنا قطرة من بحار جودك تكفيننا وغرفة من بحار  
فضلك واحسانك تقنيننا هاتين اسراء الثوب يباب فضلك واتقون وعلى ملوعدنا من وابل فضلك  
واحسانك معولون وأنشدوا

أسير الخياطيا عند بابك واقف • على وجل عليه أنت عارف  
يخافنقو باليهب عنك غيبها • ويرجولنهم انه وراج وناقف  
ومن ذا الذي يرجى شواك ويتقى • وبالكفى فصل القضاء مخالف  
فما لي لا ألتفت في مصيقتي • اذ انشزت يوم الحساب الصائف  
وكن مؤنس في ظلة القبر عندما • يصذو وود ويصفو الموالف  
لئن شاق عني غمك الواسع الذي • أرجى لا تلامي فاني لنالف  
وما شاك يا مولاي تطمح راجيا • على بابك المأمول قلبه واقف

يا مقيدا بقبول المعصان يا مغنولا بسلاسل الحرمان يا من رضى لنفسه بالذل والهوان أما تخشى ويحك  
على بضاعة عرك الحسران قد آن أوان الرحيل أن حكنت وستان أما كان لك همة بمن مضى من  
الاخوان أما تصدق نفسك بسلك طريق أهل العرفان أما بهزك شوق الى ساكن الجنان أما تقضى  
ويحك على نفسك من لهب النيران فان أردت النجاة فتنهر عن ساق الجد من غير توان الهوى  
أشكو اليك تخلفي عن الرفاق الهوى فاتى القوم في السباق الهوى هل أطع في العلق الهوى ان  
أوزارى قد أوتقتى بوثاق الهوى شوق الى الحضرة دائم باق الهوى بك عقلت أملى وعلى جودك  
وفضلك متمكلى الهوى قد قرب منى الرحيل وما الى التخلف عنه من سبيل الهوى اليك أشكو  
ما لا يخفى عليك فارحم ذلى يوم وقوفى بين يديك الهوى لما دنى أجلى ضعف فى عملى الهوى خالى  
لا يخفى عليك منك أطلب الرسول اليك • روى أبو نعيم فى حديثه عن سليمان بن داود عن محمد بن  
يوسف الاسبهاني قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عنوان صحيفة المؤمن يوم القيامة  
الثناء الحسن وقال محمد بن يوسف لبعض أصحابه اغتنم ساعتك فانك ان اغتنمتها اشتغلت عن غيرها  
كان محمد بن يوسف عمرى الزاهدين ومن أمة المتقين قال سليمان بن داود وقف محمد بن يوسف  
على قاص يحيد لجمل محمد بن يوسف يتغير لونه ويردد دموعه جهده فقلت يا أبا عبد الله لو أرسلت  
قال هذا آدم الحزن قال فرجعت الى يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى فقالا لى أى شئ  
استغدت اليوم فاخبرتهما بما قاله محمد بن يوسف فقالا لى لولم تستغد الا هذا لكفاك وكان محمد بن يوسف  
كثيرا مما ينشد

اذا كنت فى دار الهوان فانما • يخفيك من دار الهوان احتناهما

وكتب محمد بن يوسف الى بعض اخوانه تزود لا تحرك وتجانى عن دنياك واستعد للوث وبادر  
الموت واعلم ان أملك أهولا وانزاعا قد رعبت منها الانبياء والرسول وكتب أيضا الى بعض اخوانه  
أما بعد فانى محمرك تحوكت من دار مهلكتك الى دار اقلمتك وجزاء أعمالك تنصير فى باطن الارض  
بعد ظاهرها فيا نيك منك ونكر فيعتدك وينهر انك فان يكن الله معك فلا بأس ولا وحشة ولا  
فاقة وان يكن غير ذلك فأعاذنا الله وإياك من سوء مصرع وضيق مضجع ثم تتبعك صيحة النغم فى  
المصور وبرزوا لخلق والوقوف بين يدي الجبار تعالى لفصل التضائلت الارض من أهلها والسجوات  
من سكانها وبرزت الاسرار وسعرت النار ووضعت الموازين وجىء بالنبیین والشهداء وقضى بينهم

بالحق وهم لا يعلمون فكف من مقتضه ومستور وكف من هالك ومشبور وكف من معذب ومرحوم فبالت  
شعري مالح وحالك يومئذ قفي هذا ما هدم الذات وسلب عن الشهوات وتصور الامل وبعث على  
العمل وأيقظ النلتين وحذر الغافلين أعاننا الله وإياك على هذا الخطر العظيم وأوقع الآخرة من  
قلبي وقلبك موقعها من قلوب المتقين فأنا نحن به وله وقال رحمته الله لو أن رجلا سمع رجلا أطوع  
الله منه أو عرفه كان ينبغي له أن يحزنه ذلك وقال غيره لو أن رجلا سمع رجلا أو عرفه أطوع الله  
منه فأنصحه قلبه لم يكن ذلك يعجب وقال إذا كان يحزنك ما نزل بك من نفسك فقلبك حتى بعد

تمسر الليالي بنفسي ومالي • فياقوم مالي عن الموت سالي  
نهاري جداري ليلي لئجلالي • وحولي رجال على مثل حالتي  
يسعون رشداً صعبتي • فيؤسرو عقالهم من زجالي  
قطعت لعمري بساعات عمري • بزيدي وعمرو وقيل وقال  
فيا صاح مهلاً ألسنا جهلاً • واتبع غيا سبيل الضلال  
أق الموت عرب أيجل حبيب • لمن لاح شيب له في القذال  
شبابي فروشي يتسكر • وما أن تمسر المتون يبال  
طريق طويل وزادى قليل • وحلي تقبل فكيف احتبالي  
أرى عظم ذنبي فيشتد كربي • ولكن ربي عظيم النوال  
فيا ذا الجلال ويا ذا الجلال • ويا ذا المعالي عليك اتكالي  
فكن عند ظني ولا تسلي • ولا تخذلني بشوء قتالي  
فانت الرجا ومننا الجفاء • ومنك العطاء فهب لي سؤالاً

ويجب على العاقل أن يبادر إلى طاعة ربه مشتغلاً بنفسه مراعيًا لخطراته مستأنساً بجلاواته مستغرقاً  
في ذكر ربه راجياً لثوابه ومشتغلاً من عقابه من غير قنوط من رحمة ذكر أبو نعيم في حديثه عن  
الفضل بن عياض أنه قال ما من ليلة إلا نادى الجليل جل جلاله من أعظم مني جوداً والخلاق لي  
عاصون وأنا لهم مراقب أكلوهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا فيما  
بينى وبينهم أجود بالفضل على العاصي وأفضل على المسيء من ذا الذي دعاني فلم أجبه ومن ذا الذي  
سألتني فلم أعطه أم من ذا الذي أناخ بياني فخصيته أنا الفضل ومنى الفضل وأنا الجواد ومنى الجواد وأنا  
الكريم ومنى الكرم ومن كرمي أنى أغفر للعاصي بعد المعاصي ومن كرمي أنى أعطي العبد ما سألتني  
وما لم يسألني ومن كرمي أنى أعطى الثائب كأنه لم يعصني فإن عني يهرب الملاقى وأين عن بابي  
يتقى العاصون وزاد في طريق فيابوس القاطنين من رحمتي وياشقوق من عصافتي وتعدى حدودي  
وقال حسين بن زياد أخذ الفضل بن عياض يمدى وقال يا حسين ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء  
الدنيا في كل ليلة يقول سبحانه كذب من ادعى محبتي فإذا جنت الليل نام عني أليس كل حبيب يحب  
خاوة حبيبه هأنذا ذا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل مثلت نفسي بين أعينهم فخطابوني على المشاهدة  
وكلفوني على حضور غدا أقر أعين أحبائي في جناتي وذكر أبو نعيم عن بعض أصحاب منصور بن  
عمر قال اشتريت من الله عز وجل حوراء على صداق ثلاثين حقة فتمت منها تسعاً وعشرين  
خسة فأنا في الثلاثين إذ جلست عيني فرايت كأن حوراء قد خرجت علي من الخراب فلما رأته  
أنظر إليها الشأت تقول برخم صوتها

التخطب مثلي وعني تنلم • ونوم الحبين غنى حرام

لأننا خلقنا لكل امرئ \* كثير الصلاة وراء الصيام  
فأنتبهت وأنا منعور يا أحمق لا يبيع الباقي بالغاف الامن هو في بيعة خاسر اياك والانس بما ترخصل  
هذه فتني في بحر الندامة حائر راتق ويحك من يؤنسك في القابر رفيق التقوى معين ورفيق البطالة  
غادر مهر الاخرة يسير قلب مخلص ولسان ذا كرم مهر الدنيا ذبح بالشهوات وطعن في المنابر  
ان لله عبدا فطنا \* طلقوا الدنيا واطفوا الفتنة  
فكروا فيها فاعلموا \* انها ليست لحي ووطنا  
جعلوا الجنة واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سقنا

فسبحان من اختار اوليائه فطعمته واصطفاهم لمناجاته وسلك بهم سبيل مرضاته خلع عليهم خلع  
الرضى فكانوا اهل حضرته شغلهم بعبادته فكانوا اهل صفوته متع أسرارهم بذكره فما رضى لهم  
دارا سوى جنته نهارهم صيلم وليلهم قيام فاهلا بهم من سادة والخيرة من خلقه اذا أقبل الليل  
نصبوا أقدامهم وغفروا في القراب جباههم كل منهم مسيل لغيرته والمجروم المسكين غافل عن  
حفرته متردد في دياجى غفلته تائه في تيه أماته وأودية حيرته فسبحان من قسمهم قسمين جعلهم  
فريقين فهذا يسعى لسعادته وهذا مضمر لآثار شقوته

يا أيها الذي قدغره الامل \* ودون يا تأمل التنقيص والاحل  
ألا ترى انما الدنيا وزينتها \* كمثل الركب حاولت ان تصحوا  
حتوفها نكد وعيشها نكد \* وصفوها كدر وملكها دول  
تظل تغرغ بالروعات ساكنها \* فانسوخ لها لين ولا جذل  
كاته للنايا والردى غرض \* تظل فيه بنات الدهر تنتضل  
والنفس هاربة وللوقت يتبعها \* وكل عثرة رجل عندها زال

باب ما روي من عجائب الموقف وروح بعضهم الى السماء وكلامهم  
واخبارهم بما أنعم الله سبحانه به عليهم

قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى لما أصيب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيه معونة كان  
فيمن أصيب عامر بن فهيرة رضى الله عنه فكان عامر بن الطفيل الكافري يقول من رجل لما قتل  
وأبنته وقع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة قال السهيلي في  
الروض الانف هذه رواية البكاء عن ابن اسحاق وروى يونس بن بكير عنه بهذا الاسناد ان  
عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك فقال لني صلى الله عليه وسلم من رجل يا محمد لما طعمته رفع  
الى السماء فقال هو عامر بن فهيرة وروى عبد الرزاق وابن المبارك ان عامر بن فهيرة التمس في  
القتلى يومئذ ففقد فيرون ان الملائكة رفعتة أو دفنته وذكر أبو سعيد النيسابوري ان عامر بن  
الطفيل قال لعمر بن أمية الصمري رضى الله عنه هل تعرف أصحابك قال نعم فطاف فيهم يعني  
في القتلى وجعل يسئله عن أنبيائهم فقال هل تفقد من أخذ قال تفقد مولاي بكر رضى الله عنه  
يقال له عامر بن فهيرة قال كيف كان فيكم قال قلت كان من أفضلنا وأول أصحاب نبينا صلى الله  
عليه وسلم قال ألا أخبرك خبره وأشار له الى رجل وقال هذا طعمته يومئذ ثم انقزع رحمه فذهب  
بالرجل علوا في السماء حتى والله ما أراه قال عمر وقلت له ذلك عامر بن فهيرة وكان الذي قتله  
رجل من كلاب يقال له جبار بن سلى ثم أسلم جبار بن سلى وقال دعاني الى الاسلام فلأريته من

مقتل طاهر بن فهيرة ورضه الى السماء قال عياض في الشفاء وروى عن عبد الله بن عبيد الله  
الانصاري رضي الله عنه قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وكان تتسل  
باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر  
الرحم فظنونا فإذا هو ميت (قلت) وكذلك ذكره ابن القطان والحديث ذكره يعقوب بن شعبة  
قال عياض وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن زيد بن خارجة خرمنا في بعض أزقة المدينة  
فرض وسجى اذ سمعوه بين المشادين والتسلا يصرخن حوله يقول انتصتوا لخبر عن وجهه فقال محمد  
رسول الله النبي الامي ونظم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر أبا بكر  
وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد مبتا كما كان (قلت) هكذا  
ذكره عياض رحمه الله تعالى مختصرا وذكره ابن القطان والسهيلي وغيرهما مطولا قال ابن القطان  
روى عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الانصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي في زمان  
عثمان رضي الله عنه فبقي بثوب ثم انهم سمعوا جليته في صدره ثم انه تكلم فقال أحد أحد في  
الكتاب الاول صدق صدق وأبو بكر الضعيف في جسمه القوي في أمر الله في الكتاب الاول صدق  
صدق عمر بن الخطاب القوي في أمر الله الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان علي  
منهاجهم مضت أربع وبقيت سنتان أنت القيامة وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيا نيك  
خير بتراريس وما بتراريس قال سعيد بن المسيب هلك رجل من بني خطمة فبقي بثوب فسمعت  
جليته في صدره ثم تكلم فقال ان أنا بن الحارث بن الخزرج صدق صدق قل السهيلي وهذا  
الحديث رواه ثقات المحدثين لا يختلفون في ذلك (قلت) وقد روى أصل الحديث ابن عبيد البر  
وغيره وقصة بتراريس ان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان جالسا في بعض الأيام في زمان خلافته  
على شفة بتراريس وكان في يده خاتم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يتداوله الخلفاء قبله أعني  
كان بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم بيد أبي بكر رضي الله عنه ثم بيد عمر رضي الله عنه ثم بيد  
عثمان رضي الله عنه فجعل عثمان وهو على شفا البئر يحرك الخاتم في أصبعه وربما أخذ ينقله من  
أصبع الى آخر ونحو هذا فوقع له في بتراريس فأمر بالتزول اليه واستهون أمر الماء فترعوا الماء  
فعلبهم حتى أعجزهم فبقي الخاتم هناك ثم كان من أمر عثمان رضي الله عنه ما كان من هيجان الفتنة  
ولم يذكر ابن القطان هنا أبا بكر كما ذكره عياض وغيره قال ابن القطان وقد روى مثل هذه القصة  
لاخى ربي بن حراش أيضا أعني انه تكلم بعد الموت وفي كلامه من ذكر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما ينقطع آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان في كلامه المذكور انه قال اسرعوا بي الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أقسم أن لا يبرح حتى أدركه وألحقه فان كلام ميت بذلك  
وذكر ما ينظره والامر بقضائه بعينه صلى الله عليه وسلم أمر خارق للعادة في حقه صلى الله عليه  
وسلم (قلت) وقد ذكر هذه الحكاية الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الزجاء من احياء احوال الدين  
ولفظه وفي حديث ربي بن حراش عن أخيه وكان من خيل التابعين وهو عن تكلم بعد الموت قال  
لما مات أخى سجد بثوبه وألقيته على نفسه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال اني  
لقت ربي عز وجل خائف روح وريحان وهو عني غير غضبان وانى رأيت الامر أسرعا  
تظنون ولا تتقروا وان محمدا صلى الله عليه وسلم ينتظري وأصحابه حتى أوجع الهم قال ثم طرح  
نفسه فكاثها حصاة وقعت في طست فحملناه ودفناه قال أبو سعيد التيسابوري زوى النعمان بن  
بشير رضي الله عنه قال توفي اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما فكان الناس ينتظرون

عثمان لبصلي عليه قال فمئت أصلي ركعتين فكشف الثوب عن وجهه والقوم يتكلمون فقال سلام عليكم فقلت سبحان الله سبحان الله فقال الصنوا انصتوا محمد رسول الله صدق صدق أبو بكر الصديق ضعيف في جسده قوى في أمر الله كان ذلك في الكتاب الاول صدق صدق هكذا ذكره النيسابوري أسامة بن زيد والله أعلم وما قدمناه عن عياض وابن القطن هو الصواب لان أسامة ابن زيد عاش بعد عثمان واعتزل الفتنة وما ذكرناه عن ابن القطن والغزالي ذكره السهيلي ولفظه قال وقد عرض مثل هذه الفصة لربيع بن حراش قال ربي مات أخي فحييناه وجلسنا عنده فبينما نحن كذلك اذ كشف عن وجهه ثم قال السلام عليكم قلت سبحان الله أبعد الموت قال اني لقيت ربي فقلنا في بروح وريحان وهو غير غصيان وكساني ثيابا خضرا من سندس واستبرق وأسرعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أقسم ان لا يبرح حتى أدركه أو آتبه وان الامر اهلون مما تذهبون اليه فلا تغتروا ثم والله لكأنا كانت نفسه حصة ألقيت في طست ومن هذا الباب ما ذكره أبو الفضل عياض وابن القطن ولفظهما سواء قال أت رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداهما باسمها ياقلانة أحبيي بأذن الله فخرجت وهي تقول ليبيك وسعديك فقال لها ان أباي بك قد أسألا فان أحبيت أن أركبكما عليهما قالت لأجاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن أنس رضي الله عنه ان شابا من الانصار توفي وله أم عجوز عميلة فحييناه وعن يناها فقلت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن يمتني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما رجحا أن كشف عن وجهه فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك ذكر هذه الحكاية عياض وابن القطن قال ابن القطن وروى أيضا عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفريرة ان ابنك ابراهيم قد مات قالت ومات يارسول الله قال نعم فقلت الحمد لله اللهم انك تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك وذكره بقرينة الحديث قال فأحياه الله تعالى عند ذلك فأكل وطعم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم بن نبط (قلت) وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتابه قال روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه حين خرج الى البحرين قال فيينا نحن في سفرا اذ عطش الناس فأخبروه فقال هل عندكم من ماء أو ماء به قال فأوفى بماء قليل فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا فقال ياأعلى ياأعظم ياأحكم ياأعلم أعثنا واسقنا فإنا نحن بسجدة قد نشأت ثم صبت فشربت أصحابه وسقوا دولهم قال ثم انتهينا الى خليج فطلب السفن لنعبر الى عدونا فلم نقدر عليها فتوضأ ثم صلى ثم دعا مثل دعائه الاول ثم قال لتأخذوا برؤس دوابكم فأخذنا ثم مضينا على البحر فجاورناه وما جاوز الله حوافر الدواب قال وما خبض ذلك البحر قبيل يومئذ قال ثم ان العلاء مرض فمرضاه ثم مات فدقناه وقلنا أرض رملية ولم نعلم قبره فكشفنا عنه القراب فطلبناه فلم نجده في قبره فما ندري أي أموره أعجب رحمه الله أي أمره في الصحابة أم في الجرام في قبره حيث لم نجده فيه (قلت) وأما الحكايات عن الموتى في هذا الباب فكثيرة وما ذكر منها ما يتيسر من ذلك قصة عمر بن الفارض دخل يوما بعض مدارس مصر فوجد شيئا يتوضأ ويقدم ويؤخر في أهضه وضوئه فأنكر عليه وقال له ياشيخ تكون في هذا السن ولا تحسن أمر دينك فرفع اليه رأسه وقال له مكاشفا يا عمر لا يفتح عليك هنا وإنما يفتح عليك بمكة فسر اليها فعلم عمر انه من أولياء الله وإنما خلط في وضوءه سرا لحاله قال عمر فقلت يا سيدي كيف أسير الى مكة وليس هنا مسجون ونحو

هَذَا مِنَ الْكَلَامِ قَالَ فَأُضَارِلِي إِلَى مَكَّةَ فَرَأَيْتُهَا مِنْ مِصْرَ وَجَعَلْتُ أَمْسِي حَتَّى دَخَلْتُهَا ثُمَّ إِنَّ عَمْرَ  
ابْنَ الْفَارُضِ بَقِيَ بِمَكَّةَ زَمَانًا فَخَضِرَتِ الْوَفَاةُ الشَّيْخَ الْبَقَالَ قَالَ فَشَدَدَانِي مِنْ مِصْرَ وَقَالَ احْضُرْ وَفَاتِ  
قَالَ لِحَيْتِهِ فَقَالَ إِذَا مَاتَ فَاذْنِي هُنَا وَأَشَارَ إِلَى الْجَبَلِ لِلْمَطْبِ فَرَأَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ قَالَ  
فَلَمَّا مَلْتُ وَجَلْتُهُ إِلَى قَبْرِهِ وَوَضَعْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لِي تَقْدِمْ يَا عَمْرُ وَصَلْنَا  
قَالَ وَنَزَلَتْ طَيُّورُ وَفُتْهَا طَيْرٌ كَبِيرٌ قَالَ فَتَقَدَّمْتُ وَصَلَيْتُ قَالَ فَلَهُ الطَّيْرُ الْكَبِيرُ إِلَى الشَّيْخِ الْبَقَالَ  
فَالْتَقَمَهُ حَتَّى صَارَ فِي حَوْصَلَتِهِ ثُمَّ طَارَ وَطَارَتْ تِلْكَ الطَّيْرُ وَخَلْفَهُ فَالْتَفَتَ إِلَى الْوَلِيِّ الَّذِي صَلَّى مَعِيَ  
فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي مَا هَذَا فَقَالَ يَا عَمْرُ مَا سَمِعْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْوَاحُ الشَّهَدَاءِ فِي  
حَوَاصِلِ طَيْرٍ خَضِرٍ أُولَئِكَ شُهَدَاءُ التَّسْوِيفِ وَأَمَّا شُهَدَاءُ الْحَقِّ فَهُمْ بَارِئُونَ وَأَجْسَادُهُمْ وَهَذَا  
الشَّيْخُ مِنْهُمْ وَقَدْ كُنْتُ يَا عَمْرُ بَلَّغْتُ هَذِهِ الْمَثَلَةَ ثُمَّ زِلْتُ زَلَّةً فَانْزَلْتُ عَنْ هَذِهِ الْمَثَلَةِ وَأَنَا أَرْجُو مِنَ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ الرَّجُوعَ إِلَيْهَا وَفِي قَبْرِ هَذَا الشَّيْخِ الْبَقَالَ دَفَنَ عَمْرُ بْنُ الْفَارُضِ وَهُوَ مَعْلُومٌ مَرَارَهُ فَقُلْتُ هَذِهِ  
الْحِكَايَةُ بِالْعَنَى وَفِي كِتَابِ الصَّفْوَةِ الْجَوْزِيِّ قَالَ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخَزَاعِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ مِنْ  
كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَحْمَرِينَ بِالْعُرُوفِ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَحَدَّثَ بَنُ زَيْدٍ وَهَشِيمٍ وَغَيْرِهِمْ  
وَامْتَحَنَهُ الْوَاتِقُ بِالْقُرْآنِ فَأَبَى أَنْ يَقُولَ مَخْلُوقٌ فَقَتَلَهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ أَحَدِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى  
وَصَلَبَ جَسَدَهُ هُنَاكَ وَأَنْقَذَ رَأْسَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ فَقَالَ  
رَحِمَهُ اللَّهُ مَا كَانَ أَحْمَدُ لَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلْفٍ قَالَ كَانَ أَحْمَدُ خَالِيًّا فَلَمَّا  
قُتِلَ فِي الْحَنْظَةِ وَصَلَبَ رَأْسُهُ أَخْبَرْتُ أَنَّ الرُّأْسَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَخَسِيتُ فَبِتَ بِقَرْبٍ مِنَ الرُّأْسِ مُشْرِفًا  
عَلَيْهِ وَكَانَ عِنْدَهُ رِحَالَةٌ وَفَرَسَانٌ يَحْفَظُونَهُ فَلَمَّا هَدَّاتِ الْعَيُونَ سَمِعْتُ الرُّأْسَ يَقْرَأُ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ  
أَنْ يَتَوَكَّلُوا إِنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ فَاقْشَعِرَّ جِلْدِي ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَنَامِ وَعَلَيْهِ السَّنَفُوسُ  
وَالْإِسْتِزْقُ وَعَلَى رَأْسِهِ تَلَاحُجٌ فَقُلْتُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ يَا بَنِي قَالَ غُفِرَ لِي وَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ الْآخِرَةَ كُنْتُ  
مَغْمُومًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قُلْتُ وَلَمْ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِ فَلَمَّا بَلَغَ خَشْبَتِي حَوْلَ  
وَجْهِهِ عَنَى فَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَتَلْتُ عَلَى الْحَقِّ أَوْ عَلَى الْبَاطِلِ فَقَالَ أَنْتَ عَلَى الْحَقِّ  
وَلَكِنْ قَتَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَإِذَا بَلَغْتَ الْمَلِكَ اسْتَحْيَ مِنْكَ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الْعَاقِبَةِ  
وَيُرْوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْمَنَامِ أَنَّ قَاتِلًا يَقُولُ لِي إِذَا  
كَانَ غَدَا فَاتِ مَصْلِي خَوْلَانُ تَصَلُّي عَنْ وَلِي لَنَا قَالَ نَخَرْتُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ خَوْفَ أَنْ يَفُوتَنِي  
ثُمَّ قَعَدْتُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَلَمْ يَوْتُ بِمَيِّتٍ إِلَى ذَلِكَ الْمَصْلِيِّ قَالَ فَانْصَرَفْتُ فَبَيْنَمَا أَنَا  
بَيْنَ الْإِلَاحِ إِذَا بِمَيِّتٍ عَلَى رَأْسِ حِمَالٍ عَلَى قَرْدٍ بَابٍ وَعَلَيْهِ عِمْلَةٌ فَقَالَ لِي الْجَمَالُ يَا هَذَا إِنَّ هَذَا الْمَيِّتَ  
رَجُلٌ غَرِيبٌ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَنَا قَاعِدٌ مِنْذُ الْيَوْمِ مِنْ أَجْلِهِ قَالَ فَصَلَّيْتُ  
عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي الْجَمَالُ ادْخُلْ مَعِيَ حَتَّى نَوَازِيهِ فَتَزَلَّتْ فِي قَبْرِهِ فَصُوبَهُ عَلَى فَانْصَبْتُهُ وَحَلَلْتُ الْعَقْدَةَ  
عَنْ رَأْسِهِ فَالْتَفَتْتُ لِلْمَيِّتِ إِلَى بَوَاجِيهِهِ مَتَبَسِّمًا وَقَالَ سَوْفَ أَشْكُرُكَ عِنْدَهُ غَدَا أَبَا عَمْرٍو ثُمَّ عَادَ كَمَا كَانَ  
قَالَ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ هَلِيٍّ الرُّوَيْبَازِيِّ قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا فُقِيرٌ فَمَاتَ فَدَفَنْتُهُ فَكَشَفْتُ عَنْ خَدِّهِ لِحَيْلَتَهُ  
عَلَى الرَّبِّ لِرَحْمَةِ اللَّهِ غَرِيبَةً فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ يَا أَبَا عَلِيٍّ أَتَلْتَنِي بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ لَا يُلْتَنِي فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي  
أَحْيَاةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ بَلَى أَنَا مَحَبُّ لِلَّهِ وَكُلُّ مَحَبٍّ لِلَّهِ فَهُوَ حَيٌّ يَا رُوَيْبَازِيُّ لَا تَنْصَرِّكُ غَدَا بِجَاهِي  
وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُرَازِيُّ كُنْتُ بِمَكَّةَ فَفَرَرْتُ بِبَيْلَ بَنِي شَيْبَةَ فَرَأَيْتُ بِهِ شَابًا حَسَنَ الْوَجْهِ مَسْتَقْفُورًا  
فِي وَجْهِهِ فَتَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لِي يَا أَبَا سَعِيدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْأَحْيَاءَ أَحْيَاءُ وَأَنَّ الْمَوْتَى مَيِّتُونَ  
مَنْ هَارَ إِلَى دَارٍ قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ بَحْجِي الْقُرَشِيُّ رَحِمَهُ

الله تعالى عليه قال لما مات أبي غسه القرئ أبو الحسن بن عظيمه فقال لي أبو الحسن لما كُشِفَ  
 الثوب عن وجهه لآخسه ضحك في وجهي لأشك في ذلك ولا ارتاب قال صاحب التشوف الى  
 رجال التصوف وهو يوسف بن يحيى التلخي ومنهم أبو بكر التوجي من أهل مجملسة من أكابر  
 الاوليه ثم ذكر عنه عظيم الكرامات وأنه اذا خرج بالليل من البلد فتفتح له الابواب الى غير ذلك  
 قال صاحب التشوف حدثني الثقة ان أبا بكر التوجي بات في مسجد يباب منهجة فاصبح فيه  
 ميتا رحمه الله تعالى فذهبوا لينظروا في تجهيزه الى قبره فطلبوه فلم يجدوه فاضجعوا وأهولوا وقالوا لو  
 أراد الله بنا خيرا لتولينا تجهيز هذا الصالح الى قبره قال صاحب التشوف وحدثني علي بن  
 عيسى عن شيوخ أخبروه عن رجل صالح كان بناصروت وكان له باغية وريكة صديقان يعرف  
 أحدهما بآب النواتي ويعرف الثاني بآب الفقيه فماتا فدفنا قبلي مدينة اغمة فلما احتضر هذا  
 الرجل الصالح أوصى أن يدفن بجوار قبري صديقه فلما مات تنازع الناس في دفنه قال قوم انما  
 ندفنه عندنا لنشال من بركاته وقال آخرون انما ندفنه حيث أوصى أن يدفن وهم الفريقان بالقتال  
 على ذلك فحكمت ثلاثة أيام لم يدفن وهو في البيت فدخلت بين الرجال امرأة وجعلت على ظهرها  
 أثوابا وأوهنتهم ان ذلك ولها على ظهرها وخرجت به وهم يظنون ان الذي على ظهرها ولها  
 لحمله أصعبه ليدفنه في مقابر اغمة جوار قبري صديقه فكلوا اذا وضعوه بالارض يسعون حوله  
 كدوى النحل يرفضون أصواتهم بالتهليل فيشير هو معهم بسبائنه الى التوحيد فيعجبون من ذلك  
 وذكر أبو نعيم في حديثه ان خالد بن معدان كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ  
 من القرآن فلما مات وضع على سريره لينسل الخيل يحرك أصبعه يعني بالتسبيح وميت وهو صائم  
 قال صاحب التشوف وبميت داود بن عبد الخالق يقول سمعت غير واحد من أصحاب الفقيه  
 يعفور بن خالد يقول جاني أبو مهدى وكان من أولياء الله الكبار فقال لي يا يعفور اذهب معي الى  
 زيارة شابة هكورية لم تبلغ الحلم وهي من الاوليه فذهبنا الى كهف جميل دون قوجدها قد  
 انقطعت عن الناس فخاصت معي في علوم لا أعرفها وكانت مريضة فأنصرفت فماتت ثم مرنا يوما  
 آخر لزيورها فلما قربنا من الكهف قال لي أبو مهدى ان تلك الشابة في القزع قرأت نورا يسلم  
 من الكهف التي كانت فيه فدخلنا عليها فوجدناها تجود بنفسها فقالت لابي مهدى اذا أنا مت  
 فاسترني بهذا الثوب الذي على وعلى واذهب الى أبوي بكن كذا واقرأ عليهما سلامي وأعلمهما بالحال  
 ثم ماتت وعلنا ما أمرتنا به فلما خرجنا من الكهف رأيناها تحل في الهواء فقلنا عن اسم أبيها  
 فلما دخلنا عليهما قالت لنا أمها أطنسكا قريبي العهد من ابنتي فاعلمناهما بوقاتها وعزيناها  
 وأنصرفت ومن تأليف الشيخ الجليل أبي القاسم هبة الله بن الحسين الطبري في الكرامات حدث  
 رحمه الله بسنده عن جاد بن سلة قال ان تابنا البستاني وضع من قبره ولمزله أثار في القبور وكان  
 ثابت يدعوه ويقول اللهم ان كنت رفعت أقولنا من عبادك فاجعلني منهم وقال أبو الفرج الجوزي  
 في كتابه المسمى بساوة الأجران قال بعض أصحاب ثابت البستاني والله الذي لا اله الا هو لقد أدخلت  
 تابنا لحده ومعني فلان فلما سوينا عليه اللبن سقط لبنه فاذا هو يصلي في قبره وكان يقول يا رب  
 ان أعطيت أحدا أن يصلي في قبره فاعطني ذلك وقال الذين يمتثلون الجص كنا اذا مررنا بجنبات قبر  
 ثابت سمعنا قراءة القرآن وقال أبو نعيم في حديثه قال طائوس لابنه اذا أتيتني فانظر في قبري فان لم  
 تجدني فاحمد الله وان وجدتني فانا لله وانا اليه راجعون فظفر ابنه في قبره فلم يجد شيئا فرأى في  
 وجهه السرور وروى عن كتاب مطالع الالهة ليعبي بن محمد قال وعن ذي النون المصري رضي الله عنه



قال رأيت نبي في قنطرة الكعبة بالمدائن فقلت له يا نبي ما لك قال أنا القريب المطلوب فعرفت  
 معني كلامه جلست أتيك معه وهو يجود بنفسه فلم أزل معه حتى قضى بجمعه فخرجت فاشتريت  
 له حكفنًا ثم عدت فلم أره فقلت سبحان الله ومن سبقني بحظي من قوابله فلما هانت بهتني في  
 ياذنون هذا القريب الذي طلبه إبليس في الدنيا فلم يره وطلبه منكرو ونكير فلم يزياده وطلبه رضوان  
 خازن الجنة فلم يره قلت غايب هو ليس يدي قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال وحكي عن  
 ابن السماك رحمه الله تعالى أنه قال وصف لي رجل من الخائفين ببعض جبال الشام فأتته زائرا  
 فقال لي ما لك أتيتك إلى هذا المكان فقلت له سمعت بأمرك فاردت أن أراك فقلت غرك من أخبرك  
 أنا أعرف بنفسني فأنت أياها فلما أردت الرجوع إلى أهلي قلت له هل لك من حاجة تشرفني  
 بها فقال لي يا ابن السماك من حبس نفسه في هذا المكان لم يبق له حاجة في مكان فهمل لك أنت  
 من حاجة قلت نعم حاجتي أن تخبرني بما يحب من أمر الدنيا والآخرة فبني وقال لي يا نبي وما  
 سؤالك عن هذا فقلت أردت أن أسمع منك شيئا أنتفع به فقال لي يا نبي أما ما أحب من أمر الدنيا  
 فامكان قوة على الطاعة والصبر ونفس بعيدة عن الهوى والكسل والامل وقلب حشوه الخوف  
 والرجل وأما الذي أحبه من أمر الآخرة فسماعي لقوله عز وجل اذهب فقد غفرت لك وغفوت  
 عنك ثم أعود رمادا تبعه أقبس الملائق يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتصرون ثم سقط إلى الأرض  
 فإذا هو ميت رحمه الله عليه فاشتد ذلك علي واستوحشت من موته وتصيرت في دفنه فتهتف به  
 هاتف من بين الجبال أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول يا هذا هو نبيك فليس أمره اليك أن  
 الله تبارك وتعالى وعده أن تتولى الملائكة أمره ثم حبل بيني وبينه فلم أره ومن رسالة الشيخ الصالح  
 أبي عبد الله محمد بن مالك الانطاكي قال رحمه الله تعالى دخلت عبادان وكنت أعرف بها رجلا  
 يعرف بالبدوي فسألت عنه فقبل لي توفي رحمه الله وكان عبادان رجلا يصفر القبور للسبل قال لي  
 لما مات البدوي قت أحفر له القبر فلما بلغت الجمد أردت أن أأخذ له فسقطت لبنة من قبل الجمد  
 إلى قبر أحله فنظرت إلى القبر الذي سقطت منه اللبنة فإذا أنا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض  
 تتفقع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه فرفع رأسه إلى وقال لي قد  
 قامت القيامة رحمتك الله قلت لا قال رد اللبنة عافاك الله فردتها ومضيت ومن كتاب التحف  
 والطرف للقاضي أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرئ بفتح الميم وبفتح القاف المشددة قال رحمه  
 الله جدتي خطيب الحضرة المتوكلية الشيخ أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عباد الرندي أنه حضر  
 برتبة جنازة قريب له قال فزلت في قبره فلما جعلنا الألواح على الجمد ولم نجعل التراب في الحفرة  
 بعد رأيت من شق ما بين اللوحين كآله جلس وجعل ينفخ التراب عن وفرة بحريكة رأسه يميناً  
 وشمالاً فطلعت من الحفرة وأخبرت والدي بذلك فقال لي ذلك أمر قد خيل لك ففهمت أنه يريد  
 صرف التوهم عني خوفاً على واشفاقاً لأن يصيبني أمر قال وأنا لأشك في كون ما رأيت من ذلك كما  
 رأيت ومن كتاب الصفوة للجوزي قال رحمه الله وعن غيلان صاحب سرى السقطي قال كان لسرى  
 تلميذة وكان لها ولد عند المعلم فبعث به المعلم إلى الرجي فترك الصبي في الماء ففرق لحاء العلم إلى سرى  
 فأخبره بذلك فقال سرى قوموا بنا نحض إلى أمه فجلسوا عندها وتكلم سرى في علم الصبر ثم تكلم  
 في علم الرضى فقالت له يا أستاذ وأي شيء تريد بهذا فقال لها إن أباك غرق فقالت ابني ابني قال  
 لها نعم فقالت إن ربي عز وجل ماتل هذا ثم عاد سرى في كلام الصبر والرضى فقالت قوموا بنا  
 فقموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت أين غرق فقالوا ههنا فصاحت ابني محمد فأجابه ليكن يا أمه

فزلت فأخسفت بيده وضعت به إلى منزلها قال ثعلب فالتفت سرى إلى الجنيذ وقال أي شيء هذا  
هذا فقال الجنيذ أنا ذن لي أن أقول قال قل قال إن المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من  
كان مراعيها لما لله عز وجل عليه أن لا يتحدث الله عز وجل خائفة حتى يعلم بذلك قلنا لم تكن  
خائفة لم يعلمها بذلك فأنكرت وقالت إن ربي عز وجل لا يفعل ذلك (قلت) وهذا جواب حسن  
ويحتمل وهو الأظهر أن يكون الجواب ما يفهم الآن من جواب إبراهيم الخواص وذلك أنه سأله  
امرأة من المتعبدات عن تغير وجدته في حالها فقال لها عليك بالثقة فقالت قد تنفقت بها رأيت  
شيئا فاطرق الخواص ساعة ثم رفع رأسه وقال أما تذكرين ليلة المشعل فقالت بلى فقال هذا التغير  
من ذلك فقالت نعم كنت أعزل فوق السطح فانقطع خيطي فمر مشعل السلطان فنزلت في خوذة  
خطا ثم أدخلت ذلك الخيط في غزل ونسجت منه قميصا وابسته ثم قامت إلى ناحية ونزعت  
القميص وقالت يا إبراهيم أن أبا بعته وتصدقته بثمنه يرجع قلبي إلى الصداقال أن شاء وجه  
الشاهد من هذا أن المرأة الأولى لم تحدث حديثا يوجب تغير حالها أنكرت غرق ولها أن الله لا يغير  
ما بقوه حتى يغير وما بأنفسهم (قلت) وقد تقدم حديث جابر رضى الله عنه في الشهادة قال رأيت  
الشهداء يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوم وذلك بعد ست وأربعين سنة وإن المسئلة  
أصابته قدم حزة رضى الله عنه فالتصبت بما وفي رواية فانظرت فما قال أبو سعيد الخدري لا ينكر  
بعد هذا منكر أبدا وتقدم أن بعضهم جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذا فامتنعت يده  
عن حركته ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفرهم ست وأربعون سنة رواه  
مالك في الموطأ ورواه غيره وقد تقدم ما حكاه عن الولي الصالح العلي أنه قال كنت خيفا بالبلدية  
فصليت المغرب وجلست أتلو سورة يس وبازاني قبر فلما صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس  
بازاني يستمع قراءتي قال فبقى كذا يستمع قراءتي إلى أن صاح بي صاحب المنزل لعلهم قلنا سمع  
الصباح رجع إلى قبره قال هذا الشيخ أعاد الله علينا من بركاته كنت يوما خارج بجاية فاقبلت إلى  
المدينة عشية فوجدت باب السور مغلقا فرجعت إلى مسجد هناك عند رأس الساعة فبقرب  
جبانة الشيخ العالم الرباني سيدي عبد الرحمن الوغليسي رحمه الله تعالى قال فبت في المسجد قلنا  
ذهب بعض الليل فمت إلى الوضوء فنظرت إلى الجبانة فإذا أنا بالشيخ سيدي عبد الرحمن الوغليسي  
وجاعة من أصحابه الموتى جلوس يتذاكرون العلم كما كانوا في الدنيا (قلت) وهذا الرجل كان  
صاحب كرامات وإنما يطلع على مثل هذه العجائب أولياء الله سبحانه لأنهم مع الخلق بأجسادهم  
ومع الله سبحانه بقلوبهم وإنما حظ من لم يصل درجاتهم الإيمان والتصديق بما نقل عنهم وحديثي  
الثقة الصدوق عن الفقيه الصالح عمر بن موسى الجرجاني أنه كتب إلى الشيخ الولي محمد الهواري  
يخبره عن شيخ كبير كثير التلاوة للقرآن اسمه علي بن عمر أنه دخل مكة لزيارة المقام أبي عبد الله  
الطبري قال فوجدناه في حال الترح قال لنا أنا أحدثكم بحديث فلو لا أني في هذا الحال ماحدثت  
به مات ههنا غريب فأخرجناه إلى باب المعاني حيث المقبرة فوضعه لأصلاح القبر وجلسنا ثم أنه  
استوى جالسا فقلنا يا فلان أنت قدمت قال بلى ولكن رجعت لأحدثكم وأبشركم أنفع ما عندنا  
حجة الصالحين ومواليتهم ثم رجع ميتا فقال لنا الطبري الله حيي إن كذبت عليه وقال لي علي  
ابن عمر الله حيي إن كذبت علي الطبري قال الجرجاني وأنا الله حيي إن كذبت علي علي بن  
عمر حديثي به غير ماهرة

﴿باب ذكر حكايات في الشهداء﴾

ومن كتاب روضة المقاتل المنسوب للنفق أبي عبد الله بن الخلال قال رحمه الله وعن شهر بن حوشب أنه قال كنت في غزوة وإذا برجل يبكي أشد البكاء وهو يقول يا أهلك فقلت إليه فقلت له يا عبد الله انك تعلم إلى أهلك غدا فاتق الله واسبر فقال لي لست أبكي على أهلي الذين غارت في الدنيا ولكنني أتيت أتقا في المنام فقبل لي أطلق إلى زوجتك العينة فانطلقت فدفعني إلى أرض لم أر أحسن منها وإذا بجوار لم أر أحسن منها ولا من ثيابهن عليهن فرددن على السلام فقلت أفينك العينة فقل لا ولكن نحن خدمها وهي في تلك القبة فإذا هي من مرة يعضه وإذا هي جالسة على كرسي من ياقوتة حمراء وقضول عجزتها خارجة من السرير فسلمت عليها فردت علي وجلست إليها فحدثني وحديثها ثم ذهبت لانتفض فخرجت مصعبا لها كما شاء الله لا يقدر على وصفه ثم قالت ما أنت غمارتنا حتى تعاهدنا الله أن تبيت عندنا هذه الليلة القابلة فعاهدتها على ذلك ثم اتبعتها فطبعها أبكي ثم أخذ في البكاء ونودي في الخيل ففرع الناس إلى خيولهم وسلاحهم وقتل عدوهم فكان أول قتيل قتل منا قال شهر بن حوشب لقد بات تلك الليلة عند زوجته العينة وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال بلغنا أن قوما من المسلمين ناهضوا حصنا من حصون المدون فوقعت صخرة من التبنيق على صخرة فطارت منها شظية فصادفت ركة رجل يقال له نجيع فأنجم عليه فرثي بضحك حتى بدت نواجذه ثم بكى حتى سالت دموعه ثم فتح عينيه فاستل من ذلك فقال رأيت قد انطلق بي إلى غرفة من ياقوتة حمراء فإذا امرأة عبيت من نورها وجالها وبهاثها وحسنها فقالت مرحبا بالخي الذي لم يكن يسئلنا من الله تعالى أني لست ككفانة زوجتك في الدنيا التي تفعل بك كذا وكذا فجعلت تذكر لي كلما فعلت بي زوجتي في الدنيا فضضكت من ذلك فحدثت يدي إليها فقالت تأتانا غدا عند صلاة الظهر فبكيت لما حوت منها فقتل عند الظهر وخلق بها وروى عن اسماعيل بن حبان أنه قال كنا محاصرين حصنا من حصون نخرج منا رجالان إلى الحصن فقال أحدهما للآخر هل لك أن نقتل لعل الله يهب لنا الشهادة فقال له صاحبه ما أريد أن أغتسل فأغتسل الآخر فلما فرغ من غسله أتاه حجر من الحصن فاصابه فخر ساعتا فمردت به وهم يحبسونه إلى خيائه فسألت عن شأنه فأخبرني فأنصرفت إلى أصحابي فقصص عليهم شأنه ثم رجعت إليهم وهم يشكون فيه هل مات أو بقيت فيه بقية من روح فبينما نحن كذلك إذ ضحك فقلنا والله أنه لم يمت ثم مكثنا مليا فضعك أخرى ثم مكثنا مليا ثم بكى وفتح عينيه فقلنا ابشريا قلنا فلا بأس عليك ثم قلنا له لقد رأينا منك عبيبا نحن نظن أنك قدمت فرأيتك تضعك ثم مكثنا مليا ثم ضحكك ثم مكثنا مليا ثم بكيت فقال اني لما أصابني ما أصابني أتاني رجل فاخذ يدي فغشى بي إلى قصر من ياقوتة فوقف بي على الباب فخرج إلى غلمان متشمرين لم أر مثله قط فقالوا مرحبا بسيدينا وأهلا فقلت من أنتم بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا الله سبحانه لك ثم مضى بي حتى أتاني إلى قصر آخر فخرج إلى منه غلمان أحسن من الأولين فقالوا مرحبا وأهلا بسيدينا فقلت من أنتم بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا الله لك ثم مضى بي حتى وقف بي على بيت لأدري أمن ياقوتة هو أم من زمرد أم من لؤلؤ فخرج إلى منه غلمان متشمرين أنسوف الذين كانوا من قبلهم فقالوا مرحبا وأهلا وبهلا بسيدينا فقلت من أنتم فقالوا نحن خلقنا الله لك ثم مضى بي حتى وقف بي على بيت مبسوط يساط عليه فرش مرفوعة بعضها فوق بعض وغارق مصفوفة سماطين فادخلني في البيت ونمسه

بلان باب من عيني وباب من يساري فالتفت نفسي على المنابر فقال لي المصطفى عليه السلام  
 نضك على هذه الفرش فانك قد تمت في يومك هذا فالتفت نفسي على تلك الفرش فما وضعت  
 حنفي على مثلها قط فبينما أنا كذلك اذ سمعت حسا من أحد ذبلك البابين فظننت فاذا بأمرأة لم  
 أر مثلاً جالاً ولا مثلاً لابسها فالتفت حتى وقفت على فسللت فرددت عليها السلام فقالت من أنت  
 بارك الله فيك قالت أنا زوجتك من الحور العين قال فضحكك فرحاً بها فالتفت نحو ذبنتي وتدكرني  
 نساء الدنيا كأن ذلك معها في كتاب فيبيناً أنا كذلك اذ سمعت حسا من الباب الآخر فاذا بأمرأة  
 أحسن من الأولى فالتفت حتى وقفت على كنبها فالتفت الأولى فالتفت عليها وتركتني الأخرى لها  
 فحدثت يدي إلى أحدهما فقالت كما أنت ان ذلك لم يأن لك ان ذلك مع صلاة الظهر ثم ذهبتا معي  
 خلفك يكبت قال ابن حبان فوافاه ماصلياً الظهر حتى ملت وعلق بهما في الجنة قال أبو نعيم في  
 الحلية ومن الأولياء الديلي المأثور قال الوليد بن مسلم غزا المسلمون غزوة فيهم الديلي رحمه الله  
 فأسرته الروم فسلبوه على القتل يعني حاري للمركب فلما رآه المسلمون مصلوباً جواراً على الروم حلة  
 وأخذوا المركب الذي فيه الشيخ فأنزلوه من القتل فقال لطلوني ما أصبه على قالوا لم تصب عليك  
 الله قال نعمت نعمة فرأيت نفسي كأنني على نهر فيه وسائق فحدثت يدي إلى واحدة منهم  
 فافترقها فاصابني جناية وذكر الجوزي في الصفوة قال قال عبد الرحمن بن زيد حرست الناس على  
 الغزو وقرأ القارئ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقام غلام له تقدر  
 خمس عشرة سنة وقدمت أبوه وورث منه مالا كثيراً فقال بأعبد الرحمن اني أشهدك اني قد بعث  
 نفسي وإلى بان إلى الجنة وأخذ من جميع ماله فرسا ورجلاً وآلة حرب وثقفة الغزو وتصدق بالباقي  
 وخرج يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا فلما وصلنا إلى بلاد الروم أقبل يوماً يقول  
 واشوقه إلى العينة المرضية فقلنا ما الخبر فقال رأيت في المنام كأنني في روضة فيها نهر من ماله وإذا  
 على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل مالا يقدرون قدره فلما رأيتني استبشرت وقلنا هذا  
 زوج العينة المرضية وقلنا نحن خدمها امض امامك فاذا نهر جار من هسل مصفى وحواله من  
 النور ما أنساني ما خلفي وهناك جوار فقلت السلام عليكن أفيكن العينة المرضية فقلنا يا ولي الله نحن  
 خدمها تقدم امامك فتقدمت فرقت إلى خيمة من دزة بمخوفة وعلى باب الخيمة حارية عليها من  
 الحلي والحلل مالا أحسن وصفه فلما رأيتني استبشرت وتلدت أيتها العينة المرضية هذا بعك فدخلت  
 عليها وهي على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فقالت لي مرحبا يا ولي الله قد دنا قدومك  
 علينا فدنوت منها فقالت مهلاً فان فيك روح الحياة واليلة تغفر عندنا ان شأه الله ثم اتبعت قال  
 عبد الرحمن بن زيد فما فرغ من كلامه حتى أقبلت الينا سرية من العدو فدخلنا عليها فقتل الغلام  
 منهم تسعة ثم قتل فرزت به وهو يضحك إلى ان خرجت روحه اللهم من هبلنا بخير الدارين بلا  
 محنة بفضل كما يليق بفضلك وإزادة من فضلك كما يليق بفضلك في عافية بلا محنة وصلى الله على  
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا يا أحي تأمل حال القوم فان كنت تحب ان تنال من خير  
 ما نالوا فاسلك سبيلهم وياك ان تمتنى القهوق بالابرار وأنت تتخلق بأخلاق القهار

تبغى الحقوق بلا زلذ تقصمه \* ان المحفين لما شجروا وصلوا  
 لا تركن الى الدنيا وزخرفها \* فانت عن عاجل الدنيا تستنقل  
 أصبحت ترجو غداً ما تقو بعد غد \* ورب ذي أمل قطعاه الأمل  
 عس ما شتهيت أليس الموت آخرها \* ترجو ولابد ان يأتيك الأجل

هذه اشيا بك قد زالت بشأته \* مابعد شيك لاله ولا جند  
ضيعت عجزك فيما لا يقاله \* وفي انتهائ المنايا للقتى شغل  
كم قطعنى سلف في ارم خلف \* وكم غدت دول في ارضها دول  
قضوا لياتهم حتى اذا اتقروا \* لم يبق الا حديث ضلر او مثل  
ماذا التعلل بالدين وقد نشرت \* لاملها صمغا في طيها عل  
شروها دائم بنيتها خرب \* وامنها عازم بستانه وجل  
لا تستقيم على حال لمالها \* ولا لحائنها ان صار مثل مهمل  
فالذب حياتك ليزهن للملأ فقد بدا بفوديك شيب فضته الوجمل

قال ابو نعيم في حديثه قال عبد الواحد بن زيد كنا في غزاة لنا فتركنا منزلا فقام اصحابي وقت اقرأ  
حزى لجلت عيني تغالباني واغالبهما حتى استتمت حزى ثم قلت في نفسي لو غت كما نام  
اصحابي كان اروح لبدني فاذا أصبحت قرأت حزى قال ثم غت قرأت في مناي شابا جيلابيه  
ورقة بيضاء كأنها الفضة فقلت يا فتى ماهذه الورقة قال فدفعها الى فاذا فيها مكتوب

بنام من شاه على غفلة \* والنوم كلوت لا تتكل  
تقطع الاعمال فيه ككما \* تقطع الدنيا عن المتقل

قال وكان عبد الواحد يردد هذا الكلام كثيرا ويبيكى وقال عبد الواحد الاجابة مقرونة بالاخلاص  
لا فرقة بينهما قال مسمع بن حاسم قال لي عبد الرحمن بن زيد من فوى الصبر على طاعة الله صبره  
الله عليها وقواه لها ومن عزم على الصبر عن معاصي الله اعانه الله على ذلك وعصمه منها وقال يا ابا  
يسار اترك تصبر فنيص مولانا صبرك لقد ساء ظنك بمولاك قال ابو عبد الله محمد بن مالك الانطاكي  
في رسالته حديثي على المصري قال كنت ببلاد الروم فقصينا رجل لا يأكل ولا يشرب فقلت له  
ما رأيك تأكل شيئا من القوت واغما الناس يقيمون اليوم واليومين والثلاثة او سبعة ايام وانت  
لك احد عشر يوما ماأكلت ولا شربت قال اذا دنا فراقى منكم حديثكم بحديثي فلما سرنا الى  
سد الحوارث قلت له حدثنا ما وعدتنا قال نعم كنت مع جماعة في غزوة ففجوا من اربع مائة رجل  
نخرج علينا العدو فاصابنا كلنا وجرحنا أنا فكنت بين القتلى فلما كان وقت غروب الشمس  
حسنت برأحة لينة في الهواء فتحت عيني فاذا أنا بجوار عليهن ثياب ملأيت مثلهن وفي  
أيديهن كلات يصبون منها في أفواه القتلى فقمضت عيني حتى وصلن الى فقلت واحدة منهن  
صبوا في حلق هذا واعجلوا قبل أن تغلق أبواب السماء فنبق في الارض فقلت احدها من أنسقبه  
وفيه رمق قالت الاخرى لا بأس عليه يا أختي فصبت في حلقى فانا منذ شربت ذلك الشراب  
لا أحتاج الى طعام ولا الى شراب وذكر القفيه شاكر بن مسلم عن ابن حبيب عن ابن الماجشون  
عن أبيه عن البراء بن ردي ان رجلا من أهل الشام كان قائما في انزله يعلمه ومعه زوجته وكان  
لهما ابن صالح كان ملت شهيدا قبل ذلك بقريب فنظر الرجل الى ناحية غير بعيد فرأى فارسا  
مقبلا نحوه فقال لأمراهة ألا تنظرين الى هذا الفارس ما أشبهه بأبنائنا فلان فقلت له يرحمك الله  
اخر الشيطان وكيف يكون ذلك وابنتك قد مات فاقبل الرجل على شفه فمالب ان وقف عليهما  
وسلم عليهما فنظرا اليه وردا عليه السلام فتأملاه فاذا هو ابنتها قائما اليه خجلين من النزع باهين  
من السرور متعجبين من الامر فقال لهما ما كانكما لست لكا ولستما لي ولا جئت اليكما واغما  
جئت الي غيركما فتررت على طريقكما فتركما وذلك ان عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين مات

فاستأذن الشهداء ربه سبحانه في حضور جنازته فاذن لهم وأنا منهم ثم جعل يسألها عن حالهما  
ويظلهما ويعدهما من الله بجميل ثم دعا لهما وسلم عليهما فيذلك عرف أهل تلك البلد موت  
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

باب ملجاء ان الميت يعذب بيكاه أهله عليه

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت  
ليعذب بيكاه أهله عليه و روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الميت ليعذب ببعض بكاه أهله عليه و روى مسلم عن  
المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يخ عليه فانه يعذب  
بما نزع عليه يوم القيامة و روى مسلم من حديث أبي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال الناحية اذا لم تقب قبل موتها تقلم يوم القيامة وعليها سربال من قطران  
و درع من حطب قال القرطبي قال بعض العلماء أو أكثرهم وإنما يعذب الميت بيكاه الحى عليه اذا  
كان البكاه من سنة الميت أو اختياره أو أوصى به قال القرطبي وقد روى ما يدل على ان الميت  
يصيبه عذاب ماوان لم يكن من سنته ولا من اختياره ولا ما أوصى به وقد روى أبو هبة قال حدثنا  
أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العبد الميت اذا وضع في قبره وأقعد قال  
يقول أهله واسياده واثريفاه وأمرأه قال يقول الملك اسمع ما يقولون أنت كنت سيدا أنت كنت  
أميرا أنت كنت شريفا قال يقول الميت يا ليتهم يستكون قال فيضغط ضغطة تختلف فيها أضلاعه  
ومن حديث قبله بنت مخزومة أنها بكى على ولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقب  
أجيدكم ان يصاحب صويحبة في الدنيا معروفا فاذا حال بينه وبينه من هو أولى به منه استرجع  
ثم قال اللهم آسنى فيما أمضيت وأعنى على ما بقيت فوالذي نفس محمد بيده ان أجيدكم ليكني  
فيستمر له صويحبه يا عبد الله لاتعذبوا موتا كم رواه ابن أبي خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهما  
وهو حديث معروفا وفي الباب أحاديث تدل على هذا المعنى تركناها طلبا للاختصار (قلت) ينبغي  
لمن يخاف أن يبكى عليه أن ينهى أوليائه عن البكاه عليه ليسلم من هذا العذاب كما فعل عمر رضي  
الله عنه ففي صحيح مسلم لما أصيب عمر رضي الله عنه بحد صهيب وهو يقول واخاه واصحابه فقال  
عمر ألم تعلم أولي نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببعض بكاه أهله  
عليه وفي رواية يلهو به أتيتك على وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قال الشيخ  
أبو محمد عبد الحق ان الميت يتأذى بيكاه أهله عليه كما تقدم وربما نادى كذلك بيكاه غير أهله  
ويروى عن أبي بكر بن البلد قال جدتي عائشة الاندلسية وكانت من الصالحات قالت توفي لي ولد  
بمصر فقدمت القبر وان فكنت أخرج الى المقابر في باب سلم فاجلس عند قبر وأبكي فترأت ذات  
ليلة كآني خرجت الى باب سلم على عاتق وإذا أهل القبور تصود على أفتية قبورهم الرجال والنساء  
والصبيان فلما أقبلت الى الموضع الذي كنت أبكي عنده سمعت أهل القبور يقولون قد جاءت هذه  
المرأة إلها عندنا قبر تبكى عليه قالوا لا قالوا فلم تؤذينا ببكائها قالت ثم لعنني منهم ميت في خدي  
الايمان قالت فقلت لهم أتلطمون خدي وقد مسست به الركن والمجر الاسود فقلوا لي قبرك بمصر  
وتؤذينا أنت ههنا قالت فانتبهت وأثر اللطمة في خدي قال أبو بكر فكشفت لي عن خديا فترأت  
أر سود أقام نخوا من أربعين يوما ثم تقشر فذهب

قال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويلا  
الحزن في الدنيا فقال أما والله لقد أعطيني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت في أي الدرجات  
أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال أبو نعيم في الحلية  
قال عبد العزيز بن محمد رأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول من يحضر من يحضر فأتيته فقال  
ما تريد قلت سمعتك تقول من يحضر من يحضر فأتيتك أسألك عن معنى كلامك فقال لي أما ترى  
العالم الذي يخطف للناس ويخبرهم عن أعلى مراتب الأولياء فأدرك فلعنك لحق وتسمع كلامه قال  
فأتيته وإذا الناس حوله وهو يقول

ما لك عبد من الرحمن منزلة \* أعلى من الشوق وإن الشوق محمود

قال ثم سلم وزل فقلت لرجل إلى جنبي من هذا قال أما تعرفه هذا داود الطائي فعبت في منأى منه  
فقال أتعبت بما رأيت والله الذي لاود عند الله من الرلني أكثر من هذا وأكثروا مات سفيان  
الثوري رقي في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني في الجنة  
وقال سحر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قدمت قال بلى قلت  
فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال يخ بخ ذلك مع  
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وعن قبيصة  
ابن سفيان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال لي

نظرت إلى ربي عيانا فقال لي \* هنئارضى عنك يا ابن سعيد

لقد كنت قويا إذا الليل قد دجا \* بعرة محزون وقلب عجم

فدونك فأختر أي قصر تريده \* وزرني فاني منك غير بعيد

وعن أبي عبيدة قال رأيت سفيان الثوري وقد مات كأنه يطير في الجنة من شجرة إلى شجرة ومن  
شجرة إلى شجرة وهو يقول مثل هذا فليعمل العبادون قيل له بم أدخلت الجنة قال بالروح والروح  
قيل له فما فعل علي بن حاصم قال منزه الامثل الكوكب وكان شعبة بن الجراح ومسعر بن كدام  
رجلين فاضلين جليلين وكانا من تعاة المحدثين وحفاظهم قال أبو أحمد اليزيدي فرأيتهما في النوم  
وكنتم إلى شعبة أميل مني إلى مسعر فقلت له يا أبا بسطام ما فعل الله بك فقال وفعل الله يا بني  
احفظ ما أقول ثم أنشأ يقول

حباي الهى في الجنان بقية \* لها ألف باب من الجنة وجوها

وقال لي الجبار يا شعبة الذي \* تجرني جمع العلوم واصكرا

تمتع بقرى انى عنك ذورنى \* وعن عبيد القوام في الليل مسعرا

كفى مسعرا عزا بان سيزورنى \* وأكشف عن وجهي ويدولي نظرا

وهذا فعلى بالذين تنسكوا \* ولم يألفوا في سالف الدهر منسكرا

قال أبو نعيم في الحلية قال ابن السمعك رأيت مسعرا في المنام فقلت ألتست قدمت قال بلى قلت  
فأي العمل وجدت أنفع قال ذكر الله وروى أبو نعيم عن سفيان بن عيينة عن مسعرا أنه قال ان  
الجنة والنار لقتنا السمع من بني آدم فاذا قال العبد اللهم انى أسألك الجنة قالت الجنة اللهم بلغه  
واذا قال اللهم انى أعوذ بك من النار قالت النار اللهم أعذه فاذا لم يذكرهما قالت الملائكة أغفل

الطيبين وقال أبو جعفر السقله رأيت بشر من الملائكة في النوم بعد موته فقلت له أبا نصر ما فعل الله بك فقال العلفي ورحمى وقال لي يا بشر لو سجدت لربي الدنيا على الجبال أديت شكر ما شئت تأوب عبادي منك وأباح لي نصف الجنة فاسرح فيها حيث شئت ووعدني أن يغفر لي حتى جئتني فقلت ما فعل أبو نصر التمار قال ذلك فوق الناس لصبره على بنياته وقرره قال عبد الحق لهله أراد بقوله أباح لي نصف الجنة يريد نصف نعم الجنة لأن نعم الجنة نصفان نصف روحاني ونصف جسماني فيتمتعون أولاً بالروحاني فلذا ردت الأرواح إلى الأجسام أضيف لهم النعم الجسماني إلى الروحاني والله سبحانه أعلم بما أراد (قلت) وهذا تأويل حسن ويؤيده ما ذكره صاحب عنوان الغرابة قال أخبرني بعض الأصحاب أن بعض الطلبة وقع بينهم نزاع في قسم بعض الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة فتردد الكلام بينهم في أن مؤمنين إذا ماتا استحقا الجنة وبقي الناس أجمع دون شيء فصاروا إلى مجلس الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ليطالعوا على ما عنده في المسئلة فلما استقر بهم الجواب في مجلسه وكان حديثه في ذلك المجلس على رسالة القريشي رحمه الله تعالى فقرأ كلامه الذي كان يتحدث فيه وقال تنزيل الاشكال عن أصحابنا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة أراد صلى الله عليه وسلم نصف جنته لأن كل مؤمن له جنة قصه ومكان يستحقه فإذا مات أعطى نصف جنته وإذا كان بعد المشرقى يعطى النصف الثاني من جنته فيعده اليه تكمل له جنته وفي القبر يعطى نصف جنته وبين أنه ينكشف له في القبر عن مقعده من الجنة وأنه يتنعم برؤيته وإن أرواح المؤمنين تسرح في الجنة وفي يوم القيامة تتصل الأرواح بالأجساد ويجتمع الجميع في الجنة قال صاحب عنوان الغرابة وفي هذا من العلم ما لا ينتهي إلى حقيقته إلا أهل الصفاء وخاصة الأولياء جعلنا الله سبحانه منهم بمنه وسعة جوده قال وهذه إحدى كرامات أبي مدين رضي الله تعالى عنه حيث أخبرهم بما أتوا إليه قبل أن يتبروه قال أبو محمد عبد الحق كان من دعاء بعض الصالحين اللهم يا سيدي حبست من شئت عن خدمتك وأطلقت لها من أحبت من خلقت عر ظالم ولا مسؤول عن فعلك وقد تقدمت لي فيك آمالي فلا تجيع علي المنع من الطاعة مع خيبة الأمل فيك يا كريم وكان هذا خاتمة دعائه فلما مات رثي في المنام في الجنة فقيل له بم نلت هذا قال بذلك التضرع والاستكانة بالإسهار قال ورثي عليه جنة قال الرائي ما رأيت لها شبيها وعليها مكتوب باللهيب اسم فقد نلت الأمل انعم فقد نلت الأمل فقلت له ما هذا الكتاب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعي وأملى الذي كنت آمله من سيدي وقال بعض الصالحين رأيت أبا بكر الشبلي وإذا به قد أقبل وعليه ثياب جسان فسلمت عليه وقلت يا سيدي من أقرب أمجالك إليك فقال مسرعا الهيبهم يذكر الله وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة إلى أمر الله وقال أبو عبد الرحمن الساجي رأيت ميسرة بن مسلم في المنام بعد موته فقلت له أسحيتك الله طالت غيبتك فقال السفر طويل قلت فما الذي قدمت عليه فقال رخص لنا لانا كنا ففقي بالرخيص فأتينا نأمرني به فقال انباج الأنار وصحبة الأخيار يضيان من النار ويتقربان من الجبار ويروي عن أبي جعفر الضربير قال رأيت عيسى بن زاذان في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فأتا يقول

لورأت الحسن في الخلد حولي \* وأكاوب معهم للشراب

يتترغن بالقيرون جميعا \* يتشبن مسبلات الثياب

وروي عن عبد الكريم صاحب داود الطائي أنه قال لما مات داود الطائي خرجت أهل الناس



فلما هم يمشون قتل ابن تيريدون قالوا مات داود الطائي سمعنا ينادي الا ان داود قد مات  
 فنشهد جنازته وصلى عليه دخل الجنة قال فرأيت في المنام وكأني دخلت الجنة فلما الجوارى على  
 أبواب القصور فقلت ما حالكن فقلن ننتظر عبدا من عبيد الله يركب الى الله بزيوره فوقفت  
 فلما جوك من الملائكة فقلت أي شيء هؤلاء فقالوا مقدمة ثم أقبل موكب خدم يتدافعون فقالوا  
 هؤلاء مقدمة وهم نحو المائة ألف خادم ثم أقبل غلمان في أوساطهم مناطق كأنهم الياقوت والمرجان  
 فقلت ما هؤلاء قالوا مقدمة قدر عشرين ألفا ثم أقبل جوار في أرجلهم نعال المر وعلى رؤسهم  
 تيجان مرصعة بالدر قلت ما هؤلاء قلن مقدمة وهم نحو ثلاثمائة ألف فقلت ركب صاحبكم قالوا  
 الساعة ركب فلذا هو قد أقبل في قبة من الدر على نجيب من الكتفور وحواليه جوار وغلمان على  
 خيل لا يعلم عددها الا الله تعالى فكشفت الرمح بعض الستور فلما داود على كرسى على رأسه  
 أربعون ألف جارية وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تبتوا من الجنة حيث  
 نشاء فنعم أحرار العالمين قلت داود قال ليبيك قلت ادع الله أن يلحقني بك قال ما لك ولكن  
 احفظ عني ثلاثا ولا تبالي متى لقيت الله تعالى قلت صف لي قال اصنع ما قور الدنيا بالاحزان وداو  
 قروح باطنك بجرهم الجرح وآت رحب الله على هؤلاء ولا تبالي متى تلقاه وروى جاد بن سلفة  
 في النوم فقص له ما فعل الله بك فقال قال لي طالما كدت نفسك في الدنيا فاليوم أطيل راحتك  
 وزاحة المتعين وقال أبو محمد بن القباد للفقير رحمه الله تعالى رأيت ربعا القطان في المنام فقلت ما فعل  
 الله بك فقال في الجنة فقلت وكيف حالكم فيها فقال تلة تترخف لنا الجنان وتارة تشرف علينا الحور  
 العين وتارة تصطك لنا الجب وقال بعض الصالحين كان لي ولد فاستشهد قرأته في النوم ليلة مات عمر بن  
 عبد العزيز فقلت له يا بني ألسنت ميتا قل لا ولكني حي أرزق فقلت وما جاء بك فقال نودي في أهل  
 السماء لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز لحضرت ثم جئت  
 لاسلم عليكم وذوي أبو نعيم في الحلية عن ابن وهب قال رأى رجل سهيل بن علي في المنام فقال له  
 ما فعل بك ربك قال نحوت بكلمة علمتها ابن المبارك قلت ما لك بالكلمة قال قول الرجل يارب عفوك  
 عفوك وقال نوح رأيت ابن المبارك في النوم فقلت ما فعل بك ربك قال عفرك برحمتي في الحديث عليك  
 بالقرآن قلت فما فعل سفيان الثوري قال ذلك عندهم في مكان رفيع قلت فأين أنت اليوم قال  
 في روضة دهما وقال محمد بن فضيل بن عياض رأيت ابن المبارك في النوم فقلت له يا أبا عبد الرحمن  
 ما صنع بك ربك قال عفرك مغفرة بعد مغفرة قلت له بأي شيء قال بتلاوة القرآن وأشار بيده نحو  
 الثغري يريد الغزو ومن اقتاد ابن المبارك قوله

هلا أقدم بسفبان ومهرم • ويا بن مغول اذ يجمعهم الورع  
 وبالتقى أخى طيء فواضعهم • زين البلاد جميعا خيرة فرع  
 مثل التذاح قراهم في تهديمهم • سهر العيون فلا غرض ولا مبع  
 حلس البيوت جثوما في منازلهم • الا التوائب ترجمهم أو الجح  
 خص البطون مع الاكباد حانة • لا يطعمون حرما تهم فزعوا  
 لئلا هم وهم القوم أنفسهم • عند الحساب حصاد القوم لمزروعا

**فصل** قال التادلي في كتاب التشوف ومنهم أبو عبد الحليم يعقوب بن هرون الصديقي  
 من بلد تامل كبير الشأن من أهل العلم والعمل له كرامات مات عام تسعة وخمسين وخمسمائة حدثني  
 موسى بن يوسف تلميذ أبي عبد الحليم قال لما مات أبو عبد الحليم حضر جنازته قوم جاؤا من مواضع

بعضة لا أخرى متى علوا بموته فلما اشتوت الصفوة لتكبير سمعوا تكبيرا قالهم وتجاوبت به  
 الأصوات قبل أن يكر الناس لها شك الحاضرون أنه تكبير بعض خلق الله سبحانه من غير الناس  
 الحاضرين جنازته فقال أنه تكبير الملائكة الذين صلاوا عليه قال للتلاميذ كان أبو إبراهيم المراكشي  
 من الأفراد أخبر أبو إبراهيم أنه رأى رب العزة سبحانه في النوم فقال له يا سفي أنا أخذتة السفي  
 كلما هو قولها ثلاث مرات فلما أصبح أبو إبراهيم أصدق بجميع ماله وأتقى ماله وكنى يتفقد  
 الصبيان في مكانهم فيستل عن الأيتام وأولاد الفقراء فيكسوهم ويشتري لهم الطرق في أول أمتها  
 فيفرقها عليهم وكان يجرؤ أولاده من لباس ويكسوها أولاد الفقراء وكان شديد الصقة من كثرة  
 الصوم والعبادة فكان إذا صلى الصبح خرج إلى دكانه يبيع فإذا أخذ ما يكتفيه ويكفي احتياجاته تفرغ  
 باقي يومه للعبادة وكان له أخوان يتفقدونهم ويجري عليهم ما يفتقروا حتى غير واحتقن الثمناء قالوا  
 حدثنا أبو عبد الله بن عجم أنه تكلم مع إبراهيم في شأن القبلة وقد شرف أبو إبراهيم فقال له أبو إبراهيم  
 لي منذ كذا وكذا سنة ما أكر إلا وأنا أعابن الكعبة وصحت أبا عبد الله بن عجم يقول لما مات أبو  
 إبراهيم حملنا نعشه في القلنس فخرجنا من باب المباغين فأبضرت العنق فوق أيدينا عليه وكلامه يظن  
 أنه كثره غيره ورفعة غنة وقال محمد بن عجم لما رفع نعش أبي إبراهيم سمعت هاتفا يقول ارفعوا من  
 روضة الله وحدث موسى بن عمارة الله الخلاص قال رأيت أبا إبراهيم بعد موته فسألت عن حاله  
 فقال أما رأيتم حين كنتم تمشون في إسرائيل واقفا في مكان كذا من الدار وقال محمد بن عجم حدثني  
 موسى بن عبد الله قال رأيت أبا إبراهيم بعد موته في النوم فقلت له يا أبا إبراهيم لو رأيت احتفال  
 الناس بمجئنا لك فلما حضرها خلق كثير فقال لي لو رأيت احتفالها في الآخرة رأيت أمرا  
 عظيما حضرها جبريل وإسرافيل عليهما السلام ومد صوتيه بإسرافيل حتى اتبعت من نوحى قال  
 محمد بن عجم وأخبرتني امرأة حضرت جنازة أبي إبراهيم قالت لما صطف الناس للصلاة عليه رأيت  
 النخلات التي بصرة الزقاني تأخرت حتى صارت خلف الجنائز فلما سلم الإمام رأيتها قد طادت إلى  
 مواضعها (قلت) وكرامات الأولياء وما شوهذ لهم من العجائب فكثيرة لا يحيط بها ديوان قل الشيخ  
 عبد الحق وقد شوهذ من جنائز الصالحين من تشيعها الطير وتسير معها حيث سارت حقت بذلك  
 الثقات ذكر أبو الحسن بن جهم روحه الله في كتابه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بسنده  
 عن محمد بن زيان المصري قال لما مات أبو الفيض ذو النون المصري رضى الله عنه بالميرة وجل في  
 قارب مخافة أن تنقطع الجسور من كثرة من يشيع جنازته من الناس وكنت قلما مع الناس  
 على كوم أنظر فلما أخرج من القارب ووضع على الجنائز بعث العنق وحله الرجال على أعناقهم  
 رأيت طيرا خضرا قد اكتفت الجنائز ترفرف عليها حتى غاب عني فحدثت بذلك خالي الحسن  
 ابن يحيى فقال قد والله رأيت مثل هذه الطيور على جنازة أبي إبراهيم المزني صاحب الشافعي  
 وذكر مرثية رثاه بها فقال

ورأيت أعجب لم رأيت ولم أكن \* من قبل ذلك رأيت لشيع  
 طيرا ترفرف نمنه ونحنه \* حتى توارى في حجاب المجمع  
 ثم احتجب عن العيون ولم أحظ \* علما بكثرة مصيره في المرجع  
 وأظنها رسل الله تزلت \* والله أعلم بالحقيقة فامنع

ولما مات سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا  
 يعلمه إلا الله عز وجل وكانت في البلد حجة فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما رأى الجنائز

صاح قال هل ترون ما أرى قالوا وما نرى قال أرى أقواما يزولون من السموات يمسحون بالحنازة  
 اسم بخسن اسلامه قال الشيخ عبد الحق وقد شوهه درجال من المسلمين علماء جالسون كثر التثاقل  
 عليهم وصرفت القلوب اليهم في حياتهم وبعد مماتهم ومنهم من كثر المشيعون لحنازة وكثر الحاملون  
 لها وربما كثر الله الخلق بما شاء من اللانكحة والبن المؤمنين وغيرهم مما شاء فيكونون في صورة  
 الناس حدث قاسم بن أصبغ بسنده عن محمد بن يزيد الرضاعي قال مات عمرو بن قيس الملائي  
 بناحية فارس فاجتمع بحنازة من الخلق ما لا يحصى فلما دفن نظروا فلم يروا أحدا قال الرضاعي سمعت  
 هذا عن لأحمى كثره وكان سفيان الثوري يترك بالنظر إلى عمرو بن قيس هذا

### باب ما قيل في القبور

قال القزالي في الاحياء قيل لعلي رضي الله عنه ما شأنك جاورت المقبرة قال اني أجدهم خير جيران  
 صدق يكونون الائمة ويدكرون الآخرة وقيل ان عمرو بن العاص رضي الله عنه نظر إلى المقبرة  
 فنزل وسلى ركعتين فقيل له هذا شيء لم تكن تصنعه قال ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه  
 من العمل فأحببت ان أقرب إلى الله بها وقال أبو زيد بن نعمة هلكت جارية في الطاعون  
 الحار فقرأها أبوها في النوى فقال لها يا بنمة أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قدمت على أمر  
 عظيم فلم ولا تعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان خير إلى من  
 الدنيا وما فيها قال بعض المشايخ رأيت متما الدورق في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله عز وجل  
 بك فقال أدخلني في الجنان فقال يا ستم هل استعصمت منها شيئا فقلت لا يا سيدي فقال لو استعصمت  
 منها شيئا لو كنتك إليه ولم أوصك إلى (قلت) مقام هذا الرجل مقلم عالي مقامه مقام الفناء فما فرحه  
 وسروره شرفه بجلالة وسئل زرارة بن أوفى في المنام أي الأعمال أفضل عندكم قال الرضا وقصر الأمل  
 وقال يزيد بن مذكور رأيت الأوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمرو داني على عمل أقرب به إلى الله  
 تعالى قال ما رأيت هناك درجة أفضل من درجة العلماء ثم درجة الخز ونزل قال وكان يزيد شيئا  
 كبيرا فلم يزل يبكي حتى أطلت عيناه وقال ابن عيينة رأيت أخي في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله  
 بك فقال له كل ذنب استغفرت منه غفر لي وما استغفرت منه لم يغفر لي وقال علي الحلبي رأيت في  
 المنام امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حوراء فقلت زوجي نفسك فقالت اخطيني  
 إلى سيدي ولمهرني قلت ولمهرتك قالت حبس نفسك عن آفاتنا وروى عن أحمد بن أبي الحواري  
 انه قال دخلت على أبي سليمان المراتي وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد بيننا أنا نائم  
 البارحة أتاني من أجمع صوته ولم أر شخصه فقال لي يا أبا سليمان القوم في السير وأنت نائم غدا  
 تترك حسرة هذه النومة فانك في القيامة مكنا طويلا أما علمت ان هذه دار غم وأحزان  
 كذا بك كذا الله شغلا وسرورا وبذكر الآخرة حزنا ونغما يا أبا سليمان تنام والخدام قد نصبوا  
 بين يدي ملكهم الأقدام وأبكي أعينهم والناس نيام فهم جيرانه في دار السلام قال فانتبهت فرأيت  
 مذعورا وقمت إلى الصلاة حتى اذا كان السحر ذهب بي النوم في سجودي فرأيت جارية وقعت  
 على كائنها القمر المستبر وعليها ثياب كائنها قطعة من نور بقيت متعبيا من حسناتها وحسن ثيابها  
 فقلت لي تنام يا سرور قلبي أما علمت اني زوجتك أبنام عاقل عن مثلي قم فان صلاتك نور وربك  
 مشكور ونحن سكان القصور وزوجنا ربنا من أقوام كرام الناس نيام وخطابنا قيلم والناس يأكلون  
 ويشربون وخطابنا صيلم واجتماعنا في دار السلام ثم صاحت ومرت في الهواء فقال أبو سليمان

سبحان من يعطى عبده في ثوبه ويقلطه وقال أحمد بن أبي الخوارى رأيت فيما يرى النائم جارية  
مارأت أحسن منها وكان وجهها بتلاؤفها فتكلمت مع ذا ضوء وجهك فتكلمت تذكرك تلك الليلة التي  
بكمت فيها قلت نعم قالت أخذت دمعك فمسحت به وجهي فبن ثم أضاء وجهي كما ترى قال  
القرطبي في تذكرته قال ملط القارئ غلبني النوم ليلة فتمت عن حزني فرأيت فيما يرى النائم  
جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعه رقى فقالت أقرأ أيها الشيخ قلت نعم قالت اقرأ هذا  
الكتاب فتحتته فإذا فيه مكتوب فوالله ما ذكرته قط الا وذهب عني النوم

ألهتك المذاذ والاماني \* عن الفردوس والطلل الدواني

وليلة نومة عن خير عيش \* مع الحيرات في غرف الجنان

تبت من متلك ان خيرا \* من النوم التهجيد بالقرآن

وقال ملك بن دينار كانت لي أجزاء أقرأها كل ليلة فتمت ذات ليلة فإذا أنا في المنام بجارية  
ذات حسن وجمال ويدها رقعة فقالت أتحسن تقرأ قلت نعم ودعيت الى الرقعة فإذا فيها  
مكتوب هذه الايات

لهالك النوم عن طلب الاماني \* وعن تلك الاوانس في الجنان

تجيش مخلفا لاموت فيها \* وتلهو في الخيام مع الحسان

تتبه من متلك ان خيرا \* من النوم التهجيد بالقرآن

وروى عن يحيى بن عيسى السعدي وكان قد بكى شوقا الى الله ستين عاما قال رأيت كأن حفة نهر  
يجرى بالسك الاذفر حافته شجر القز ونبت من قضبان الذهب واذا بجوار من نبات يقان بصوت  
واحد سبحان المسج بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان المائت في كل زمان سبيله سبحانه  
قال قلت من أنت قال قلن خلق من خلق الله سبحانه قلت ما صنعتن ههنا فقلن

برانا الى الناس رب محمد \* لقوم على الاقدام بالليل قوم

يتاجون رب العالمين اللهم \* واسرى هموم القوم والناس نوم

فقلت خيخ لهؤلاء من هؤلاء لقد أقر الله أعينهم فقلن أما تعرفهم فقلت والله ما أعرفهم قلن هؤلاء  
المتهمدون بالليل أصحاب أنسهم وذكر القسري في تحبيره عن أبي سليمان الجاراني رحمه الله  
تعالى أنه قال كنت ليلة ليلتي واحدة من المور العيس فركضتني برجلها وقالت لي أنسلم وأنا لك  
فقلت لانامت عيني بعدها فمضت فخرجت من فيها نور أضاء محرابي ومضاي من نور وجهها  
فقلت لها من أين لك هذا الحسن فقالت أتذكر الليلة القلانية وكانت ليلة باردة وقت وقوسان  
وصليت ثم دعوت وبكيت فأخفت من دموعك دموعا وحلت الي ومسحت بها وجهي فضاء وجهي  
من تلك الدموع ورأيت في بعض كتب التذكير ما نصه يروي أن رجلا قد نذر أن لا يتزوج حتى  
يستشهد في سبيل الله فزوجه الله من المور العين قال فطال عليه انتظار الشهادة حتى خرج  
غازيا مرة لحث نفسه في خروجه ان هورجع من غزوه تزوج قال فلما قربوا من العدو  
أخذته عينا فنام فبينما هو نائم إذ أتاه ملك فقال له أنت القتال ان رجعت من سفري تزوجت  
ثم قد زوجك الله من العينا قال فانطلق بي الى روضة خضراء لم ير راؤن قط مثلها فيها عشر  
جوار كل واحدة منهن لا تشبه أخرى زينة فقلت لهن أفينكن العينا قلن لا نحن خدمها وهي  
أما لك قال فانطلقت فإذا أنا بروضة أعظم من الاولى وأحسن منها فيها عشرون جارية بيد كل  
جارية منهن صنعة تصنعها ليس كالعشرة الاولى فقلت لهن أفينكن العينا قلن لا نحن خدمها

هي أمك فاذا برودة أحسن من الأولى والثالثة وفيها أربعون جارية بيد كل جارية منها  
 صنعة تصنعها ليس كالأول في الحسن والجمال قلت لهن أيمكن العينة قلن لا نحن نخدمها هي  
 أمك فاطقت فاذا أنا بقية من يا قوتة محوفة فيها سربر عليه جارية لو أخرجت معصها لافتن  
 بها أهل الشرق والغرب قتلت أنت العينة قلت نعم مرحبا بك يا أولي الله قال فذهبت لأضع يدي  
 عليها لما رأيت من الحسن والجمال قتلت مهلا عليك فان فيك الروح ولكن عندنا نغفر الذنوب  
 ان شئ الله **قال الراوي** الحديث فاستيقظ الرجل من نومه فوجد القتلى قد اسطف وكانت  
 الشمس دنت للغروب فما نظرت الى الشمس حتى التفت والرجل قد قتل فوصل الى العينة في  
 ليلته وقد ذكرنا هذه الحكاية في غير هذا المحل بسياق قريب من هذا قال الغزالي في  
 الاحياء قال محمد بن معاذ بن جبل حدثني امرأة من للتبعدات قالت رأيت في منام كائني  
 دخلت الجنة فاذا أهل الجنة قيام على أبوابهم قلت ما شأن أهل الجنة قيام فقل لي خرجوا  
 ينظرون الى هذه المرأة التي زخرف الجنان لقدموها قتلت ومن هذه المرأة قالوا أمة سوداء  
 من أهل الآية يقال لها شعوانة قالت قتلت أختي والله قالت فيينا أنا كذلك اذ أقبل بها  
 على نجيب يطير بها في الهواء فلما رأيتها ناديتها يا أختي أما ترين مكاني من مكانك فادعوت  
 دعوت لي مولائك فالحق بك قتلت فظنرت الي وقالت لم يأن لتدومك ولكن احفظي عني اثنين  
 الزين الحزن قلبك وقدى بحمة الله تعالى على هوك ولا يضرك متى مت قال أبو غلابة أقبلت من  
 الشام الى البصرة فزلت الخندق فتظهرت وصليت ركعتين بالليل ثم وضعت رأسي على قبر فتمت  
 فاذا صاحب القبر يشكيني يقول لقد آذيتي منذ الليلة ثم قال انكم لا تعلمون وتصدرون على  
 العمل ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال الزكمتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها  
 ثم قال جزا الله عنا أهل الدنيا خيرا اقرأهم السلام فانه قد يدخل علينا من دعائهم نورا مثال  
 الجبال قلت وفي ضمن هذا الكلام حض على العمل فاعمل رحمة الله ما وجدت الى العمل سبيلا  
 وأحسن ظنك عمالك الكرم سبحانه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقد روى أبو نعيم  
 في حديثه عن أبي كبشة رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم استقيوا وسددوا فان الله تعالى لا يجاب بعذابكم شيئا وسبأ قوم لا يدفنون  
 عن أنفسهم بشئ قال الغزالي اعلم أن في النظر الى الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير ما عدا  
 أهل الغفلة فاهم لا يزدهم مشاهدتها الا قساوة لانهم يظنون أنهم أبدا الى جنائز غيرهم ينظرون  
 ولا يحسبون أنهم للاحالة على النعش يحسبون وحق على العبد أن لا ينظر الى جنازة الا ويقدر نفسه  
 محمولا عليها لانه محمول عليها على القرب وكأن قد ولعه في غده أو بعد غد وبالجملة فكل آت قريب  
 قال مالك بن دينار مررت بالقبور فانشأت أقول

أنت القبور فناديتها • فأين العظم والمختار

وأين السدل بساطه • وأين العزيز اذا ما قدر

وأين اللما اذا ما دعا • وأين المطاع اذا ما أمر

فتوديت من بينها أصم صوتا ولا أرى ضمنا

تفانوا جميعا فلا تخبر • ولما واجعا ولما تاجر

فياسألني عن آتاس مضوا • أما لك فيما ترى معتبر

تروح وتغدو بنات الثرى • وتعي محاسن تلك الصور

قال فرجعت وأنا أبكي وأعلم وأتحقق أنه لو عرض على الموت يوم واحد من أيام عمرك الذي أنت مضيق له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا بمخافيرها لأنهم قد عرفوا قدر الأعمال وانكشف لهم حقائق الأحوال وأما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك القصر له تقصيره ليتخلص به من العقاب ويستريد الموتى به رتبة فيضاعف له الثواب فإنهم أجمعوا قدر العمر بعد انقضاءه حسرتهم على ساعة من الخيلة وأنت قلدر على تلك الساعة أو على أكثر منها ثم أنت مضيق لها فوطن نفسك على التحسر على تضيقها عند خروج الأمر من الاختيار إن لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين وأيت أنا في الله فيما يرى النائم فقلت له يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين فقال لي لأن أقدر على أن أقولها أحب إلي من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنونني فإن فلانا قام فعلى ركعتين لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إلي من الدنيا وما فيها

### ﴿ باب ما جاء في النهي عن تخصيص القبور والكثابة عليها ﴾

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخص القبور وأن يعقد عليه وأن يبنى عليه وخرجه الترمذي أيضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال القرطبي قال علماؤنا كره مالك تخصيص القبور لأن ذلك من المباهة وزينة الدنيا وتلك منازل للأخرة وليست بموضع للمباهات وأما يزين الميت في قبره فمعه وأنشدهما

وإذا وليت أموذا قوم ليسه \* فاعلم بأنك بعدها مسؤول

وإذا جئت إلى القبور جنازة \* فاعلم بأنك بعدها محمول

يا صاحب القبر المنقش سطحه \* ولعله من تحته مغلول

(قلت) ورأيت مرويا لمعه أنه ان القبر إذا جص لا تزوره إلا لاسكة

﴿فصل﴾ قال الزنالي والمحب في زيارة القبور أن يقف الزائر مستدبرا القبلة مستقبلا بوجه الميت وأن يسلم عليه ولا يسبح القبر ولا يمسح ولا يقبله فإن ذلك من عادة التصاري قلت والواجب على من رأى شيئا من المنكر أن يغيره برفق ولا يسكت خوفا من الخلق فإن ذلك من ضعف الإيمان وقد روى أبو نعيم في الخلية عن عبد الله بن عبد العزيز العمري قال من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل تخلفه الخلقين نزعته منه هبة الله فلو أمر الله أوبعض موالبه لاستغفبه

### ﴿ باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا ﴾

روى مسلم عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة رضي الله عنه أنه مات لي ابنان فما أنت محدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث يطيب أنفسنا عن موتانا قال نعم ضغارهم دعائهم الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال إياه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فيأخذ أنا بصنفة فربك هذا فلا يتناها أو قال فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ولد العبد قال الله للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون

جملك واسترجع فيقول ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة ويحموه بيت الخلد قال الترمذى هذا حديث حسن  
 غريب وخرج أوداود الطيالسى قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرّة عن أبيه أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان يختلف إليه رجل من الانصار معه ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ذات يوم أتبعه يابلان قال نعم أحبك الله كما أحبه ففقدته النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه فقالوا  
 يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن لا تأتيا بابا من  
 أبواب الجنة الا به سبي حتى يقتله فقتلوا يا رسول الله له وحده أم لكنا فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بل لكلكم ورواه أبو عمر فى التهيد وقال هذا حديث ثابت صحيح وخرج أبو  
 داود الطيالسى أيضا فى مسنده قال حدثنا هشام عن قتادة عن راشد عن عباد بن الصامت رضى  
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنساء يجرها ولها يوم القيامة بسرره الى الجنة  
 قوله فى الحديث المتقدم معارفهم دعاميص أهل الجنة دعاميص جمع دعوم وهو دويبة نفوس  
 فى الماء وقد قيل ان الدعوم يراد به الاذن على الملوك المتصرف بين أيديهم قال أمية بن أبى  
 الصلت

### دعوم أبواب الملوك \* وجانب القرق فلق

قال القرطبي وهذا هو المراد بالحديث والله سبحانه أعلم وفى صحيح البخارى عن أبي هريرة رضى الله  
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من  
 النار أو قال دخل الجنة ومعنى يبلغوا الحنث أى لم يبلغوا الحلم ولم يبلغوا أن يلزمهم الحنث وقدرى  
 الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة  
 من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصنا حصينا من النار قال أبو ذر قدمت اثنين قال واثنين فقال أبى  
 ابن كعب قدمت واحدا قال واحدا ولكن اغنا ذلك عند الصدمة الاولى قال أبو عيسى هذا  
 حديث غريب وخرجه بن ماجه أيضا ورواه البخارى عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ما من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم  
 وروى البخارى أيضا عن أبى سعيد رضى الله عنه أن النساء قلن لذي صلى الله عليه وسلم اجعل  
 لنا يوما فوعظهن فقال ايما امرأة توفى لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنان  
 قال واثنان وروى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال لا يموت مسلم ثلاثة من الولد فيبلغ النار الا تحته القسم قال ابن بطال رحمه الله تعالى قال المهلب  
 هذه الاحاديث تدل على أن اولاد المسلمين فى الجنة وهو قول جمهور العلماء وشذ الحجة بجاهل الاطفال  
 فى المشيئة وهو قول جمهورهم ومردود بالسنة واجماع ائمة الذين لا يجوز عليهم البطال لانه يستحيل أن  
 يكون الله تعالى يغفر لأبائهم بفضل رحمة الابناء ولا يوجب الرحمة لابناء قال وهذا بين لا اشكال فيه  
 وقد جاء أن من مات له ولد واحد دخل الجنة قلت وهكذا قال القرطبي فى تذكرته ولعله روى هذا  
 كله دليل على أن اطفال المسلمين فى الجنة لان الرحمة اذا نزلت بأبائهم استحالت أن يرحموا من أجل  
 من ليس بمرحوم قال أبو عمر بن عبد البر وهذا اجماع من العلماء فى أن اطفال المسلمين فى الجنة ولم  
 يخالف فى ذلك الا فرقة شذت من الحجة بخلعتهم فى المشيئة وهو قول جمهورهم واجماع ائمة الذين  
 لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم القلأ ثم أخذ أبو عمر فى تضعيف الاحاديث التى تمسكت بها  
 الفرقة الشاذة قال الغزالي فى الاحياء وحق على من مات له ولد أو تربي من أقر به أن يتركه فى  
 تقدمه فى الموت منزلة مالهو كن فى سفر فسيقه ولده الى البلد الذى هو مستقره وتعلمه فاته لا يحظم

عليه تأسفه لعله بأنه لاحق به على القرب وليس بينهما الا تقدم أو التأخر وهكذا الموت فان معناه  
السبق الى الوطن الى أن يلحق التأخر المتقدم واذا اعتقد هذا قل جزعه وحزبه لاسيما وقد ورد  
في موت الولد من الثواب ما يعزى به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقدم سقطا  
أحب الى من أن أخلف مائة فارس كلهم يقتل في سبيل الله وانما ذكر السقط ليستدل بالادف على  
الاعلى والا فالثواب على قدر عمل الولد من القلب قال زيد بن أسلم قفى ابن له اود عليه السلام  
لحزن عليه حزنا شديدا فقتل له ما كان عمله عنده قال ملء الارض ذهباً قيل له فان لك من الاجر  
مثل ذلك ويخلص الاب المعتاد لو له عند الموت فله أرحى دعاء واقربه الى الاستجابة

**فصل** وأما أولاد المشركين فالصحيح أنهم في الجنة في صحيح البخارى في حديث الزُّبَيَّا وأما  
الرجل الطويل في الروضة فاراهم عليه السلام وأما الولد ان حوله فكل مولود يولد على الفطرة  
قال قتيل بارسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين وخرج  
البخارى أيضا في رواية أخرى والشخ في أصل النجعة ابراهيم والصبيان حوله أولاد النسل قال  
القرطبي وأبو عمر بن عبد البر وهذا يقتضى بعمومه جميع الناس قال القرطبي والى هذا ذهب  
جماعة من العلماء وهو أصح شيء في الباب قالوا أولاد المشركين اذا ماتوا صغاراً في الجنة برحمة الله  
وقضه وقد روى أبو عمر في التمهيد أن خديجة رضى الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن  
أولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد  
ما استحكم الاسلام فقلت ولا تزوروا زرة وزر أخرى قال هم على الفطرة أو قال هم في الجنة قال  
القرطبي هذا حديث مرتب وهو يقتضى على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم في قوله الله أعلم بما  
كانوا عاملين اذ كان ذلك منه قبل أن يعلم ان أولاد المشركين في الجنة وقبل أن ينزل عليه ولا تزور  
وزرة وزر أخرى وروى أبو داود الطيالسي في مسنده وأبو نعيم الحافظ ويحيى بن سلام في تفسيره  
عن أنس رضى الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن فولد المشركين فقال هم من  
خدم أهل الجنة وفي رواية هم خدم لاهل الجنة

### باب ذكر كليات حكمية

روى أبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن أدهم أنه قال مررت ببعض بلاد الشام فاذا جبر عظيم  
مكتوب عليه نقش بين العربية

كل حي وان بقى \* فن الموت يستقى

فاعمل اليوم واجتهد \* واحذر للموت ناشق

قال فيمنما أنا واقف أقرأه وأبكي فاذا أنا برجل أشعث أعبر عليه مدرعة من شعر فسلم على  
فرددت عليه السلام فرأى بكى فقال ما يبكيك قلت قرأت هذا النقش فأبكاني فقال وأنت  
لا تنطق وتبكي حتى توقع ثم قال سره حتى أتى بك عربة فضيت معه فبر بريد فاذا بعصرة عظيمة  
شبيهة بالهراة فقال اقرأ وابك ولا تنص ثم قام يصلى وتركى واذا في أعلاه نقش بين عربى  
لا تبغج بها وجهك ساقط \* عند الله وكن بلهك مصحفا

وفي الجانب الآخر

من لم يبق بالقضا والقدر \* لاقى أمورا كثيرة الضرر

وفي الجانب الآخر ما أزين التقي وما أقيح الخنا وكل مأخوذ بما جنى وعند الله الجزا



الحال العزواني • في تقى الله والعمل

فما تغيرته وفهمته التفت الى صاحبي فلم أره فلا أدري أمضى أم جيب عني وكان إبراهيم ابن آدم كثيرا ما ينشد

لماتعد الدنيا به من شرورها • يكون بكاه الطفل ساعة يوضع

والأما يصيبه منها ولتها • لأروح عما كان فيه وأوسع

إذا أبصر الدنيا استهل كأنما • يرى ما يلقى من أذاها ويسمع

تأمل رحمة الله ما تقدم وما سيأتي من ذكر هذه الأحوال وما يشاهد الانسان المسكين من عظيم الأحوال فرحم الله عبدا مراقبا ربه مقتنبا لوقتته مشغلا بنفسه مراعى لخطراته ومستأنسا بخلواته مفكرا في ذنبه معتكفا على ذكر ربه قد جعل الموت نصب عينيه قال صاحب الكلم الضارفة والحكم الحقيقية بيت بشرتك معاول الفناء تضرب قواعد بنيانه ياميتنا نشر من قبر العدم بحكم الجود والكرم لا تنس سوائف اليهود والذمم اذ كر عهد الابدان وذمة الاحسان والارقاد وحال الاصدار والايراد وقاتحة المبدأ وخاتمة المعاد اشعر قلبك مهابة ربك فاليه ما لك ونأهب لقدمه عليه قد آن ارتحالك فروض الارواح تسترجع متفرقة الى ان تستوفى الجملة شعر أرواحنا عندنا قروض • وللموت قد جد في التقلبي

لا بد من رد ما اقترضنا • كل غريم بذلك راضى •

نفوس الاغبياء الجهال غافلة عن الظلمة والجلال ولاهية عن أهوال المعاد والمآل مشغولة برذائل الانفصال وضل القيل والقال والاستبطاء والاحتياط لازيداد الاموال ولا يعلون أنها فتنة وبالب وطول حسب وبلاء وبليال اغتصموا ياذى البصائر نعمة الامهال واطرحوا خوادع الاغالي وكواذب الآمال فما كان قد جألتكم هواجم الاجال أنت في سكرة لذاتك وغشية شهواتك واجمل غفلتك ومقراض الفناء يعمل في قوب حياتك وينصل أجزاء عمرك جزأجزا في سائر ساعاتك كل نفس من أنفاسك جزء منفصل من جهة ذاتك وبذهب الاجزاء تذهب الجمل أنت جهة تؤخذ آطافها وأبعاضها الى ان تستوفى سائرها بضاعة عمرك في جميع أوقاتك تسرقها سراق الساعات وتقتلسها كرور الانقاس والتمطلات وتستهبها أيدي الحوادث والآفات تغفلك في حصن من طوارق القدر وهو يجري بك في طريق الحوادث والغير ويحققك بمن درج ودر معاول الساعات تعمل في هدم سور عمرك كل نفس تلمة وكل خطرة قبة يدخل منها عدو الردى ولص الفناء على خزانة جوهر حياتك وأنت لاه عن ذهاب ذاتك بلذاتك الترة لطول حركك وحسراتك ياغافل بيد عمرك يكال بكال أنفاسك المتتابعة المتوالية ويرفع الى خزانة الجنة حبوب أعمالك الصالحة الطيبة ويلقى في أنون الجحيم ادغال أعمالك النجيسة السيئة حليل بأكف التفكير وأبدى التأمل عقد المألوفات قبل انصلاها بصولة قهر المليك قال أبو نعيم في الحلية دخل سابق اليزيدى على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظمى ياسابق وأوجز قال نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشده

إذا أنت لم ترحل براد من التقى • ولا تبت بعد الموت من قد تزودا

نعمت على أن لا تكون شركته • وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

وقال مجنون بن مهران دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده سابق وهو ينشد

فكم من صبح بات الموت آتيا • آتته المأيا جنة بعد ما جمع  
 فليستط انبلاء الموت بقتة • فرارا ولا منه بقوة امتنع  
 فاصبح نكيه النسب مقتعا • ولا يسمع الداعي اذا صوته رفع  
 وقرب من لحد فصار مقبلا • وفارق ما بالأسن من ملك جمع  
 فلا يترك الموت القنى لما له • ولا معدا في المال ذا حاجة يدع

فلم يزل همز يكي ويضطرب حتى غشى عليه فقينا وانصرفنا عنه وكان همز كثيرا ما يمثل بهذه  
 الأبيات

يرى مشكينا وهو لهو وماقت • بهن حديث القوم لهو شافته  
 وأزمنة غلم من الجهل كله • وما عالم شيا يكن هو جاهله  
 عبوس من الجهال حين يراهم • فليس له منهم خدين يهزله  
 تذكر ما بقى من العيش أجلا • فاشغله عن عاجل العيش آجلة

باب ما جاء أن الانسان يبلى الا عجب الذنب وان الارض  
 لاتأكل اجساد الانبياء والشهداء

روى مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من  
 الانسان شئ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وعنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه  
 يركب يقال عجم وعجب بالميم والباء لثقتان وهو جزء لطيف في أصل الصلب وقيل هو رأس  
 العصص كما رواه ابن أبي داود في كتاب البعث من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه  
 قيل يا رسول الله وما هو قال مثل حبة خردل ومنه تنشون (قلت) وذكر المزار في المزة الفأخرة  
 أن المطر يعلو الارض أربعين فراسا فإذا الاجسام تنبت من العصص الذي هو عجب الذنب وهو  
 أول ما يخلق من الانسان ومنه يعود قال وفي رواية أخرى يبذل المرء كله الا عجب الذنب منه بدا  
 واليه يعود وهو عظم على قدر الحصة له من خلقه ومنه خلق وفيه يركب أي أول ما يخلق من  
 الانسان هو ثم ان الله سبحانه ييقبه الى أن يركب الخلق منه تارة أخرى

فصل • وروى سعيد بن المسيب أن جثث الانبياء لاتبقى في الارض أكثر من أربعين  
 يوما ثم ترفع وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤذن المحتسب كالمشعط في دمه وان مات لم  
 يدف في قبره وخرج أبو داود وابن ماجه عن أوس بن أوس رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكبروا  
 على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك  
 وقد أمرت قال يقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء هذا لقفا  
 أبي داود وقال ابن العربي فيه حديث حسن وخرجه ابن ماجه أيضا عن أبي المرء رضى الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبروا على الصلاة يوم الجمعة فإنه مشهود تشهد  
 للملائكة وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت  
 قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل اجساد الانبياء قال القرطبي فبى الله صلى الله  
 عليه وسلم حتى يرزق وزوا أبو جعفر الطبري أيضا في تهذيب الاسماء بسنده عن أبي المرء

رضي الله عنه تلك الشهادة في الرواق الاثني قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض  
 أن تأكل أجساد الانبياء خرجته سلمان بن الأشعث وذكر أبو جعفر الداودي هذا الحديث  
 في كتاب النسخ زيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهي زيادة غريبة لم تقع لنا في مسند  
 غير ان الداودي أبو جعفر من أهل الثقة والعلم رحمه الله تعالى وروى أبو نعيم في حليته عن داود  
 ابن هلال النخعي قال بكتاب في مصنف ابراهيم عليه السلام طوبى للابرار الذين اطلعوا من  
 قلوبهم على الرضا واطلعوا من ضمائرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عسفى من  
 الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم التوريسعى املهم والملائكة حافون بهم حتى ابلغ بهم ما يرجون  
 من رحتي

باب في ذكر خروج النبال وأجوج وما جوح وقيام الساعة

روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النور بن سمعان السكابي رضي الله عنه  
 قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النبال ذات غداة تخفض فيه ورفع حتى ظننته في طائفة  
 النخل قلنا رخصنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما لنا نكف قلنا يا رسول الله ذكرت النبال غداة تخفضت  
 فيه ورفعت حتى ظننته في طائفة النخل فقال غير النبال أخونني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا  
 حبيبه دونكم وأن يخرج وليست فيكم فامرؤ حبيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط  
 عينه طائفة كافي أشبهه بعبد العزى بن قطن من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة  
 الكهف وما لبث في الارض قال أربعون يوما يوم كسسته ويوم كشره ويوم كجسه وسائر أيامه كما يملككم  
 قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته آتكنيناه مائة يوم قال لا اقدر والله قدره قلنا يا رسول  
 الله وما اسراعه في الارض قال كلفت استدبرته الريح فأتاني على القوم فيدعوه فيقومون به  
 ويستحيون له قل فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت  
 ذرى وأسمه ضرورا وأمه خواصر ثم يأتي القوم فيدعوه فيردون عليه قوله فينصرف عنهم  
 فيصبحون معطين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويعر بالحرية فيقول لها اخرجي كنوزك فتنبه  
 كنوزها كما يسب النخل ثم يدعور جلا ممتثا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعهم جزئين رمية القرض  
 ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فيبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة  
 البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ وأسه قطر واذا  
 رفعه تحدر منه جنان كالقوار ولا يحمل لكافري يحذر روح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي  
 طرفه فيطلبه حتى يدركه يباب له فيقتله ثم يأتي عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه  
 فيسمع على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فيبينما هو كذلك اذ أوحى الله عز وجل الى  
 عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد يقتالهم فحرز عبادي الى الطور  
 ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أولئك على بحيرة طبرية فيشربون  
 مائها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون  
 رأس الثور لآدمهم خيرا من مائة دينار لآدمكم اليوم فيرغب نبي الله صلى الله عليه وسلم عيسى  
 وأصحابه فيرسل الله عليهم النقف في قلوبهم فيصحبون فرسي كوت نفس واحد ثم يهبط نبي الله  
 وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شرب الا ملاء زهمهم ونزهمهم فيرغب عيسى

وأصابه فيرسل الله طيرا كاعناق الجث فصلهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا  
 لاكن منه بيت مفرولا ويرفضل الارض حتى يتركها كالأفنة ثم قال لارض أنتي فترتدي  
 ركلك فيومئذ تأكل العصابة من الزمانة ويستلظون بجمعها ويلبثك الله في الرسل حتى ان القصة  
 من الابل لتكني القتل من الناس والقصة من العقر لتكني القصة من الناس والقصة من الغنم  
 لتكني القصة من الناس فيصاهم كذلك اذ بعث الله رجلا طيبة فتأخذهم تحت آذانهم فتجيش  
 روح كل مؤمن وكل مسلم وتيق شراذم الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فليهم تقوم الساعة  
 قوله عينه طافية وفي رواية ان رجالا أعور العين اليمنى كان عينه عتبة طافية قال الاسلام المازري  
 قال الاخش طافسة بغير همز أي عتمة وقد طغيت وبرزت قال عياشي وهذا هو الذي سمع  
 أكرهم وانها ثالثة كتبت حبة العنب من بين صواحبا وفي رواية بالهمز وهذه شقة حبة العنب  
 اذا طغيت وسالهاؤها والزوايتان صحتان وخاصه ان احداها بارزة وهي التي ككوكب الصبح  
 والاخرى مطموسة حاطة كأنها نخاعة في ساطب يحص كل ليلة في الزواية وبالحققة كل واحدة  
 من عيني عورله اذ الأعور من كل شيء المغيب لاسيما بما يختص بالعين وبهذا يجمع بين رواية  
 أعور العين اليمنى مع رواية أعور العين اليسرى اذ كنا عني رجال معيبة فوزاء وقوله حلة  
 حلة مهملة قال الزبيدي الحلة بالهاء المهملة موضع حزن وخمور قال القرطبي في التذكرة يزوي  
 بالهاء المهملة وبالهاء المعجمة قال الهروي في المهملة موضع حزن وصحور وبالهاء المعجمة ما بين  
 البلدين قال الحافظ ابن دحية وزواه ابن ماهان وغيره حلة بفتح الحاء وضم اللام وكأنه يتردد حوله  
 وفي مسند أحمد بن حنبل يخرج خيله ولا أعلم روى ذلك غيره وقد سقطت هذه القصة لا كثر  
 رواية مسلم وبقى الكلام أنه خارج بين الشام والعراق وقوله يا عباد الله فاستنوا يعني على الاسلام  
 يحذروهم من فتنته وذكر شاكر بن مسلم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه في وصف  
 الرجال أنه أعور العين اليمنى كأنها عنية طافية أشبه ما رأيت به عبد القري بن قطن جارا لنا كان  
 بكة كان وجهه جمل قال شاكر بن مسلم ويروي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضى  
 الله عنهما قال اذا سمعت رجفة فاسكروا عنها وكفوا أنفسكم ولا تلتفتوا اليها فانها ستكون للرجال  
 رجفة أو قال رجفة عظيمة عند خروجه من الفت اليها افتتن بها وبين عينية فرجة من نظر  
 اليها افتتن وضل فلم يرجع اليه ايمان أبدا فلا تنظروا اليها (قلت) ولم أتف على هذا فيما روينا  
 من كتب الحديث وانما كتيبه احتياطا ولعل الحديث في نفسه صحيح فينبغي للسلم أن لا ينظر  
 الى الرجال ان يلبى به عافا الله من فتنته وفتنة كل ذي فتنة وقد روى أبو نعيم في الحلية عن  
 حميد بن هلال العدوي عن هشام بن عامر رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
 ما بين خلق آدم عليه السلام الى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من المال

﴿فصل﴾ قال الحاسبي رحمه الله وتوهم الفناء والبلى اذا انتظمت أوصالك في القبر وقتيت  
 عظامك وبلى يدك ولم ينل حزن البشرى والفرح من زوحك فروحك متطلعة عند القيام  
 والنشور الى رضا الله وقوابه أو الى غضبه وعقابه فياحسرة زوحك وغومه أو يا غبطة زوحك  
 وسروره حتى اذا تكلمت عدة الموتى وخلت من ساكنها الارض والسمة فصاروا حامدين بعد  
 حركاتهم فلا حس يسبح ولا شخص يرى وبقى الجبار عز وجل قائم بزل أزليا واحدا منفردا  
 بعظمته وجلاله ثم ينبأ زوحك فداء للنادى بالخلق للعرض على الله عز وجل ﴿تنبيه﴾ روى  
 أبو نعيم في الحلية عن عتبة بن عبد العاف قال ما طلعت الشمس الا ويجئها ملكان يناديان

يسمعان أهل الأرض الا الثقلين اللهم اغثب منتقيا خلقا واغثب مسكنا تلقا ورويا في صميم مسلم  
عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض  
الله وفي رواية على أحد يقول الله الله قال القرطبي قال علماؤنا قد لبس الخلالة رفع الهاء  
ونصبها فن رفعها فنهاء ذهب التوحيد ومن نصبها فنهاء انتطاع الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر أي لا تقوم الساعة على أحد يقول اتق الله ويدل عليه حديث خديجة وليس فيها رجل  
يقول مه مه وقد قيل ان هذا الاسم العظيم أجراه الله على ألسنة الأمم من ولد آدم عليه السلام  
ولم تذكره أمة بل هو دائر على ألسنتهم من عهد أبيهم آدم الى انقضاه الدنيا وقد حاط القرآن  
نطق قوم نوح وعاد وقود وغيرهم بهذا الاسم العظيم فلما أراد الله قبيل الساعة قبض أرواح  
المؤمنين وانترح هذا الاسم العظيم من ألسنة الجاهدين وظنهم عند ذلك الحق اليقين

### باب ذكر الجبال وذكر النفخ في الصور وبعث من في القبور

قال أبو محمد عبد الحق رحمه الله تعالى اعلم ان الانسان كما قلنا لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه  
من احدى الدارين وحسبه من أحد الفريقين وأنه لا تزال نفسه معذبة أو منعمة الى يوم الجزاء  
والاجتماع لفصل القضاء وبعد ذلك يتجدد النعم أو العذاب الا ان على وجه آخر وصفه أخرى كما  
سألت ذكره قال واعلم ان كل ميت مات فقد قامت قيامته لكنها قيامة صغرى وأما القيامة الكبرى  
فهى التى تعم الناس وتأخذهم أخفة واحدة وروى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الجبال فى أمتي فيكثأر بعين لأدري أو بعين يوم  
أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام كأنه هريرة بن مسعود  
فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عدواة ثم يرسل الله بها باردة من قبل  
السام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان الا قبضه حتى لو أن  
أحدكم دخل فى كبد جبل لمخلت عليه حتى قبضه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع  
لا يعرفون من وفاء ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستحيون فيقولون فها همنا  
فيا أمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد  
الا أصغى لينا ووقع لينا قال فأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابنه قال فيصق ويصق الناس ثم  
يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل فتبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام  
ينتظرون ثم يقال يا أيها الناس علموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار  
فيقال من كم فيقال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يحجل الولدان شيئا وذلك  
يوم يكشف عن ساق وأصغى معناه أمال لينا يعنى صفحة العنق ويلوط معناه يطير ويصلح وقوله  
لأدري أو بعين يوما إلى آخره قد بينه الحديث المتقدم عن التماس له أو بعين يوما وروى مسلم  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الفتنين أو بعين قالوا  
يا أبا هريرة أو بعين يوما قال آيت قالوا أربعون شهرا قال آيت قالوا أربعون عاما قال آيت ثم  
ينزل الله من السماء له قينتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا  
وفى رواية لا تأكله الأرض أبدا وهو عجب الذنب وقول أبي هريرة آيت يحتمل أن يريد الامتاع  
من تفسيره مع العلم به اذ ليس هو من الامر الضرورى ويحتمل أن يريد آيت ان أسأل النبي  
صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاول أظهر وقد جاء ان بين الفتنين أو بعين عاما وقوله صقي معناه

مات واختلف في المستثنى في قوله سبحانه فصنع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله  
 والذي اختاره الحلبي انهم الشهداء لانهم احياء عند ربهم يرزقون كما ذكر عن ابن عباس رضي الله  
 عنهما قال القرطبي وتذود في حديث أبي هريرة أنهم الشهداء وهو حديث صحيح قال شيخنا أحمد  
 ابن حجر وإذا كان هذا الاستثناء في الشهداء كان الاية بذلك أحق وأولى اذ قد صرح أن الارض  
 لا تأكل أجساد الانبياء وفي حديث علي بن معبد قلت يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل حين  
 يقول ففرج من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال أولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون  
 انما يصل الفرع الى الاحياء وضعف الحلبي قول من قال ان الاستثناء لاجل الودان والخور والعين  
 في الجنة لان الودان والخور في الجنة والجنة فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق  
 للبقاء ولم يأت عن أهل الجنة خبر ولا يظهر لنهادار انخلد فالتى يدخلها لا يموت فيها أبدا مع كونه  
 قابلا للموت فالتى خلق فيها أول أن لا يموت فيها أبدا وأيضا فان الموت لتهم المكلفين وتلهم من دار  
 الودان واهل الجنة لم يبلغنا ان عليهم تكليفا فان أعفوا من الموت كما أعفوا من التكليف لم يكن  
 بعيدا قال ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معقول انه يهلك العرش فلتكن الجنة مثله (قلت) وجدت  
 لبعض الفصلاء مكتوبا مانصه قال الشيخ أبو محمد بن بزيذة في شرح الاحكام الصغرى لعبد الحق  
 الذي تلقيناه عن شيوخنا بالحققين ان العوالم التي لا تنفى سبعة العرش والكرسى واللوح والقلم  
 والجنة والنار والارواح قال الشيخ أبو محمد عبد الحق وكما ثبت نبات الارض بالماء كذلك ثبتت  
 الاجساد بهذا الماء المذكور في الحديث فينبغي روحك في البرزخ مع الارواح وكل على عمله من  
 ضل أو صلاح اذ امر الله عز وجل بها أن تصبغ فتقبل ارواح المؤمنين تتلا لا تورا وأرواح الكافرين  
 تسود ظلمة فيعمل جميعها في الصور ثم ينفخ فيه اسرافيل فتخرج الارواح كأنها النحل قد ملأت  
 بطن السقاء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجسام فتدخل من انبياسهم (قلت) وهذا  
 حديث طويل رواه علي بن معبد وصحبه ابن العربي وعجب الذنب قبل هو آخر فقرات الظهور  
 وقد تقدم وعن أبي نظرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ينادى ملائكة بين يدي الساعة أتتكم  
 الساعة أتتكم الساعة حتى يسبحها كل حي وميت قال فينادى اننادى لمن الملك اليوم  
 لله الواحد القهار (قلت) هذا الحديث ذكره أبو نعيم في حليته هكذا موقوفا وهو محال ان يقال لاراي  
 وروى أبو نعيم عن وهيب بن الورد أنه قال مكتوب في الانجيل شوقاكم فلم تشتاقوا ورضاكم  
 فلم تبولوا بشر القتاليين بان الله عيفا لا ينم وان الله ملكا ينادى في الساعة كل يوم ولية ابنه انجس  
 زرع مد ذنا حصاه ابنه السنين هلموا الى الحساب لماذا قمتم ولماذا أخرجتم أبناء السبعين لاعفركم  
 ليس الحق ما خلقوا وليسهم اد خلقوا علموا لماذا خلقوا وماجسوا فتدأ كروا بينهم ماذا عساوا الا  
 أتتكم الساعة فخلقوا جديكم قال القرطبي وغيره الصور قرن من نور وفي حديث أبي هريرة رضي  
 الله عنه ولدى نسي يده ان عظم دارة فيه لكعرض السجدة والارض قال العلماء والنقطة الاولى  
 لفظة وهي نقطة الصق ويكون معها نقر لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور أى في الصور لتكون  
 الصيحة اعظم والنقطة الثانية للبعث من غير نقر لان المراد ارسال الارواح من قب الصور الى  
 اجسادها لا تنفيرها من اجسادها وفي حديث علي بن معبد الطويل عن أبي هريرة فينبغ فيه  
 ثلاث فتمت الاولى نقطة الفرع والثانية نقطة الصق والثالثة نقطة القيام رب العالمين يعني نقطة  
 البعث قال شاكر بن مسلم وفي الترن ثقب بعدد ارواح الخلائق قال فينبغ اسرافيل نقطة البعث  
 بطولها ويمدها فتخرج الارواح كأمثال النحل والفراش وأرواح المؤمنين بيض تتلا نوراً وأرواح

الكافرين سود تنوح دحاً غافلاً الله من عذابه بمنه وقال الغزالي في المرة الأخيرة الصور قرن من نوره أربع عشرة دائرة الواحدة كالستارة السهلة والارض فيه يعلى ثقب بمسدد أو واج البرية فتخرج الارواح لها دوى كدوى النحل قتيلاً الحافقين ثم تذهب كل نسمة الى جنتها فسيحان من أعلمهم ايها حتى الوحش والطير وكل ذى روح

### باب يبعث كل عبد على ملات عليه

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ملات عليه وروى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذاباً اصاب العذاب من كان فيهم ثم يبعثوا على نياتهم ولفظ مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثله قتلنا يا رسول الله صنعت شيئاً في مملكتك لم تكن تصنعه فقال العجب ان ناساً من أمي يؤمنون بهذا البيت برجل من قریش قد بلغا البيت حتى اذا كان بالبيداء خسف بهم قتلنا يا رسول الله ان الطريق قد تجتمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجهور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم وفي طريق آخر لمسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قتلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارهها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابراً محتسباً يبعث صابراً محتسباً وان قتلت مرائياً مكثراً يبعث مرائياً مكثراً على أى حال قالت لو قتلت بعتك الله يتلك الحال قلت هذا الحديث في غاية اليأس والاحاديث في هذا الباب كثيرة ولما تكلم الشيخ الولي العارف بالله تعالى أبو محمد عبد الله بن أبي جرة رضى الله عنه على قوله صلى الله عليه وسلم ان العادر ينصب له لواء يوم القيامة قال تظاهر هذا الحديث يدل على فضيلة العادر يوم القيامة ينصب لواء عدوته وشهرته بها على جميع العالم هناك وانما جعلت له هذه العلامة التي يعرف بها يوم القيامة لان الله سبحانه قد شهد بحكمته الربانية ان جعل لكل صاحب دنس علامة يعرف بها دنس مثل شاهد الزور يبعث مدلولاً له بالثراء وكل الرابض مثل صاحب الجنون في الدنيا والنبي يطلب ويسى بذى حاجة ليس في وجهه منعة لحم والناسح لها سر بالان سر بال من جرب والثاني من طراب وحابس الزكاة ان كانت ابلاب تلج لها بقاع قرقر ليحتمل اوامر مكاتب تطاء باحدها وتعضه بأفواهها الحديث وان كانت غنماً مثل ذلك الا انه قال تنطحه بقر ونها وتطاء بأطلاها وان كان ماله ذهباً أوفضة مثل له شجاع أقرح الحديث والتكبرون يبعثون مثل الدر وآكل اموال اليتامى السنه الفار تخرج من مناقب جسده وشارب الخمر الكور معلى في عقبه والكذاب يشق شدة كما تقدم في الحديث والمقتادون قرض شعهم بالمقاريص سده كلها علامه على كل دنس حتى يعرف به صاحبه وهي اشياء هينة بحسب الجرم وكفى في ذلك قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوحد بالنواصي والاقدام أعادنا الله من الذنوب ومن الضميمة ولولم يكن فيها الا هذا المعداد لكان كادياً في الردع فكيف بالامر الزائد على ذلك الذي لا تحمله الجبال قلت ومنه الحديث الذي قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجها في بطنه في نار جهنم الحديث والحديث الذي قتل نفسه بالسهم فهو يتسلف في نار جهنم الحديث وكالغال يحمل بقرة لها خوار وشاة تيعر وذكر الغزالي في المرة الأخيرة ان الناس يوم القيامة في الموقف على طبق محتلم وأنواع متباينة بحسب جبراتهم كالج

ان كذا والغال والغادر على ما ورد فيهم وآخرون قد عظمت فروجهم وهي تسيل صديدا يتأذى  
 بنتها جيرانهم وآخرون قد صلبوا على جفوع النيران وآخرون قد خرجت ألسنتهم على صدورهم  
 أجمع ما يكون وهؤلاء المذكورون هم الزناة والوطية والكذابون وآخرون قد عظمت بطونهم  
 كالبيان الرواسي وهم آكلوا الربا وكل ذى ذنب تقبدا سوء ذنبه وروى البخاري ومسلم ومالك عن  
 أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم أحدنى  
 سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جله يوم القيامة وجرحه يشعب دما اللون لون دم والعرف  
 عرف مسك وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا كان مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بحرا فوقصته فاقته فقلت قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضلوه بقاء وسدروا كنفوه  
 في نوبه ولا تقصوه ولا تطيب ولا تقصروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة مليا وفي رواية مليدا وروى  
 الحليسي في كتاب المناجى له عن عبد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه ان المؤذنين  
 وللمئين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبى الملبى ومن هذا المعنى ان هذه الامة  
 المباركة يبعثون غرا محجلين من أثر الوضوء يعرفهم من آذانهم من أمة النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقد قال الغزالي رحمه الله ان المعاني في عالم الآخرة تستبج الصور ولا تتبعها فيمتثل كل شيء  
 بصورة توازي معناه فيحضر المتكبرون في صور الذي يطأهم من أقبل ومن أدبر والمتواضعون أعزاء  
 وقال الغزالي في الفرة الفخرة ومن الناس من يحضر بمقتنه الدنيا بية تقوم مقننون بالهدوء معتكفون  
 عليه دهرهم فعند قيام أحدهم من قبره يأخذ بيمنه فيطرحه من يده ويقول له صفائك شغلتي  
 عن ذكر الله فيعود اليه ويقول أنا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث  
 السكران سكرانا والزاهر زاهرا وكل أحد على الحال التي صدرته عن سبيل الله قال ومثله الحديث الذي  
 روى في الصحيح ان شارب الخمر يحضر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو أبين من كل جيفة  
 على الأرض يلعبه كل من يمر به من الخلق (قلت) روى الترمذي عن رفاعه بن رافع رضى الله عنه  
 أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المعلى فرأى الناس يتبايعون فقال يا معشر التجار فاستجابوا  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا أعناقهم وأبصارهم اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيامة بخارا  
 الامن اتقى الله وبر وصديق قال أبو عيسى هذا الحديث حسن صحيح وروى الحارثي عن ابن عمر  
 رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء  
 والصالحين يوم القيامة وروى أبو القاسم اسحاق بن ابراهيم الخنثي في كتاب الديباج له عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخبرني جبريل عليه السلام أن لا اله الا الله  
 أنس للسلم عند موته وفي قبره وسينخرج من قبره ياخذ لوزترهم حين يموتون من قبورهم ينفضون  
 التراب عن رؤسهم هدا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيض وجهه وهذا يتأذى يا حسرتا على  
 ما فرطت في جنب الله يسود وجهه ثم أسند عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال ليس على أهل لا اله الا الله وحشية عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كافي باهل لا اله  
 الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال أبو نعيم في  
 حليته قال سفيان بن عيينة يقال لا اله الا الله في الآخرة بمنزلة المله في الدنيا من لم تكن معه لا اله  
 الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل  
 من أن عرفهم لا اله الا الله فان لا اله الا الله لهم في الآخرة كلفة في الدنيا ومن لطائف المنن لا ين  
 عطاه الله قال قال أبو العباس المرسى رحمه الله يحسن في الدنيا بايدنا مع وجود أرواحنا وسكون



في الآخرة بار واحدا مع وجود أبداننا (قلت) وهذا نحو ما قدمناه عن التزالي الآن من أن الملائكة في عالم الآخرة تستبج الصور

**باب ما جاء أن العبد إذا خرج من قبره يتلقاه ملكاه وعمله**

روى أبو نعيم من حديث جابر رضى الله عنه أنه قال إذا طالت الساعة انفضت على العبد ملك الحسنات وملك السيئات فانشطاً كتاباً معقوداً في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شاهد وروى أبو نعيم عن ثعلبة الثمالي رضى الله عنه أنه قرأهم السجدة حتى بلغ أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وقد قتل بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه للملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وأبشرا بالجنة التي كنت تعد قال فأمن الله خوفه وأقر عينه قال القرطبي قال عمرو بن قيس الملائي أن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا إلا أن الله قد طيب ريحك وأحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فأركبني اليوم وتلا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً وإن الكافر يستقبله عمله أتجيبني سورة وأنته ربحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا إلا أن الله تجيب صورتك وتبين ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك السيئ طال ما ركبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلاهم يحسبون أوزارهم على ظهورهم وقد فعلنا أكثر هذه المعالف وأعدناها لآلئها ورربما أعدنا المسئلة توتنا وتصيحنا للحي المراد منها قال شاكربن مسلم فمن الناس من يمثل له عمله في صورة انسان قال السدي وغيره من العلماء منهم عمرو بن قيس الملائي وضمير واحد من العلماء ورواه بعضهم عن زيد بن أسلم ونسوه في رقائق ابن المبارك قالوا إذا نشر الله عبده المؤمن السعيد من قبره يوم القيامة فتودى به إلى المحشر قبض الله عمله الصالح فجاءه في صورة انسان حسن الهيئة واللباب حسن الوجه نقي الجسد طيب الريح حسن المنظر والخير فيستقبله وهو يسلم عليه ويقول السلام عليكم أيها العبد الصالح ابشر بخير ابشر بأحسن نبي رأيت منذ ولدتك أمك ويجلس إلى جنبه فيرد عليه الرجل السلام ويقول له وعليك السلام يا ولي الله ومرحباً بك من رجل فما أحسنك وما أجملك وما أطيبك وما أفضلك وما أطيب ريحك وأحسن كلامك فمن أنت فيقول له رحلك الله أيها العبد الصالح أما تعرفني مع طول ما صحبتك فقد صحبتك في الدنيا طول عمرك وصحبتك في قبرك فيقول له لا والله ما أعرفك غير أن الله عز وجل حسن وجهك ومنظرك وطيب كلامك وعملك فيقول له أف لكذلك وكذلك كنت في الدنيا أنا عملك الصالح الذي كنت تعمله في الدنيا وقد صحبتك في الدنيا على أحسن حال وصحبتك في قبرك فأريد أن أصحبك الآن إخراج ما أنت إلى ثم يطأني له رأسه ورفيقه فيقول له تعال فأركبني أيها العبد الصالح طال ما ركبتك في دار الدنيا فانك اليوم أنت تركبني انك أحسنتي في الدنيا لحسنتك الآن فيركبه المؤمن فيسير به عمله في رحل الناس حتى يأتي به الموقف فلا يرى المؤمن شيئاً يروعه إلا أمته عمله وسكنه وبشره وظله من حر الشمس ووقاه من وجع الحروم والقيار ولج النار ويقول له اسكن ولا تجزع وابشر بما يسرك قلت أنت المراد وإنما يراد بهذا غيرك وأنت على منجاة ويسير به كذلك يحمله على عاتقه ويحضر به في المواطن ولا يزال معه كذلك من موقف إلى موقف ومن موطن إلى موطن حتى يوجع في الجنة وفي حديث السدي أنه يكون معه كذلك في قبره ويخرج معه كذلك عند حشره ولا يفارقه

وهو معنى قوله عز وجل وينبغي الله الذين اتقوا جفائزهم لا يسهم السوء الآية ونظائرها وفي بعض حديث زيد زيادة فبأني بالمومن السعيد عمله يزف به حتى يخف بين يدي الله سبحانه وفي موقف السؤال والحساب فيقول يارب ان كل صاحب عمل أو تجارة أو صناعة قد أصاب فيما عمل وان صاحبه هنا قد أشغل نفسه بي في الدنيا وما أصاب بي جزله واليوم يحزى كل عامل بعمله فالتحيز به به اليوم انك أكرم من وفي وأوفى بوعده فيقول الله عز وجل فما تريد له أنت مني الآن فيقول الرحمة والمغفرة فيقول اذهب فقد رحمته وغفرت له فيقول يارب فأين الكرامة فيأمر الله به فيكسي حلة الكرامة ويتوج بتاج الوقار وفيه المولودان المولودة لتضيء مسيرة يومين فيقول يارب وما يصنع بأبويه وقد شغل عنهما فيأمر رب العزة سبحانه فيعطى لأبويه مثل ما أعطى هرون كأنه من أهل الحاجة اليه وان كانا ممن استغنى عنه يعملهما جمع بينه وبينهما في موطن الامن والامن وكرامة الرحمن قال واذا حشر الناس في صورة انساك قميع المصورة والهبة والنياب مشتم الرج كرهه للنظر منكرا الخبر فيعرض له ويقول له أبها العبد للشيء لا صخبيا بك ولا أهلا فيحك الله من رجل وقبح ما أنت عليه وقبح ما كنت عليه في الدنيا ابشر بما يسوءك وبشرني رأيت منذ ولدتك أمك فيقول له قن أنت فما أتبعك وما أتبع ما جئت به وما أنت عليه وما أنتن ربحك وما أكره مظرك وأسوأ خبيرك فمبك بشر بالشئ فيقول له أما تترقى فيقول لا والله ما أمرتك غير ان الله قبح خلقك وتنت ربحك وكره مظرك وأسوأ خبيرك فبش والله الصاحب وبش القرين فيقول كذلك كنت في دار الدنيا انك أسأت في صحبتك فقطاطا لي رأسك حتى أركبك اليوم فقال ملكي في دار الدنيا فقطاطا لي رأسه ويسخره الله له ويذله فاذا استوى قال له أي عدو الله فيحك الله كما قبحتي فيسوته سوتا عنيما ويحدوه معه من خلفه حدوا عنيما يظرده طردا حيثما حتى يأتي به الموقف فذاك قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزاولون فلا يزال به كذلك يسوقه الى الموقف وفي المواطن والمشهد ولا يرى الشئ من شئ يروعه ويخاف منه الا قال له عجلة اخرا عدو الله وابشر بما يسوءك فأنت المراد بما ترى وما تسمع ولا يبرح عنه في مواطن القيلة ويرزبه الى حر الشمس ويستقبل به وهج النار وهج الغبار ولا يزال به كذلك حتى يورده نار جهنم فبش القرين فهكذا يجمع الله الخلائق ليلو الحقائق (قلت) وقد تقدم هذا المعنى أول الكتاب وسيأتي له مزيد بيان ونقل ابن آجروم في شرحه لحز الاماني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي القرآن يوم القيامة كل رجل من الشاحب المسافر فيقول لصاحبه أعترفت فيقول لا فن أنت فيقول أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت نهارك وأظلمات هواجرك وحلت بينك وبين شهواتك وزلت حيث زلت فيقول أنت القرآن فيقول نعم ثم يقول ان لكل تاجر من وراء تجارته فينطلق به حتى يأتي به الجبار سبحانه فيقول أي رب ان كل صانع كان يعود على أهله من صنعته وكل تاجر كان يعود على أهله من تجارته وانى كنت شغلت قلانا في الدنيا عن الصنعة والتجارة كان يقود وي كان يروح فأجره مني اليوم فيقول له الجبار سبحانه فما تسأل له فيقول الارضون والمغفرة فيعطى الخلد ببينه والتمعة بشماله ويلبس تاج الوقار ويكسى حلة الكرامة اذا نشرها كانت سبعين ذراعا واذا طواها كانت بين أسبعيه ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان ربنا بكم كوستناهما فما بلغت هذا أعمالنا فيقول الجبار تعالى بأخذ ولما القرآن ثم يقال اقرأ وارقي فان كان بيده أعطى بقدر هذه

وَأَنَّ كَلَّمَ بَرْتَهْ أَعْلَى بِقَدْرَ تَرْبِيَتِهِ حَتَّى يَتَنَاهَى بِهِ الْمَرْءَ حَيْثُ يَتَنَاهَى بِهِ الْقُرْآنُ وَفِي الْحَدِيثِ  
الصَّحِيحِ أَيْضًا مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ الْبَسَ وَاللَّهُ تَجَاوَزَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْدَهُ أَحْسَنَ مِنْ ضَوْءِ  
الشَّمْسِ فِي بَيْتِ الدُّنْيَا وَالْإِشَارَةُ فِي حَرْزِ الْأَمَانَةِ بِقَوْلِهِ

هَيْتَا هَيْتَا وَالدَّالُّ عَلَيْهِمَا \* مَلْبَسُ أَنْوَارٍ مِنَ النَّجَاحِ وَالْخَلَا

قَالَ وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَجَاءُ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
فِي صُورَةِ زَجَلٍ شَاحِبٍ قَيْتَرَاءَ النَّاسِ حَتَّى يَتَفَقَّ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
كَيْفَ وَجَدْتُ عَبْدِي ذَاكَ فَيَقُولُ يَلْزِبُ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَنْصَرِفُ وَيَتَلَوَّى آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ  
وَكُنْتُ أَطْلُمُ نَهَارًا وَأَنْصَبُ لَيْلًا وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ مُسْتَعْتَبًا بِي صَادًا عَنِّي فَيَقُولُ سَمِعْتُهُ وَعَزَّنِي وَجَلَالِي  
لَا كَرَمَ الْيَوْمَ مِنْ أَكْرَمِكَ وَلَا هَيْئَتَ مَنْ أَهَانَكَ قَالَ فَيَدْعِي بِأَهْلِ الْقُرْآنِ قِيَاتُونَ وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ  
الْأَنْدَلُسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَضَعْتَ مِنْابِرَ  
مِنْ نُورٍ هُنْدَ كُلِّ مِنْبَرٍ نَاقَةٌ مِنْ نُورٍ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ أَيْنَ جَلَّةُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى اجْلِسُوا عَلَى هَذِهِ الْمَنَابِرِ  
فَلَا يَرُوعُ عَلَيْكُمْ فَإِذَا فَرَّغَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حِسَابِ الْخَلْقِ حُلَاوًا عَلَى تِلْكَ النُّوْقِ فَيَرْفَعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَعَنْ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقُ وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا  
فَإِنْ مَزَلْتَكَ عِنْدَ آخِرَائِهِ تَقْرَأُهَا قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مِنْ ثَلَاثَةِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(\*) بَابُ فِي تَعَارُفِ الْمَوْتَى وَسُؤَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ  
وَبَيَانِ حَالِ وَقُودِهِمْ وَأَنْوَاعِ حَشَرِهِمْ (\*)

قَالَ الْقَدِيقُ شَاكِرُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كَانَتْ الْأَصْحَةُ وَاحِدَةً فَادَّاهُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ  
وَقَالَ تَعَالَى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالَ أَبُو صَالِحٍ يُلْقِيَنَّ إِنْ النَّاسُ  
يَعْمَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَتَبَتَّوْنَ فِي شَأْنِهِمْ وَتَرْجَحُ إِلَيْهِمْ بَعْضُ أَذْهَانِهِمْ فَيَسْأَلُونَ بَيْنَهُمْ مَلْعَقَاتُ  
لِبَشَرِهِمْ وَمَا وَجَّهَ بَعْثُهُمْ تَسْأَلُ الطَّائِفَةُ مِنْهُمْ مَنْ يُلْهَى وَلَسْتُ بِي مِنْ يَقَارِبُهَا وَمَجَازِيهَا فَنَهْمُ الْمَكْرُ  
رَجَاءٌ بِلَا تَحْقِيقٍ وَمِنْهُمْ الْقَتْلُ نَظْمًا بِلَا يَتَقَيَّنُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْنَا إِلَّا عَمْرًا مَبْنُوحًا  
أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْنَا إِلَّا يَوْمًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا  
إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ أَيْ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَتَعَارَفُونَ أَخْبَارَ مَا هُمْ فِيهِ وَمَا هُمْ صَائِرُونَ  
إِلَيْهِ وَوَارِدُونَ عَلَيْهِ قَالَ شَاكِرُ بْنُ مُسْلِمٍ فَيَبْنِي النَّاسُ كَذَلِكَ فِي حَيْرَةٍ مِنَ الْبُعْثِ وَالنُّشُورِ وَبَهْمَةِ قِيَامِهِمْ  
مِنْ الْقُبُورِ إِذْ نَادَاهُمْ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِمَنَادَتِهِمْ لِاجْتِمَاعِهِمْ وَتَكْفُلُ اللَّهُ لَهُ بِالْبَلَاغِ إِلَيْهِمْ وَالْإِسْمَاعِ فَيُنَادِيهِمْ  
مِنْ حَصْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (قُلْتُ) وَهَذَا مُسْتَفَادٌ أَيْضًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مَنْ  
مَكَانَ قَرِيبٍ الْآيَةِ قَالَ شَاكِرُ بْنُ مُسْلِمٍ فَيُنَادِيهِمْ الْمُنَادِيُّ فَيَقُولُ يَامَعْشَرَ الْعِبَادِ هَذَا يَوْمُ الْمِعَادِ  
هَلُمُّوا إِلَى الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ هَلُمُّوا إِلَى الْجَزَاةِ بِالْعِقَابِ وَالثَّوَابِ فَيَقْبَلُونَ نَحْوَ الدَّاعِي وَيَجَاءُ بِهِمْ  
لُتْفًا وَيُسْرِعُ بِهِمْ إِسْرَاعًا حَشِيئًا قَدْ صَارُوا كَالْجُرَادِ الْمُنْتَشِرِ وَلِكُلِّ مِنَ الرِّقِّ أَوْ الْعَفْ أَوْ الْخَفْرِ أَوْ  
الطَّافِ حَطَّةٌ بِقَدْرِ مَكَانَتِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ أَوْ هَوَانِهِ بِسَبَبِ سُوءِ كَسْبِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي رَاكِبًا عَلَى  
النَّجِيبِ أَوْ مَجْزُولًا عَلَى الْعَوَاقِقِ وَلَا هَلْ إِلَّا هُنَاكَ كَرَامَاتُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَاتِ قَالَ تَعَالَى يَوْمَ نَحْشُرُ  
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ وَاسَّوْقَ الْجُورِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدَّافِيَاتِي أَهْلَ الْمَلْعَةِ رُكْبَانًا عَلَى النَّجِيبِ مُحْفُوقِينَ  
بِالنُّورِ قَدْ طَهِّرْتَ عَلَيْهِمْ بِهَجْمَةِ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ فَالْأَنْسَ يَوْمَئِذٍ عَلَى مَنَازِلٍ وَدَرَجَاتٍ وَمَقَامَاتٍ وَمَكَانَاتٍ

بقدر خللهم من الاعمال الصالحة فثم من يأتي كريما وجبلا عظيما فارحا مسرورا لا يهينه  
 فزع ولا يتخاطله جزع ولا هلع الا ما يجده البعض مما يدخل البشر من الاشواق والمخز مع علمهم  
 بالنجاة من تلك الاهوال فيأتي أهل الطاعة كما تقدم ركبانا مخوفين بالالور ويساق أهل الشقاوة  
 والاجرام سوق من لا يبري له ذلم ولا حظ في الاكرام قال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا  
 أي عطاشا ومنهم من يسحب على وجهه سحبا قال ابن أبي جرة رضى الله عنه روى ان يوم القيامة  
 يأتي المؤمنون منهم من هو راكب فوق اللحم والدم ومنهم من هو راكب فوق الذهب وأزمتها  
 الزرجد الى غير ذلك مما جلت الاخبار به كل انسان بحسب منزلته والملائكة تأتيهم أفواجا بالبشارة  
 وتقول لهم هذا يومكم الذي كنتم تعدون قال الشيخ عبد الحق في العاقبة فتفكر الان في الخلق  
 كيف يساقون وكيف يجعون وكيف يحشرون من بين محول قد مدت ظلال الرحمة عليه  
 وجعت الاماني في يديه وبين ساع على قدميه وآخر مجرور على خديه ومصرور لهول ملائجه  
 ومن كتاب شفاء الصدور تأليف الفقيه المشاور أبي محمد عبد الرحمن بن عتاب رحمه الله تعالى قال قال  
 الفضيل بن عياض يؤتى بالصد يوم القيامة الى الحساب فيرى أمرا عظيما قبلت عن يمينه فيرى  
 قوما في ظل العرش وقوما على كراسي من نور قد ظلوا بالغمام وقوما في الجنة ويلتفت عن يساره  
 فيرى قوما يمدون في النار في أعناقهم السلاسل والأغلال وقوما يسحبون في النار على وجوههم قال  
 القرطبي الحشر معناه الجمع وهو على أوجه حشر في الدنيا وحشر في الآخرة اما حشر الدنيا  
 فهو مارواه مسلم والبخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال يحشر الناس على ثلاث طرائق  
 راغبين وراهبين وثلاثة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبث معهم حيث باتوا وتصحب معهم حيث  
 أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا قال عياض هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر  
 أشراطها كما رواه مسلم قال في الحديث وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترجل الناس وفي رواية  
 تطرد الناس وفي حديث آخر لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من أرض الجباز والحشر الثاني حشرهم  
 الى الموقف كما قال تعالى وحشرناهم فلم تغادرهم أحدا والحشر الثالث حشرهم الى الجنة والنار قال  
 تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا معناه ركبانا على النجى وقيل على الاعمال كما تقدم وزدت  
 بذلك أخبارا منها مارواه الثعالب بن سعد عن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله  
 تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال أما انهم ما يحشرون على أقدامهم ولا يساقون سوا  
 ولكهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلاق الى مثلها رحالها الذهب وأزمتها الزرجد  
 فيعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي عطاشا قال الشيخ  
 عبد الحق تسوقهم الملائكة بسياط البار الى النار بحما الله من عذابه قال ابن عطية قال المفسرون  
 قوله تعالى وفدا معناه ركبانا وهي عادة الوفود لانهم سراء الناس وأحسنهم شكلا وانما شبههم  
 بالوفد هيئة وكرامة وروى عن عمرو بن قيس الملائي أنهم يركبون على تخائل من أعمالهم الصالحة  
 هي في غاية الحسن وروى انه يركب كل واحد منهم مائحة منهم من يركب الابل ومنهم من يركب  
 الحيل ومنهم من يركب السفن فيجئ غائمة بهم وقد ورد في الصحاح انها مطايا كم الى الجنة (قلت)  
 وقد تقدم عن عمرو بن قيس ان هذا الركوب عند الخروج من القبر فيكون كذلك في كل موطن  
 يكونون ركبانا من حين خروجهم من قبورهم فضلا من الله سبحانه ورحمة بأوليائه ولا يختص  
 الر كواب بموطن دون موطن لان كرامته سبحانه قد غمته في حياتهم وفي مماتهم وفي برزخهم وفي  
 بعثهم وفي حشرهم وفي جميع أمورهم فلا وجه لتخصيص شيء من ذلك بل الاخبار وظواهر

الآيات باقية على هجومها فلا تحجب في رجة أرحم الراحمين جئنا الله من ثقله رحمة في الدارين

**فصل** وما بين ما ذكرناه ما ذكره القرطبي قال وروى القتيبي في عبود الأختار مرفوعاً عن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم يحشر المقبرين إلى الرحمن وهذا ما هو له الوعد قال يحشرون ركبائنا ثم قال والذي نفسي بيده أنهم إذا خرجوا من قبورهم ركعوا نوحاً عليها رحائل الذهب مزجعة بأنواع الجواهر فتسير بهم إلى باب الجنة الحديث (قلت) وهذا حديث في غاية البيان أسأل الله أن يعاملنا وإياكم برحمته في الدنيا والآخرة وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبائنا وصنف على وجوههم قتل يارسول الله وكيف يحشرون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم في الدنيا على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم أما أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك وروى مسلم والبخاري عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال يارسول الله كيف يحشر الكفار على وجوههم يوم القيامة قال ليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يحشيه على وجوههم يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا وخرج أبو بكر أحمد بن علي الخطيب من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يحشر الناس يوم القيامة أبحر ما كانوا قط وأعمى ما كانوا قط وأنصب ما كانوا فمن أطعمه الله أطعمه ومن سقى الله سقاه ومن كسا الله كساه ومن عمل لله كفاه وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا أيها الناس أنكم محشورون إلى الله عز وجل حفاة عراة غلابة بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ألا وإن أول المخلات يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ألا وإنه سيحيا برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول بما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فأنهم عبدك وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم فيقال إنهم لم يزالوا مدبرين منذ فارقتهم

**فصل** ذكر القرطبي حديثاً عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ قلت يارسول الله أرايت قول الله عز وجل يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فقلال الذي صلى الله عليه وسلم يامعاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسلني به بالكلية ثم قال تحشر عشرة أصناف من أمتي أشد منكم الله من جاحات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين أرجلهم فوق رؤوسهم يسهبون على وجوههم وبعضهم عني يترددون وبعضهم سمكم لا يعقلون وبعضهم يمضون أسنهم مدلاة على صدورهم يسيل اللعاب من أفواههم يذره أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصليين على جذوع من النار وبعضهم أشد تننا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابعة من القطران فاما الذين على صورة القردة فالتفات من الناس يعني المملوك وأما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون رؤوسهم ووجوههم فأكله الرب وأما العمي فمن يجور في الحكم والسم البكم الذين يعجبون بأعمالهم والذين يمضون أسنهم فالحملاء والقصاصم الذين يخالف قولهم فعلهم والمقطعة أيديهم وأرجلهم فالتن يؤذون الجيران والمصابون على جذوع من النار فأسعاة بالناس إلى السلطان والذين هم أشد تننا من الجيف فالذين يفتخرون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاعل الكبر والتغر والخيلاء (قلت) ذكر

القرطبي هذا الحديث ولم يعزه الى مؤلف معين فانه أعلم بصحته وقد ذكره صاحب كتاب الفردوس هكذا ويجب على العاقل أن يحتاط لنفسه ويحتمل كل ما ينسب اليه الله ورسوله منه قال القرطبي أعلم أن الناس اذا أحيوا وبشوا من قبورهم فليست حالهم ولا مقامهم ولا موقفهم واحدا ولكن لهم مواقف وأحوال واختلاف الاخبار عنهم لاختلاف مواقفهم وأحوالهم وجملة ذلك خمسة أحوال أولها حال البحث من القبور والثانية حال السوق الى موضع الحساب والثالثة حال المحاسبة والرابعة حال السوق الى دار الجزاء والخامسة حال مقامهم في الدار التي يستقرون فيها

### باب منه في الحشر وأول من يكسى

قال شاكربن مسلم واذا قودوا جميعا من مكان قريب وصاروا جميعا في صعيد وقلم النبي صلى الله عليه وسلم من قبره قام معه سبعون ألف ملك يحفونه من بين يديه ومن خلفه وجوانبه يجلبونه ويعطونه ويسيرون معه الى محله فيصاونه بمحله عن يمين العرش على سرير العز والكرامة فكلما قرب منه فوج من أمته فرأى ما يسره حمد الله سبحانه وأثنى عليه ودعا بخير وان رأى ما يهونه من سوء حال من يساق من أمته استغفر لهم ودعا الله وسأله فلا يزال ما بين حط الاوزار وتخفيف الاوقار والدعاء والاستغفار والناس يساقون حيارى كالأسارى ما بين مركوب ومضطروب ومغصوب ومفهوم ومكروب وناج مسرور ومكرم ذنبه مغفور ومتزوج مكسوم مجبور قال شاكربن مسلم بقدر الذنوب تكون الكروب وبقدر الاعمال تنفع الاحوال قال علي رضي الله عنه أول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه الصلاة والسلام قبطيتين ثم يكسى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حبة ويحياه بهما عن يمين العرش قال القرطبي وروى الحلبي في كتاب منهاج الدين له بسنده عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال ان المؤذنين والمبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويأبى المأبى وأول من يكسى من حال الجنة ابراهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسول عليهم الصلاة والسلام ثم يكسى المؤذنون وتلقاهم الملائكة على نجايب من نور أحرار زمته من زمرد أخضر رحالها من الذهب وشيعهم من قبورهم سبعون ألف ملك الى الحشر (قلت) فتأمل هذا الحديث مع ما قدمناه الا ان يتضح لك انهم يكرمون بالركوب من وقت خروجه من قبورهم وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفرة غرلا قالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظرون بعضهم الى بعض قال الامر أشد من أن يهجم ذلك قوله غرلا أي غير مختونين وقال النزول في المرة الفاخرة اذا استوى كل أحد قاهدا على قبره ثمهم العريان ومنهم المكسوا والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالصباح الضعيف ومنهم من يكون له كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا برأسه ألف عام حتى تقوم نار من الحشر وفي نسخة من المغرب لهادوي الكلام الى آخره معنى من اتعاهم عدم وفوق عليه في الاصابه وقد ذكرته في رياض الصالحين مكلا فانظره ان شئت وسأذكر منه ما تيسر بعد هذا ثم قال بعد كلام وانما نورهم عند البعث على قدر اعمالهم وسرعة وصولهم على قدر اعمالهم فالتقون وافدون كما قال الجليل جل جلاله يوم تحشرون للمتقين الى الرحمن وفدا وروى أبو نعيم بسنده من حديث ابن مسعود رضي الله عنه يرقه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من يكسى ابراهيم عليه السلام يقول سبحانه اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين بيضاوين فيأبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوفى بكسوته فألبسها فأقوم عن عينه مقبلا لا يقومه أحد فبى يبطي فيه الاولون

والآخرين وروى البيهقي بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من يكسى من الجنة إبراهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن عيين العرش ويؤتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم أوتى بكرسي فيطرح على ساق العرش قال القرطبي رحمه الله فطوبى ثم طوبى لمن كسى في ذلك الوقت من ثياب الجنة فله من لبسها فقد لبس الجنة بيمينه مكاره الحشر وأهواله (قلت) وأولى ما يقال في حكمة تقديم إبراهيم عليه السلام في اللباس أنه أب والعلدة جرت بحسن أدب الابن مع الأب في التقديم في مثل هذا والله سبحانه أعلم وذكر القرطبي أنه يحشر الناس عراة غرلا أعطش ما كانوا وأجوع ما كانوا قط فلا يسقى ذلك اليوم الأمن سقى الله ولا يطعم إلا من أطمع الله ولا يكسى إلا من كسى الله ولا يكتفى إلا من اتكل على الله ومصدق هذا من كتاب الله تعالى قوله سبحانه يوفون بالنذر إلى قوله فوقهم الله شرف ذلك اليوم أي من إزالة الجوع والعطش والعري إلى غير ذلك من أهوال القيامة وانزاعها

### باب في صفة حشر الناس وفي قوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وياملئهم

قد تقدم أن الأرواح في الصور فإذا نفخ فيه النفخة الثانية فهي نفخة البعث ذهب كل روح إلى جسده فاذا هم من الأحداث أي القبور إلى ربهم ينسلون ومعنى ينسلون أي يمشون مسرعين قال القرطبي قال محمد بن كعب القرظي يحشر الناس يوم القيامة في ظلة وتطوى السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادي مناد فينبعث الناس الصوت قال تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له قال الحسن رحمه الله تعالى فتورهم وتزعج صوت المذابي في مسامعك ينادي بالخلق للعرض على الله سبحانه وتورهم نفسك وفلتك وأنت في زحمة الخلائق أذلاء مضمونون بالذلة والمسكنة فلا تسع الا همس أقدامهم وهم مقبلون نحو المذابي ساعين إليه بالذلة والخشوع وقد اجتمعت الامم من الاناس والجن حفاة عراة أذلاء قد نزع الملك من ممالك الارض وزمهم الصغار بعد تجبرهم ثم أقبلت الوحوش منكسة رؤسها بعد توحشها من الخليقة ذليلة من هول يوم النشور من غير رية أتتها ولا خطيئة أصابتها حتى اذا تكلمت عدة أهل الارض من انسها وجنها وحوشها وهوامها تناثر نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس والقمر فأطلما عليهم ومارت السماء ثم انشقت قال القرطبي ويقال ان انشقاقها لما يخلص اليها من حرجهم قال أبو حامد في الاحياء فياهول انشقاق السماء في سمك مع شدتها وغلظها خساسة عام ثم تهلل وتسبل كالنفضة المذابة تحتالطها صفرة قصارت وردة كالدهان وصارت كاللؤلؤ والجلال كالعهن (قلت) روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت وادا السماء انقضت واذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن

فصل قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم الآية قال ابن عطية الجمهور أن النور هنا هو نور حقيقة وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره آثار مضت ان كل مؤمن مظهر الايمان يعطى نوراً فيطغى نور كل منافق ويبقى نور المؤمنين حتى ان منهم من نوره يضيء كما بين مكة وصنعا رفقه قتادة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من نوره كالخلة السهوق ومنهم من نوره يضيء ما قرب من قدميه قاله ابن مسعود ومنهم من يوم بالانطاع صرة وبين مرة على قدر المنازل في الطاعة والعصية قال الامام الفخر في قتادة

ما من عبد الا وينادي يوم القيامة يا فلان هذا نورك يا فلان لا نور لك نعم ذاك من تلك القادير  
 الانوار يوم القيامة على حسب مقلد المعارف في الدنيا معرفة الله تعالى اليوم هي النور في القيامة  
 وقول المناقذين انظرونا أي آخروا مشيكم لنا حتى نلتحق فقتبس من نوركم واقتبس الرجل أي  
 أخذ من نور غيره قسا والقبس الشعلة من النار والسراج والمناقضون طعموا في ثمن من أنوار  
 المؤمنين وهذا منهم جهل لان تلك الانوار نتائج الاعمال الصالحة في الدنيا وهم لم يقدموها قال الحسن  
 يعطى يوم القيامة كل أحد نورا على قدر عمله ثم يؤخذ من حجر جهنم ويمسح به من الكلابيب  
 والحسك ويلقى على الطريق ثم غشى زمرة من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم غشى زمرة  
 أخرى كأضواء كوكب في السماء ثم على ذلك ثم تفشاهم ظلة تغطي نور المناقذين فهناك يقول المناقضون  
 والمناقضات الذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وذكر القراني في الدرة الفاخرة انهم اذا خرجوا  
 من قبورهم وان منهم العريان والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالصباح الضعيف  
 ومنهم من يكون له كالشمس لا يزال كل واحد مطرقا برأسه ألف عام حتى تقوم من المغرب نار وفي  
 نسخة من الحشر لهلوى قيدش منها الخليقة ثم يأتي كل واحد من الخاطئين عمله ويقول له قم  
 فانض إلى الحشر فإن كان له حيث عمل جيد يخص له عمله فعمله ويجعل لكل منهم نور شعاع  
 بين يديه وعن يمينه مثله يسرى بين يديه في الظلمات وهو قوله تعالى يسعي نورهم بين أيديهم  
 وبعينهم وليس عن شمالهم نور بل ظلة حالكة لا يستطيع البصر نفادها يحار فيها الكفار  
 ويتردد فيها المرتابون والمؤمن ينظر إلى قوة حليكتها وشدة حندسها ويحمد الله سبحانه على ما أعطاه  
 من النور المهدي في تلك الشدة يسعي بين أيديهم وبعينهم لان الله تعالى يكشف للعبد المؤمن  
 المنعم عن أحوال المصنوب الشقي ليتبين له قدر نعمة الله تعالى عليه ومن الناس من يبقى على  
 قدميه وعلى طرف نانه نوره يطفأ مرة ويشعل أخرى وانما نورهم عند البعث على قدر ايمانهم  
 وسرعة وصولهم على قدر أعمالهم وقد تقدم بعض هذا الكلام قبل هذا وروى أبو نعيم في الحلية  
 عن أبي بردة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في ظلة الليل إلى  
 المسجد أتاه الله نورا يوم القيامة (قلت) وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال بشروا المشادين  
 في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة رواه أبو داود في سننه

باب ما جاء في قوله سبحانه يوم تبدل الأرض غير الأرض  
 والسموات ويرزوا لله الواحد القهار

روى مسلم وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله  
 تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط ورواه  
 الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي رواية لمسلم هم في الظلة دون الجسر قال القرطبي  
 وروى عن ابن مسعود تبدل الأرض نارا والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواكبها وعن بعضهم  
 أنه قال اجدت فيما قرأته من كتب الله ان لأرض تستحل نارا يوم القيامة وعن علي تبدل  
 الأرض فضه والسماء ذهباً وعن جعفر بن محمد في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض قال  
 تبدل خبزة بأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وطلعناهم جسد لا يأكلون الطعام وقال سعيد  
 ابن جبير ومحمد بن أحمد تبدل الأرض خبزة بيضاء قبا كل المؤمن من تحت قدميه وهذا المعنى الذي  
 ذكره ابن جبير ومحمد بن أحمد هو في الصحيح قل ابن عطية وروى في تبدل الأرض أخيراً



منها في الصحيح يدل الله هذه الارض بارض عفراء بيضاء كأنها قرصة ثقي وفي الصحيح ان الله يدل  
 خبزة يا كل المؤمن منها لمن تحت قدميه وروى لنا تبدل ارضان فضة وروى انها ارض كلفضة  
 من بياضها وروى انها تبدل من نار قال ابن عطية وسمعت من أبي رجة الله تعالى يقول انه روى  
 ان التبدل يقع في الارض ولكن يدل لكل فريق بما يقتضيه حاله فالؤمن من يكون على خبز  
 يا كل منه بحسب حاجته اليه وفريق يكون على فضة ان صح السند بها وفريق الكفرة يكونون على  
 نار ونحو هذا مما كلف واقع تحت قرصة الله عز وجل وأكثر المفسرين على أن التبدل يكون بارض  
 بيضاء عفراء لم يصب الله فيها ولا صفك فيها ولم يصب فيها معمل لآدم وروى عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال المؤمنون وقت التبدل في ظل العرش وروى عنه أنه قال الناس وقت التبدل على  
 الصراط وروى عنه أنه قال الناس حينئذ أضياف الله فلا يجزهم بالله (قلت) قال شاكربن مسلم  
 وقيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأصحاب الكرامة من المؤمنين الاولياء يلجئون وقت التبدل  
 الى العرش فيكونون حول حوله ما بين متعلق به معتمدين لئلا يزلزل ربه في كرامة عوشه ومستظل بنظمه  
 مستنشق لبرد نسيمه قاعد على كرامة أعدت له وكل على قدر منزلته من كرامة ربه سبحانه (قلت)  
 قال شبيب بن ابراهيم في كتاب الاصحاح ولا تعارض بين هذه الآثار ثم ذكر في كلام طويل أن  
 التبدل بحسب مواطن الآخرة (قلت) ولا شك ان الآثار موطن والناس أحوال مختلفة في  
 الآخرة كما ان أحوالهم في الدنيا مختلفة وبهذا يتبع الجمع بين الآثار والقاعدة والعقيدة ان  
 كل ما أخبر الله سبحانه وأخبر به نبيه صلى الله عليه وسلم حق لا تعارض ولا تناقض فيه ولو كان من  
 عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وروى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال  
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي  
 قال سهل وغيره ليس فيها معمل لآدم قال الشيخ الولي العارف بالله سبحانه أبو محمد عبدالله بن أبي جره  
 رضى الله عنه ظاهر الحديث يدل على ان الارض التي يحشر الناس عليها يوم القيامة غير هذه  
 الارض وانها بيضاء مستوية ممدودة لم يتقدم لاحد فيها ملك ولا تصرف والاخبار تقتضي انها أكبر  
 من هذه بدليل انه قد جاء ان كل مافي هذه الارض وما عليها يحشر يوم القيامة وكل من في الارضين  
 السبع وكل من في السموات من الملائكة وغيرهم وان هذه بنفسها تحشر أيضا بدليل ان بقاعها  
 تشهد بما فعل عليها من خير وغيره ولا تشهد الا وهي حاضرة يشهد لذلك قوله عز وجل يومئذ  
 تحدث أخبارها (قلت) وخرج الترمذي في جلدته عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قرأ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أندرون ما أخبرها قتلوا الله ورسوله ألم  
 قال فان أخبارها ان تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على يوم كذا وكذا وكذا  
 فهذه أخبارها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وكذا رواه أبو بكر بن الخطيب وفيه عمل  
 على في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا قال القرطبي هذا الاحاديث المتقدمة نص في الارض  
 والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو  
 الصراط لا كما قال بعض الناس ان تبدل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسمية آكلها وندارضاها  
 (قلت) وماورد مما ظاهره ان التبدل عبارة عن تغير صفاتها فيقول على معنى ما تقدم

باب ملجأ في بحث الايام والديالى وشهادة البقع وغيرها

وروى أبو نعيم في الحلية عن الاوزاعي أنه قال ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على

العيد يوم القيامة يوما قيوما ساعة فساعة ولا غميرة ساعة لم يذكر الله فيها الا تقطعت نفسه عليها حسرات وقال الازاعي بلقي ان في السماء ملك ينادي كل يوم ألا ليت هذا الخلق لم يخلقوا وبالبهم اذ خلقوا عرفوا لماذا خلقوا له وجلسوا مجلسا فذكروا ما عملوا قال القرطبي في ذكره روى القاسم الشريفي أبو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمي العسوي من ولعيبي ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم باسناده صحيح عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تبعث الالام يوم القيامة على هبتها وبغث الجمعية زهاء منيرة أهلها يحفون بها كالمرورس تهدي الى كرمها تضيء لهم عشون في ضوئها ألوانهم كالنجم يابسا وزجهم يسطع كالسك يتخوضون في جبال السكاكوز ينظر اليهم الثلاثان ما يظفرون تعجبا يدخولون الجنة لا يخالطهم الا المؤذنون المحتسبون وروى أبو نعيم عن أبي عمران الجوني أنه قال ما من ليلة تأتي الا تنادي اعملا في ما استطعتم من خير فقلن أرجع اليكم الى يوم القيامة (قلت) وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى وشاهد وشهود أتوا للعلاء أحدها ان الشاهد الالام والبالا والشهود بنوا آدم دليله الخبر ما من يوم الا وينادي انه يوم جديد واني على ما يفعل في شهيد فاعتنني فلو غابت شمس لم تدركني الى يوم القيامة وقال ملك بن أنس أخبرني عن الحسن بن علي أنه قال

مضى أمستك الماني شهيدا معدلا \* وخلفت في يوم عليك شهيد  
فان كنت بالامس اذرفت اسلة \* فنت باحسان وأنت جيد  
ولا ترج فعل الخير يوما الى غد \* لعل غدا يأتي وأنت قبيد  
فبومك ان اعتنته غاد تفنسه \* عليك وماضي العيش ليس يعود

وقال عياض في المدارك روى عن الغزالي بن قيس أنه كان يقول لمن يوم يأتي الا ويقول أنا يوم جديد وعلي ما يفعل في شهيد خذوا مني قبل أن أيسد فاذا أمسى ذلك اليوم خر لله ساجدا وقال الحمد لله الذي لم يجعلني اليوم العقيم وخرج أبو نعيم عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على ابن آدم الا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا أشهدك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترق أبدا ويقول الليل مثل ذلك

(فصل) وروى ابن المبارك عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال من سجد في موضع عند حجر أو شجر شهد له يوم القيامة عند الله وروى ابن المبارك عن عثمان بن عفان رضي الله عنه في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها قال ابن عطية كل نفس يوم الصالحين وغيرهم ومعنى الآية شهيد بخبره وشهده ويقرى في شهده أنه اسم جنس فتشهد الملائكة والباق والحوارج وفي الصحيح لا يسمع مدى صوت المؤذن انس ولا جن ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وان هذا المال خضر حاوهم صاحب المسلم هولاء اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله من يأخذه بغير حقه كافيا بكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وروى الأئمة مالك وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال القرطبي قال العلماء وتكون الحاسبة بعهد من النبيين وغيرهم قال الله تعالى وجي

بالتبيين والشهادة وقضى بينهم بالحق وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال وشهيد كل امة نبيها وقيل انهم كتبه الاعمال وروى ابن المبارك عن سعيد ابن المسيب أنه قال ليس يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امة غلوة وعشبة فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم قال القرطبي وقد جاء أن الاعمال تعرض على الله تعالى يوم الاثنتين ويوم الخميس وعلى الانبياء والاياه والامهات يوم الجمعة ولا تعرض فانه يحتمل أن يخص نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء والله سبحانه أعلم وروى ابن المبارك عن سلمان بن راشد أنه بلغه أن امرا لا يشهد على شهادة في الدنيا الا يشهد بها يوم القيامة على رؤس الاشهاد ولا يتدح عبدا في الدنيا الا امتدحه يوم القيامة على رؤس الاشهاد \* (تنبيه) \* روى أبو نعم في حليته عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ملائكة في السماء ابصر بعلم ابن آدم من بني آدم يتجسس السماء فاذا نظروا الى عبد يعمل بطاعة الله عز وجل ذكره بينهم فسموه وقالوا أفلح القيلة فلان فاز القيلة فلان واذا رأوا رجلا يعمل بمعصية الله تعالى قالوا خسرا القيلة فلان هلك القيلة فلان ونقل أبو نعم عن ابن المبارك عن مجاهد ان مع الانسان ملكين أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره فالتى عن يمينه يكتب له الحسنات والتى عن شماله يكتب السيئات فالتى عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه والتى عن يساره لا يكتب الا عن شهادة من صاحبه ان تعدا أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى فأحدهما أمامه والاخر خلفه وان ترد فأحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وروى ابن المبارك قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والحامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا

• (باب ملجاء في انشقاق السماء ونزول الملائكة ودور الشمس

من الحلق وتفاوتهم في العرق) •

قال مولانا سبحانه ويوم تشق السماء بالقمام ونزل الملائكة تزيلا الملك يوشذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين هيرا قال عبد الحق وغيره روى شهر بن حوشب وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم ثم ينقض أهل السماء الدنيا على الارض فاهل السماء الدنيا وحدهم أكثر من جميع أهل الارض جهنم والنسهم بالضعف ثم ينقض أهل السماء الثابتة فينتشرون على وجه الارض فاهل السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل السماء الدنيا وأهل الارض جهنم والنسهم بالضعف ثم ينقض أهل السموات سماء سما كذا انقضت سماء انتشر أهلها على وجه الارض فيكون أكثر من أهل السموات الذين تحتهم وأهل الارض جهنم والنسهم بالضعف ثم ينقض أهل السماء السابعة فينتشر أهلها على وجه الارض فاهلهم وحدهم أكثر من أهل السموات وأهل الارض جهنم والنسهم بالضعف وتكون الجن والانس والبهائم في الوسطا قد أحذت بهم صفوف الملائكة وفي حديث ابن المبارك نجر هذا وان الانس والجن لا يأتون قطرا من أقطار الارض الا وجدوا صغوفها قايما من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا ألا وذلك قوله سبحانه وجاء ربك والملك صاعدا وجرى يومئذ ببهم الحديث انتهى مختصرا (قلت) وهذان الحديثان وان كان في سندهما من ذكر بضع فقد أجاز العلماء ذكر ذلك في باب الترغيب والترهيب لاني الاحكام وبيان الحلال والحرام قال شاكر بن مسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة

على أرض يضاء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد فيبينما الناس كذلك اذ امر الله سبحانه بالسجد  
فتشقى كما ينشق الثوب الحديد وتنظركما ينظرك الزجاج البارد من حر النار ثم يؤمر بها فتقطع  
تقطع السموات وتستحيل فتكون كاللؤلؤ وتصبح وتسيل قال منظر من سعد وغيره بينما الناس  
في موطن القيامة وقوف صهوت عكوف والارض قد بدلت وجوع الخليفة محضرة قد اكلت وهم  
شاخصون في حيرة من الامر ساكتون اذ امر الله عز وجل السماء الدنيا ان تستحيل ويترى  
بعضها الى بعض وتتعبض وتتشقق فتبقى واهية وتصير ملائكتها في أرجائها وهي حافات وجوانبها  
ثم انها تنقطع تقطع السحاب وتستحيل استحالته السراب وتنزل ملائكتها الى الارض أنوارا صغورا  
وأعدادا ألوانا لهم رجل بالذكر والتسبيح والتغديس والتحميد والتكبير والتهليل بأصوات تليق  
الفؤاد وتطرب الالكباد حتى يأخذ كل واحد منهم من الارض موضع قدميه قائما على الموضع  
الذي نزل عليه فيقيمون كذلك عكيفا ذا كبرن الله رافعين أصواتهم بالذكر والثناء والابتهال لله  
رب العالمين ثم يأمر الله سبحانه بالسجد الثانية أن تستحيل أيضا كذلك وتنزل ملائكتها أيضا  
الى الارض ثم السماء الثالثة كذلك ثم الرابعة كذلك ثم الخامسة كذلك ثم السادسة كذلك ثم  
السابعة كذلك والناس قيام ينظرون في غيرة يصيرون وما من سجدة الا وهي أعظم من التي دونها  
الى الارض وأوسع وأهلها أكثر عددا وأعظم

**فصل** وخرج مسلم من حديث المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله  
عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر ميل قال سليمان بن  
عاصم فوائده ما أدري ما يعني بالليل أمسافة الارض أو الليل الذي تكمل به العين قال فيكون الناس على  
قدر أعمالهم في العرق فذهب من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبته ومنهم من يكون  
الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه  
وعن أبي أمامة رضى الله عنه في هذا الحديث قال تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد  
في حرها كذا كذا تغلي منها الهوام كما تغلي القدور على الاثافي ذكره قاسم ابن أسبغ وفي صحيح  
مسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم يقوم  
الناس رب العالمين قال يقوم أحدهم في رشفه الى انصاف أذنيه وأشار ابن أبي حمزة رضى الله  
عنه الى ان هذه الاحاديث مخصصة قال وقد جاء ان هناك من لا يحضر تلك المواطن مثل الشهداء  
لانه قد جاء انهم يقومون من قبورهم الى قصورهم ومنهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جاء  
في حقهم انهم على كراسي في ظل عرش الرحمن وان العلماء هناك دون الانبياء بدرجة والصدقين  
دونهم (قات) وهذا بين من الآيات والاحاديث كقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم  
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون الآية وكقوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون قال ابن عطية لا يخافون في الآخرة جلة ولا في الدنيا الخوف الدنياوى وأولياء  
الله هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة والعبادة وهذه الآية يعطى ظاهرها ان من آمن واتقى الله  
فهو داخل في أولياء الله وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الرقي وروى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه سئل من أولياء الله قال الذين اذا رأيتهم ذكرت الله قال ابن عطية وهذا وصف لازم  
للتقوى لانهم يحشعون ويخشعون وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أولياء الله قوم تحابوا  
في الله واجتمعوا في ذاته لم يجمعهم قرابة ولا مال يتعاطونه وروى البخاري في سننه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال خيار عباد الله الذين اذا رأوا ذكر الله وشرع عباد الله المشاؤون بالنيمة

الفرقون بين الائمة الماعون البراء العيب وفكر الطيرى من جملة من العلماء مثل مالك  
 الحديث في الاولياء انهم هم الذين اذا رآهم أحد ذكر الله وروى عنهم حديث ان اولياء الله  
 هم قوم يتحاون في الله ويحبل لهم يوم القيامة منازل من نور وتبر وحوهم فهم في عرس القيامة  
 لا يخافون ولا يحزنون وروى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ان من عبدا لله عاداهم ما يبيد ولا شهداء يغيظهم الا نبسه والشهداء لكانهم من الله قالوا  
 ومن هم نرسول الله قال قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام ولا أهوال الحديث ثم قرأ الا ان اولياء  
 الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون (قلت) وقد خرج هذا الحديث اوداد والنسائي قال  
 اوداد في هذا الحديث قوله ان وحوهم لنور ولهم على نور ذكره باسناد آخر ورواه أيضا  
 ابن المبارك في رقايقه بسنده عن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 أتى على الناس فقال يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا وان الله عادا لیسوا بنبیه ولا شهداء  
 يغيظهم النبيون والشهداء على مجلسهم وقربهم من الله عز وجل فقال اعزاي انعتهم لنا يأتي الله  
 قال هم ناس من أبناء الناس لم تصيبهم أرحام متقاربة تحلوا في الله وتعاقوا يضح الله لهم يوم  
 القيامة منازل من نور فيجلسون عليها فيحبل وحوهم نورا وسابهم نوراً يفرح الناس يوم القيامة  
 وهم لا يفرحون وهم أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون (قلت) وهذه كانت صفة  
 العصاة رضى الله عنهم فقد قال سبحانه فيهم وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافی الارض جمیعاً  
 ما ألقت بین قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم وقال فيهم محمد رسول الله والذين معه  
 أشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وروى مالك في الموطأ عن أبي هريرة رضى الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحاون  
 لخلال اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي قال أبو هريرة عبد الله بن التميمي وعن عبد الله  
 ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى لو أنفقت مافی الارض جمیعاً ما ألقت بین قلوبهم ولكن  
 الله ألف بينهم قال نزات في المتحابين في الله سبحانه قال أبو عمر وأما قوله فاليرحمهم في ظلي  
 فإنه أراد والله أعلم في ظل عرشه وقد يكون الظل كناية عن الرحمة كما قال ان المتقين في ظلال  
 وعيون يعني بذلك ما هم فيه من الرحمة والنعيم اللهم اجعلنا من أوليائك الذين لاخوف عليهم  
 ولا هم يحزنون وباجل هذه الأهوال انما هي في حق الكافرين والمذنبين المخلطين من المؤمنين  
 ولكن يخاف كل عبد على نفسه أن يصكون منهم فيجب عليه أن يسعى في خلاص نفسه ويلزم  
 الخوف من مقام ربه وروى أبو بكر بن أبي شيبة بسنده عن سلمان رضى الله عنه قال تعطي  
 الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوس الحديث  
 ورواه ابن المبارك في رقايقه قال أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان رضى  
 الله عنه قال تدف الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رؤسهم قاب قوس أو قاب  
 قوسين فتعطي حر عشر سنين وليس على أحد يومئذ طبرية ولا ترى فيه عورة مؤمن ولا مؤمنة  
 ولا يضر حرها يومئذ مؤمن ولا مؤمنة وأما الآخرون أو قال الكفار فتطبخهم طجناً فانما تقول أجوافهم  
 غرق قال نعم الطبرية الحرقلة (قلت) وهذا أيضا ليس على محومه لما قدم من ان الناس  
 عند خروجهم من قبورهم منهم للكسوة ومنهم العريان قال شاكر بن مسلم وتقلب الشمس يوم  
 القيامة ويصير وجهها عابلي الارض ليمشوا حرها لانها في الدنيا وجهها الى السماء وتدفع  
 الى الناس حتى تغلي منها أدمغتهم من شدة حرها وروى أبو بكر البزار في مسنده عن جابر

ابن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء في الوقت حتى يقول يا رب ارسالك بي الى النار اهلون على مما اجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب (قلت) وحديث ابن المبارك رواه ايضا هناد بن السرى بسنده عن سفيان عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان رضى الله عنه قد ذكره سواء الا أنه قال ولا يبعد حرها بدل ولا يضر وقال وأما الكافرون أو الآخرون فتطبخهم طبخا حتى يسمع لأجوافهم غق غق ورواه أبو بكر بن أبي شيبة وقال حتى تقول أجوافهم غر غر فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض ألا ترون ما أنتم فيه اتنوا أباكم آدم فيشفع لكم الحديث بطوله وسيأتى مرفوعا أن شاء الله تعالى وقد روى شاكر ابن مسلم هذا الحديث عن سلمان وأبي هريرة رضى الله عنهما قد ذكره سواء الا أنه قال فتطبخهم طبخا حتى تغلى أجوافهم فيسمع لقلبان أجوافهم صوت قال أبو هريرة ويقصر الوقت على المؤمن حتى يصكون كوقت صلاة قال شاكر بن مسلم ويبيح الخلق كلهم مختلطين في صعيد واحد مؤمنهم وكفارهم وبرهم وفاجرهم وجنهم وأنسهم والوحش والطير وغير ذلك الا الانبياء وأصحاب الكرامات من الاولياء والشهداء فلهم يكونون ممتازين على منازل بقدر مكانتهم من كرامة الله سبحانه يمشيهم الملائكة بالنفوز والنجاة وتؤمهم من الفزع الاكبر وتسكنهم من هول ذلك المطلق وكل قد وكل به ملك يحوطه ويحفظه ويمنعه كما قد وكل بالشقي سائق يسوقه ويدفعه ومع كل بر وفاجر عمله يمشره بما يؤمنه كلما مر بالول هول قالت له ملائكة الرحمة ابشر يا ولي الله لا تخف ولا تحزن فانك ناج معصوم فذلك قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما نعبدون نزلا من غفور رحيم وتتلقاهم الملائكة أقوالا في تلك المواطن وتسلم عليهم وترحب بهم ويقولون يا أولياء الله لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون هذا يومكم الذي كنتم توعدون (قلت) وقد نصت الآية الكريمة على هذه المعاني الخلية قال تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسن أولئك هنا مبعدون لا يسعون جحيمها وهم في ما شئت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال القرطبي قوله لا يضر حرها ومنا ولا مؤمنة ظاهره العموم في جميع المؤمنين وليس كذلك وانما المراد والله اعلم لا ينسر مؤمنا كامل الايمان ومن استظل بظل عرش الرحمن كما جاء في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة خافها حتى لا تعلم ما تعلق بمئنته ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه قال القرطبي ومعنى في ظله أى في ظل عرشه وقد جاء هكذا مفسرا في الحديث وروى البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجهم حتى يبلغ آذانهم قال ابن أبي جمره رضى الله عنه وهنا اشارة اذا نظرناها يزيد المرء بها تهويلا وتعطيفا وهوانه أخبر صلى الله عليه وسلم ان النار تدور بالحشر كل ذات بالاصبع وان الشمس ينقلب وجهها الى الناس وتدفع من رؤسهم حتى يكون بينها وبينهم قدر الميل وهو المرد الذي تكمل به العين فانظر كيف تكون حرارة تلك الارض التي يكون الناس عليها وماذا عسى أن يروها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعا ثم بعد ذلك يلجهم وكيف تكون حرارته فسبحان الذي حبس أرواحهم مع هذا البلاء العظيم

أعاذنا الله منه بجاء نبيه محمد الكرم صلى الله عليه وعلى آله أنضل الصلاة والتسليم وروى  
أبو نعيم في الحلية عن الفضيل بن عياض عن منصور عن خيفة قال قيل لعبد الله بن عمرو ان ابن  
مسعود يقول ان الرجل يسبح في عرقه حتى يبلغ أنه فقال عبد الله بن عمرو ان المؤمنين كراسي  
من لؤلؤ يجلسون عليها ويظل عليهم بالعمام ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار لولا أحد  
طرفيه قال الفزاري في البردة الفاخرة وكيف لا يكون العرق والقلق والاروق وقد قربت الشمس حتى  
لومد أحدهم يده لئلاها ويضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على  
الأرض على هيئتها يوم القيامة لاحت الأرض وأذابت الصخور ونشفت الأنهار (قلت) فتأمل يا أبا  
هذه الأحوال وقدم لنفسك صالح الأعمال مادام رفق الحياة قبل انتقالك لمحلة الأموات قال عبد  
الحق رحمه الله فتفكر في هذا المجتمع وهذا الهول الأشنع وكيف يقوم الناس على أقدامهم وأنت  
معه في ضيق مقام وطول قيام وقد انتشت السماء فوقهم وذابت عليهم وسالت على رؤسهم قتال  
من هول تهديمه الجبال فكيف بالرجال تفكر في فلك الأزدحام وقد قربت الشمس منهم قبل  
تكويرها وكانت بمقدار ميل وقد زيد في حرها وضوعف في وجهها ولا ظل الا ظل عرش ربك  
بما قدمت من كسبك قال ابن أبي جمرة رضى الله عنه وظلال الآخرة ما فيها مباح بل كلها قد  
تملكت بالأعمال التي عملها العاملون الذين هداهم الله تعالى لتلك الأعمال التي ثوابها بمقتضى قوله  
صلى الله عليه وسلم المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة فليس هناك لصعوك الأعمال ظل قال ابن  
المريني في العارضة وقد صرح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة يظلهم الله في ظله الحديث وصرح  
في مسلم ان البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة تظللان صاحبها قال وقد استفاض ان كل واحد  
يظلهم عمله وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله  
في ظله الحديث قال ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى وقد جاء ان ثم من لا يحضر تلك المواطن مثل  
الشهداء لانه قد جاء انهم يقومون من قبورهم الى قصورهم ومنهم الانبياء والرسل عليهم الصلاة  
والسلام وما جاء في حقهم انهم على كراسي وان العلماء هناك دون الانبياء بدرجة والصديقين دونهم  
وهذه كلها أخبار والجبر لا يدخله نسخ ويسوغ الجمع بينها بان تقول قوله صلى الله عليه وسلم  
يعرق الناس هو حال الأغلب في الناس وان غيرهم ممن ذكرنا مستثنون عن ذكرهم قلائد ويبقى  
قوله يعرق الناس على عمومهم فيبقى لان الأكرام من الناس يوم القيامة هم الكرام كما جاء في  
حديث بعث النار (قلت) وهذا كلام عليه فروبه تشرح الصدور ومقام ابن أبي جرة في العليين  
عظيم أسمى علم الظاهر والباطن فليس بعد كلامه مرعى لغيره فإنه ممن قد من عليه بالموهب الربانية  
والمعارف النورانية أعاد الله علينا من بركاته وبركة أمثاله في الدنيا والآخرة قال القرطبي ذكر  
الحاسبي وغيره ان انظار السماء وانشقاقها بعد جموع الناس في الموقف وهو المروي عن ابن عباس  
رضي الله عنهما الآن في سندهما ضعفا ومقتضى حديث أبي هريرة ان ذلك يكون قبل جمع الناس  
(قلت) ملذكره الحاسبي هو الظاهر وهو الذي عول عليه الناس في المصنفات وعليه يدل ظواهر  
الآيات كقوله تعالى ويوم تشق السماء بالعمام الى قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا وغيره  
من الآيات وحديث أبي هريرة المشار اليه هو ما رواه علي بن معبد عن أبي هريرة رضى الله عنه  
ان نفخة الفزع تنفث وان ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير الله الجبال تضرع  
السحاب ثم تكون سرايا ثم ترجع الأرض باهلها رجا وتصع الحوامل ما في بطونها ويشيب الولدان  
ويولى الناس مدبرين ثم ينظرون الى السماء فاذا هي كاللؤلؤ ثم انشقت ثم قال النبي صلى الله عليه

وسلم والموتى لا يعلمون شيئا من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله قال اولئك هم الشهداء انتهى مختصرا قال صاحب التذكرة وهذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي في سراج المريدين وقال عبد الحق هو حديث منقطع لا يصح والذي عليه المحققون ان هذه الاحوال هي بعد البعث قاله صاحب التذكرة وغيره

**فصل** قال الغزالي في المزة الفاخرة والناس على انواع في الخسر فقلوبك كالنار قد جاء عن التكبريين وليس هم كهينة النور في الحلقة وانما المعنى لهم تحت الاقدام حتى صاروا كالنور في مذلتهم واتحاط بهم وقوم يشربون ماء باردا عذبا زلالا لان الصبيان يطوقون على آباءهم بكؤس من أنهار الجنة وقوم قاصد على رؤسهم ظل ينعمهم من الحر وهي الصدقة الطيبة قال الغزالي في الاحياء تأمل يامسكين في عرق أهل الخمر وشدة كربهم فان منهم من يتأذى ويقول يارب أرخني من هذا الكرب والانتظار ولو الى النار وانك واحد منهم ولا تغري الى أين يبلغ منك العرق واعلم ان كل عرق لم يخرج به التعب في سبيل الله تعالى من حج وجهاد وسيلام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتعمل مشقة في امر معروف أو نهى عن منكر فانه يستخرجه اليه والخوف من الله تعالى في سعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولويسلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمنا من عرق الكرب والانتضاح في القيامة فانه يوم عظيم شديد طويل ثم قال في موضع آخر في أهوال الموقف واذا أدنيت الشمس من رؤس العالمين قاب قوسين وقد ضعف حرها لم يبق على الأرض نخل الا نخل مرش رب العالمين ولم يكن من الاستطلاع به الا القرون فكم بين مستظل بظل العرش وبين مضج لحر الشمس قد صهرته بحرها واشتد كربيه ونجمه من وجهها اللهم عاملنا في المارين بزحمتك معاملة أوليائك روى أبو نعيم في الحليسة عن صفوان بن سليم عن أبي سلة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غشت عن محارب الله عز وجل وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذبابة من خشية الله عز وجل وروى أبو نعيم عن أبي موسى رضى الله عنه قال ان الشمس فوق الناس يوم القيامة ليس هو على شيء أحق منه على لسانه (قلت) ومن أجل هذا يجب على العبد ان يحفظ لسانه ويحاسب نفسه وروى أبو نعيم عن أيوب السخيتاني عن طاوس أنه كان يقول لما رأيت أحدا كان أشد تعظيما لحوليت الله من ابن عباس والله لو أشاء اذا ذكرته ان أبني لي كيت وعن أبي رباح قال كان هذا الموضع من ابن عباس بحري الدموع كأنه الشراك البالي

**فصل** قال القرطبي قال القتيبي أبو بكر بن بركان في كتاب الارشاد له ولا يبعدن عندك زحك الله أن يكون الناس كلهم في سعيد واحد وموقف سواء وأحدهم يشرب والاخر لا يشرب وأحدهم يسعى نوره بين يديه والاخر في الظلمات وأحدهم في حر الشمس والاخر مستظل بظل العرش مع قرب المكان والمجاورة فانهم كذلك كانوا في الدنيا يعيش المؤمن بنور إيمانه بين الناس والكاثر في ظلام كفره والمؤمن في وقاية الله وكفايته والكافر والعاصي في خذلانه وغوايته والمؤمن الذي يكرع في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ويرى يبرد اليقين ويمشي في سبيل



للهداية بحسن الاقتداء والمبتدع عشان سالك في مسالك الضلالات والهدى وهو لا يذرى كذلك  
الوجود الاعني لا يجهدون وبصر البصير ولا ينفعه

باب ملجاء في طول يوم القيامة وذكر الشفاعة العامة

قال الله سبحانه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب ذهب وخضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان  
يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحس عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره  
كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما  
الى الجنة واما الى النار الحديث قال عبد الحق رحمه الله تعالى اعلم رجلك الله ان يوم القيامة ليس  
طوله كما عهدت من طول الايام بل هو آلاف من الاعوام يتصرف فيه هذا الانام على الوجود  
والاقدام حتى ينفذ فيهم ما كتب لهم وعليهم من الاحكام وليس يكون خلاصهم في دفعة واحدة  
ولا فراغهم في مرة واحدة بل يتخلصون ويفرغون شيئا بعد شيء لكن طول ذلك اليوم خمسين ألف  
سنة فيفرغون بفرار اليوم وفرغ اليوم بفرارهم ثم قال عبد الحق فمن الناس من يطول مقاسمه  
وحبسه الى آخر اليوم ومنهم من يكون انفصاله في ذلك اليوم في مقدار يوم من أيام الدنيا أو في  
ساعة من ساعته أو في أقل من ذلك ويكون رأيا في ظل كسبه وعرشه وفيهم من يؤمر به الى  
الجنة بغير حساب ولا عذاب كما انهم من يؤمر به الى النار في أول الامر من غير وقوف ولا انتظار  
أو بعد يسير من ذلك اليوم وبالجنة فليس يتم ذلك اليوم الا وقد نزل كل انسان بداره واستقر بقراره  
من جنته أو ناره (قلت) الا انه قد جاء الاثر انه لا يدخل أحد الجنة أو النار الا وليس عليه طلبة لاحد  
بل لا يدخل مستقره حتى يتخلص من غمراته ثم قال تفكر أيها الانسان في طول ذلك اليوم وفي طول  
ذلك القيام مع ذلك الحال الاخطر والهول الذي لا يكيف ولا يقدر واختر لنفسك كم تريد ان تقف فيه  
وكيف تريد أن تكون نية مدام النظر اليك والاختيار بيسلك مع توفيق ربك عز وجل لك  
ومعونته اياك قال الغزالي في الاحياء اعلم ان من طال انتظاره في الدنيا للوت لشدة مقاساته الصبر  
عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن طول  
ذلك اليوم والذى نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة  
يصليها في الدنيا فاجتهد أن تكون من أولئك المؤمنين فإدام بقى لك نفس من عمرك فالامر اليك  
والاستعداد بيدك فاعمل في أيام قصار لا يام طوال تريح رجلا لا منتهى لسروره واستحقاق عرك بل  
عمر الدنيا وهو سبعة آلاف مثلا تتخلص من يوم مقداره خمسون ألف سنة فاولم تعمل الانخلاص  
من ذلك اليوم دون رجاء الجنة وخوف النار لكن رجلك كثيرا أو نعيمك كبيرا وتعبك يسيرا قال  
الغزالي رحمه الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أكثر الناس أمانا يوم القيامة أكثرهم  
فكرا في الدنيا وأكثر الناس ضحكا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا قال رحمه الله فمن حاسب  
نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حيا به وحضر عند الدوال جوابه وحسن منقلبه وما به  
ومن لم يحاسب نفسه دامت جسرته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته الى الخزي والمقت  
سياته ولما علم أرباب البصائر من جملة العباد ان الله لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب  
ثم روا عن ساق الجدل فربحوا يوم الحساب قال عبد الحق واعلم أنه كلما طال قيامك في طاعة الله عز  
وجل وتعبك له قصر قيامك في ذلك اليوم وقتل تعبك وكلما صكرت تصرفك في طاعة الله عز وجل

واقبالك وإدبارك في قضاء حاجة مسلم يقل مشيك في ذلك اليوم ويقل نصيبك ويقدر ما تبدل تعطي  
وكما تدين تدان

**فصل** وذكر النزول في الدرة الفاخرة أن الرسل يوم القيامة على النابر والانبيا على منابر  
صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء والصالحون  
كفراء القرآن والمؤذنون على كئبان من مسك وهذه الطائفة العالمة أصحاب الكراسي هم الذين  
يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى يتسوهوا الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتب الاحياء  
قال النزول قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثه يوم القيامة على كئيب من مسك لا يهضم حساب  
ولا ينالهم فزع حتى يفرغ عما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاه وجه الله ولم الناس وهم به  
راضون ورجل أذن في مسجد ودعا الى الله عز وجل ابتغاه وجهه ورجل ابتلى بالزنى  
في الدنيا ثم شغفه ذلك عمل الآخرة وذكر الفقيه أبو بكر بن بركان في كتاب الارشاد انه يلهم  
رؤس المشرك الطلاب عن شيعتهم ويرحمهم عما هم فيه وهم رؤساء اتباع الرسل على ما سباني ان  
شاء الله تعالى

**فصل** في الشفاعة العامة روي في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه  
والقطلم قال أوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه النزاع وكانت تبجبه  
خمس منها خمسة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذلك يصحح الله يوم القيامة  
الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدفع الشمس فيبلغ الناس  
من القم والكرب والاطباقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا  
ترون ما قد بلغتكم ألا تظنون اني من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض انتمو آدم  
فياؤن آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الانسكة  
فجسدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الماقد بلغنا فيقول آدم ان ربي عز  
وجل غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه نهاني عن الشجرة فصصته  
نفسى انفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فياؤن نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل  
الى الارض وبماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا  
فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد كانت  
لى دعوة دعوت بها على قومي نفسي انفسى اذهبوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فياؤن ابراهيم  
فيقولون أنت نبي الله وخليفه من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى  
ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله  
وذكر كذبانه نفسي انفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فياؤن موسى فيقولون يا موسى  
أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكميمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن  
فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب  
بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أوامر بقتلها نفسي انفسى اذهبوا الى عيسى فياؤن عيسى فيقولون  
يا عيسى أنت رسول الله وكلت الناس في المهدي وكلمة منه ألقاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى  
ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي غضب غضبا لم يغضب  
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي انفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلى  
الله عليه وسلم فياؤن فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك

وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ملقذ بلغنا فاطلق فأتى تحت العرش  
فأفزع ساجدا ربي ثم يفتح الله علي ويلهني من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتح لاحد قبلي  
ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع فاشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمي أمي فيقال يا محمد  
أدخل الجنة من أمك من لأحساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس  
فيما سوى ذلك من الابواب والى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما  
بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى وفي رواية نفس شهة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة  
ثم نفس أخرى فقال أنا سيد الناس يوم القيامة فلما رأى أصحابه لا يستأونه قال ألا تقولون كيف  
قالوا كيف يا رسول الله قال يقوم الناس لرب العالمين وساق الحديث وزاد في قصة ابراهيم قال وذكروا  
قوله في السكوك هذارى وقوله لا لهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم قال والذى نفس  
محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة الى عضدتي الباب لكما بين مكة وهجر أو هجر  
ومكة قال لا أدري أى ذلك قال وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الانبياء تبعاً وأنا أول من يقرع باب الجنة وفي رواية  
أنا أول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الانبياء ما صدقت وان من الانبياء ما صدقه من أمته الا  
رجل واحد وفي رواية أخرى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد  
فيقول بك أصوت لا أفتح لاحد قبلك وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعو بها فإذا اختبى دعوتي شفاعتي لأمي يوم القيامة وفي رواية  
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمي فهي نائبة ان  
شاه الله من مات لا يشرك بالله شيأ وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم  
قال لكل نبي دعوة دعاها لأمته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمي يوم القيامة وروى مسلم عن  
عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في  
ابراهيم رب انهن أضللان كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية وقال عيسى عليه السلام  
ان تعبدوا فاعبدوا عباده وان تغفروا فافك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم أمي اللهم  
أمي وبني فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد ووربك أعلم قلبه ما يريك فأتاه جبريل  
عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب  
الى محمد فقل له انا سرضيك في أمك ولا نسوءك

• (باب جامع في تفسير آيات في أحوال يوم القيامة وذكروا  
شيئاً من أحاديث الشفاعات والمقام المحمود) •

قوله بحال فإذا بلغ في الصور نعمة واحدة الى قوله لا تخفي مثكم حاشية قال ابن عطية وروى  
أبو هريرة رضي الله عنه انها ثلاث نفعات نعمة الفزع وهو فزع حياة الدنيا وليس بالفزع  
الاكبر ونعمة الصنع ونعمة البعث وقالت فرقة انماها نفعتان كأنهم جعلوا الفزع والصنع في نعمة  
واحدة مستبدلين بقوله تعالى ثم نفع فيه أخرى فاذا هم قيل ينظرون قالوا وأخرى لا يقبل الا في  
الثانية قال ابن عطية والاول أحسن وأخرى يقال في الثالثة ومنه قوله تعالى ومائة الثالثة الاخرى  
وانرجع الى الكلام على الآية المتقدمة قال ابن عطية وقرأ الجمهور وروحلت الارض بتخفيف الميم  
عني حلها الرياح والقدرة ودكتا معناه سوى جميعها وانشقاق السماء هو تفرطها وقبيل بعضها

من بعض ذلك هو الوهي الذي بناها كما يقال في الجفزان البالية المشقة واهية وذلك اسم جلس  
بريده الملائكة وقال جمهور من المفسرين الضمير في أركانها عائد على السماء أي الملائكة على  
نواحيها وقال الضحاك وابن جرير وغيرهما الضمير في أركانها عائد على الأرض وإن لم يتقدم لها ذكر  
قريب لأن القصة واللفظ يقتضي اتهام ذلك وفسروا هذه الآية بما روي عن أن الله تعالى يأمر  
ملائكة سماء الدنيا فيقعون صفًا على حافات الأرض ثم يأمر ملائكة السماء الثانية فيضعون  
خلفهم ثم كذلك ملائكة كل سماء فكلما ند أحد من الجن والانس وجنوا الأرض قد أحيط بها  
قالوا وهذا تفسير هذه الآية وهو أيضا معنى قوله وجاء ربك والملائكة صفًا وهو تفسير يوم  
التنادي يوم تولون مدبرين على قراءة من شدد الدال وهو تفسير قوله تعالى يا معشر الجن والانس  
الآية واختلف الناس في الثمانية الحاملين العرش فقال ابن عباس هي ثمانية صفوف من  
الملائكة لا يعلم أحد عدتهم وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك على هيئة الوعول وقال جعفر من  
المفسرين هم على هيئة الناس أرجلهم تحت الأرض السابعة ورؤسهم وكواهلهم فوق السماء السابعة  
وقال الغزالي في الدرة الفاخرة هم ثمانية أملاك قدم الملك منهم مسيرة عشرين ألف سنة والضمير في  
قوله قوتهم قيل هو للملائكة الجليلة وقيل العالم كله وقوله تعالى يومئذ تعرضون أجمعين لرب العالمين  
وفي الحديث الصحيح يعرض الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان شذال وخصال ومعاذير وأما الثالثة  
فمنها تنظير الصحف في الأبدى فاستخذ بيمنه وأخذ بشماله وسأله الكلام عليه إن شاء الله تعالى  
قوله عز وجل يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا  
لا تنفذوا إلا بسلطان قال الطبري قال قوم المعنى يقال لهم يوم القيامة يا معشر الجن والانس  
إن استطعتم الآية قال الضحاك وذلك أنه يفر الناس من أقطار الأرض والجن كصفك لما يرون  
من هول يوم القيامة فيجدون سبعة صفوف من الملائكة قد أحاطت بالأرض فيرجعون من حيث جاؤا  
حينئذ يقال لهم يا معشر الجن والانس وقوله فانفذوا صيغة أمر ومعناه التجيز والشواطى لهب النار  
قاله ابن عباس وغيره قال أبو حيان الشواطى هو الالهة النخالص بخير فدان والنخالص هو المعروف  
قاله ابن عباس وغيره أي يذاب ويرسل عليها ونحوه في البخاري وقال الخليل النخالص هو النخالص الذي  
للهب له وقوله سبحانه فإذا انشقت السماء جواب إذا محذوف مقصود به الإيهام كأنه يقول فإذا  
انشقت لها أعظم الهول قال قتادة السماء اليوم خضراء وهي يوم القيلة حراء ومعنى قوله هرة  
أي حمرة كالوردة وهي النوار المعروف وهذا قول الزجاج وغيره وقوله كالدخان قال مجاهد وغيره  
هو جمع دهن وذلك أن السماء يعتريها يوم القيامة ذوب وتيسع من شدة الهول وقال ابن جريج من

خرجهم نزل الله تعالى

**فصل** قال شاذان بن مسلم يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الانبياء على منابر  
من ذهب يوم القيامة يجلسون عليها ويبقى منبري لاجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا لا منسى  
مخافة أن يبعث إلى الجنة دونهم فيقولون بعدى فأقول يارب أمتي أمتي فيقول وما تريد أن أصنعه  
بأمتك فأقول يارب عجل حسابهم فيعني بهم فيحاسبون رجلا رجلا منهم من يدخل الجنة برحمة الله  
ومنهم من يدخلها بشفاعتي فلا أزال أضع حتى أعطي لهم صكا كما يرسل قد سير بهم إلى النار  
فيخرجون منها إلى الجنة فيقول ملك خازن النار يا محمد ما تركت النار تأخذ لقلب ربك في أمتك  
وما تركت ربك ينتقم من عصاة أمتك حق الانتقام وروى البخاري من حديث آدم بن علي قال  
سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول إن الناس يصيرون يوم القيامة جثث كل أمة تتبع نبيها

يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم  
 يبعث الله المقام المحمود وقدره حزة من عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقدرى الترمذي حديث الشفاعة مطولاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنا سبط ولد آدم يوم القيامة ولا تخرو بيدي لولد الحمد ولا تخروا من بني يومئذ  
 آدم فمن سواء الاصح لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا تخرو قال فيخرج الناس ثلاث فزعات  
 فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا الى ربنا فيقول اني اذنبت ذنباً فاهبطت به الى الارض  
 ولكن ائتوا فاحملوا فيقول اني دعوت على أهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم  
 فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنها كذبة  
 الا ما حمل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيقول قد قتلت نفساً ولكن ائتوا  
 عيسى فيأتون عيسى فيقول اني عبت من دون الله ولكن ائتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فيأتوني  
 فأطلق معهم قال ابن جعفر قال أنس فكأنني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 فأخذ بحلقة باب الجنة فاقبضها فيقال من هذا فأقول أنا محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون  
 مرحبا فأمر ساجد الله فيلحقني من الثلثة والحمد فيقال ارفع رأسك وسل تعطيه واشفع تشفع وقتل  
 سبع لقوا وهو المقام المحمود الذي قال الله فيه عسى أن يعينك ربك مقلما مجوداً قال سفيان  
 ليس عن أنس الا هذه الكلمة فأخذ بحلقة باب الجنة فأقبضها قال الترمذي حديث حسن  
 وخرجه أبو داود الطيالسي عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه وقيل قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيأتيني الناس فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضى بيننا فأقول أنا لها حتى يأذن الله لن  
 يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فأقوم وتتبعني أمتي  
 غرا بمجملين من أثر الظهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمص الا تخرون الاولون وأول  
 من يحاسب وتفرج لنا الاسم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة أن تكون أنبياء كلها  
 وذكر الحديث قال القرطبي قوله فيخرج الناس ثلاث فزعات اغما فك قاله أعلم حين يؤتى  
 بالنار تجرب أزمته وذلك قبل العرض والحساب على الملك الديان فإذا نظرت الى الخلائق عارت وتارت  
 وشهقت الى الخلائق وزفرت نحوهم ووبت عليهم غضبا لغضب ربهم على ما يأتي يمانه فيساقط  
 الخلائق على ركبهم جثثاً قد أسلوا مدامهم ونادى الظالمون بالويل والثبور ثم تزرى الثانية فلزاد  
 الرعب والخوف في القلوب ثم تزرى الثالثة فيساقط الخلائق على وجوههم وينتصرون بآبصارهم  
 ينظرون من طرف خفي خوفاً أن تبلغهم أو يأخذهم خربقها نجاة الله منها ومن كل هول في الدنيا  
 والاخرة وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول  
 الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذ وفدوا وأنا مبشرهم اذا مبشروا والحمد بيدي وأنا أكرم  
 ولد آدم على ربي وفي رواية وأنا شفيعهم اذا أسوا وأنا مبشرهم اذا أبلسوا والحمد بيدي وأنا  
 أكرم ولد آدم على ربي فيطوف على ألف خادم كأنهم لوأؤمكون قال عباس في الاكمال ليسينا محمد صلى  
 الله عليه وسلم خمس شفاعات الاولى العامة الثانية ادخال قوم الجنة بغير حساب وقد ذكرها مسلم  
 الثالثة في قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله  
 أن يشفع الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين الشفاعة الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها  
 قال عباس وعلى هذا فلا يلتفت لقول من قال انه يكره أن تسأل الله أن يرزقك شفاعة النبي صلى الله  
 عليه وسلم لانها في رعه لا تكون الا للمذنبين فلها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل

عاقِل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق أن يصحكون من الهالكين ويأثم هذا  
 القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لأنها لاصحاب الذنوب أيضا وهذا كله خسلاف لمعرف من خطاء  
 السلف الصالح والخلف انتهى كلام عياض (قلت) وزوى أبو نعيم في الحلية عن سلمان الفارسي  
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا شفيع لكل رجلين لقيتني في الله من  
 معيالي اليوم القيامة

(باب ملجاء الجنة تساق الى الحشر والنار كذلك)

قال الله سبحانه وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين الآية قال ابن عطية أزلفت معنا  
 قربت وقال تعالى يوم يقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير  
 بعيد قال ابن عطية وأزلفت معنا قربت ولما احتمل معناه أن يكون معناه بالوعد والاختيار رفع  
 الاحتمال بقوله غير بعيد قال أبو حيان غير بعيد أى مكانا غير بعيد وقال تعالى اذا الشمس  
 كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت قال ابن عطية معناه قربت ليدخلها المؤمنون وقال الشعبي  
 قربت لاهلها حتى يرونها نظيره وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد علت نفس عند ذلك ما أحضرت  
 من خير وأشر وهو جواب لقوله اذا الشمس ولقط القرطبي واذا الجنة أزلفت أى قربت لاهلها  
 وأدنى علت نفس ما أحضرت أى من عملها وهو مثل قوله ينثو الانسان يومئذ بما قدم وأخر  
 قال شاكر بن مسلم ثم يأمر الله عز وجل بالجنة فتساق الى الموقف تزف كما تزف العروس وتزلف  
 نيرانها اليأس والحريص يبعث الله سبحانه اليها ملائكة الرحمة فيأتون بها كيف شاء الله سبحانه  
 من حيث شاء لانها في سعة ملكه وتحت قدرته وسلطانه وفي علمه المحيط بكل شئ تزفها الملائكة  
 كما تزف للعروس في بهجتها وبهايتها فتأتى والملائكة حولها يحفون بها ويحيطون بها بالتصميم  
 والتقدير وقد فتحت أبوابها وزينت أسبابها وزخرفت قصورها ووسعت أزقتها وكف بالجلل  
 والحسن شورها وأينعت بساكناتها ورياضها وقاضت بالمياه حياضها وهدت أنهارها وطابت نمارها  
 ونبتت قطوفها وغردت أطيارها وانتشر طيبها وفاح ريحها وانبتت نسيما واستبان للأبصار  
 نعيمها تلوح فيها قصور المياقوت والدرى يفوح منها ريح المسك الاقفر والكفور والعنبر يوجسد  
 ريحها من مسيرة خمسمائة عام فلا يفقده الا من فرط في شروط الاسلام يراها كل بر وفاجر وكل  
 مؤمن وكافر لتكون فرحة لكل مؤمن تقي وحسرة على كل فاجر شقي فاذا جى بها الى الموقف  
 وضعت عن يمين العرش فذلك قوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقوله  
 وأزلفت الجنة غير بعيد ثم يطلعها الذى خلقها ويلق كلامها فى سامع خلقه كما أنطقها فتقول قد  
 أطع المؤمنين ورجع العاملون وأنجز الباذلون لئلا هذا طبع العمل العاملون ثم يأمر الله عز وجل النار  
 كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فتساق الى الموقف كما يساق البعير الشارد الصعب  
 المرام العائد فينظر اليها ويراه كل من أمنها أو يضلها ليشقى بالتوف منها من يضلها ويعرف  
 قدر النعمة من ينجو من لظاها يبعث اليها ملائكة الغضب والعذاب فيأتون بها كيف شاء الله  
 لانها فى علمه المحيط بمنازلاته تقرأ وتسمع وتكلم الناس وتتهم يسوقها ملائكة العذاب الى الموقف  
 سوفا عتقا من مومة يسعين ألف زمام من حديد تتوقد نارا على كل زمام سبعون ألف ملك قال  
 بعضهم عظم أحدهم فى خلقته كما بين السماء والارض أو بين المشرق والمغرب فذلك قوله تعالى  
 وجى يومئذ يجهنم يومئذ يذكرو الانسان وأنس له الذكري وقوله يوم يذكرو الانسان لمسى

وروي الحليم بن عيسى وقوله وبرزنا الحليم لغاوين (قلت) وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يثني بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف صراط مع كل صراط سبعون ألف ملك يجرونها وقد قمنا قبل ذلك ابن عباس عن الفضيل بن عياض أنه قال يقول بالسند يوم القيامة إلى الحساب فيرى أمرا عظيما فيلتفت عن يمينه فيرى قوما في ظل العرش وقوما على كرسي من نور قد ظلوا بالعلم وقوما في الجنة ويلتفت عن يساره فيرى قوما يعذبون في النار في أعناقهم السلاسل والأغلال وقوما يصحبون في النار على وجوههم قال شاذان بن مسلم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج يوم القيامة عتق من النار أمة عيمان تبصران وأذناب تسبحان ولسان ينطق يقول أمي وكانت ثلاثة بكل جبل عتيد وبكل من ادعى مع الله الها آخر وبأهل الله أوامر وقال ابن عباس فإذا خرج ذلك العتق من النار وتكلم فسمعه الناس وزأروا قروا جميعا في أقطار الأرض تخافه أن ينالهم من حرو وأن يهلكوا من سمعه فتدوا كما يند البعير الشارد فتكفهم اللانكة يضربون وجوههم وأديارهم يردونهم إلى الموقف فالتار أعرف بأهلها منهم وأحرص عليهم من الوالدة بولدها قال بعض العلماء توقف جهنم في الموقف فإرها أهلها الذين قدر لهم أن يدخروا فيقبع بيالهم ويقلب على ظنهم وبثت في أنفسهم أنهم صارتون إليها فيتوكلون ودخلوها وانهم لتعرفهم بسيماهم حتى أنها لا تعرف بهم من الوالدة بولدها فإذا تطايرت المصعب ونشرت الدواوين وبثت الأمر اليقين ونودي للناس للحساب عند رب العللين خرج عتق من النار ففتى أهل الموقف الآمن عصم من أولياء الله المؤمنين وعباده الصالحين (قلت) الحديث الذي ذكره خرجه الترمذي وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء قال أبو عيسى هذا حديث حسن وفي رواية أخرى لأبي داود ملاء الله أمنا وإيماننا ومن ترك لبس قوب جمال وهو يقدر عليه قال بشرًا حسبه قال قواضا كساه الله الحرمة قال القرطبي وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي الله عز وجل هل فيه ماء قال والى نفسي يده إن فيه ماء وإن أولياء الله ليردوه حياض الأنبياء الحديث وسيأتي إن شاء الله تعالى وإن حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعب فيه ميزابان من الجنة كما سيأتي إن شاء الله تعالى وذكر القرطبي في المرة الفائرة أن الله تعالى يأمر يوم القيامة بالجنة أن تزحف وتزلف أي تقرب ولها نسيم طيب أعين ما يكون وأذكي فيوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام فتنتعش النفوس وتحيى القلوب الاقوام كانت أعمالهم في الدنيا خبيثة فغلبهم منها من ريحها فتوضع عن عرش العرش ثم يأمر الله جل جلاله وتقدس أسماءه أن يوثى بالنار فتدب بسبعين ألف زلم في كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع حديد أهل الأرض كله ما عدل منها حلقة واحدة على كل حلقة سبعون ألف ملك من الزبانية لو أمر زباني أن يملك الجبال لملكها والأرض لهدا وإذا لها شهيق ودوي وشر وندخان يسد الاتق ظلمة فإذا كان بين هؤلاء الخلائق ألف عام تغلت من أبدى سائقها ولم يقدروا على امساكها لعظم شأنها حتى تأتي على أهل الموقف فيجئون كلهم على الركب وهو قوله تعالى وتري كل أمة جاثية وعن تفلته قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها نغيظا وزفيرا وقال سبحانه تكاد تميز من الغيظ أي تكاد تنشق من شدة الغيظ فيبرز لها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأمر الله سبحانه فأخذ يضطامها ويقول لها ارجعي مدحونة إلى خلقك حتى يأتيك أفواجك فتنادي من سرادات

الجلال اسمي منه وأطعني ثم تجلب وتجعل عن شمال العرش وتصدب أهل اللوقب من جوتها  
فجلب وجلهم وهو قوله سبحانه وأرسلناك الأربعة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد  
ذكر القرطبي نحو ما تقدم ولفظه وجاء في الخبر أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش  
ويؤتى باليزان فينصب بين يدي الله عز وجل كفة المستلث عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة  
المسيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوافر الأصول قال القرطبي روى  
أبو هذبة قال حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المستهزئين  
بصلوات الله في الدنيا تنفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فإذا جاؤا أغلق الباب  
وتفتح لهم الثانية فيقال لهم ادخلوا الجنة فإذا جاؤا أغلق الباب وتفتح لهم الثالثة فيدعون فلا  
يحييهم قال فيقول لهم الرب سبحانه أنتم المستهزون بعبادي أنتم آخر الناس حسبا فيقومون في  
عرشهم فينادون يا ربنا ما صرفتنا إلى جهنم وما إلى رضوانك وقد ذكرنا عن أبي حنيفة في موضع  
آخر من هذا الكتاب ما هو في معنى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤمر يوم  
القيامة بأئمة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله  
لأهلها تودوا أن اسرفهم لأنصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلهما  
فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن نؤثر فينا لم نؤثر بها وما أعددت فيها لأولئك كان أهون  
علينا فيقول سبحانه ذلك أردت بكم كنتم إذا خلوتني بارزتموني بالظلم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم بحسنتين  
الحديث وفي مختصر الطبري عن عبد الله بن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن  
أول من تدخل الجنة الثغراء المهاجرين الذين اتقى بهم المكروه إذا أمروا بالصعيا وأطاعوا وإن كانت  
لاحد منهم حاجة إلى السلطان لم تقض لهم حتى يموت وهي في صدره وإن الله تعالى يدعو يوم  
القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزيتها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقصاوا وأودوا في  
سبيلي وجاهدوا ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون  
ربنا نحن نسج لك الليل والنهار ونقص لك من هؤلاء الذين آتوهم علينا فيقول الرب جل ثناؤه  
هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأودوا فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم  
نفعم عني المكار

### باب أسماء يوم القيامة

قد تعرض لذكر أسماء يوم القيامة الغزالي في الاحياء وعبد الحق في العاقبة والقرطبي في التذكرة  
وأنا أذكرها إن شاء الله على نسق الغزالي وزججا زدت من غيره قال رحمه الله فاستعد ياسكين لهذا  
اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القريب أوله يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من  
هوله قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكسرت والشمس فيه قد كورت والجمال سرت والشارف ظلت  
والوحوش حشرت والبحار سحرت والنفوس زوجت والجنة أزلت والجحيم سعرت والأرض مدت  
وألقت ما فيها وتخلت يوم زلزلت الأرض وزلزلها وأخرجت الأرض أنقالها وقال الإنسان مالها يومئذ  
تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة  
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يوم حلت فيه الأرض والجمال فدكنا ذكة واحدة فيؤخذ  
وقت الواقعة وانثقت السماء فهي يومئذ واهية والمالك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم  
يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خانية يوم ينسف الجبال وتري الأرض يارزة يوم رجت



فيه الارض زجا وبست الجبال بسا فكانت هيا مبنيا يوم يصكون الناس فيه كالقراش المبثوث  
 وتكون الجبال كالمهن المنفوش يوم تدهل فيه كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها  
 وترى الناس سكرى وطمع يسكرى ولكن عذاب الله شديد يوم تبدل الارض غير الارض والسموات  
 ويرى والله الواحد القهار يوم تنسف فيه الجبال نسفا قال تعالى وسأولئك عن الجبال فقل ينسفها  
 ربي نسفا فيزفها كما عاصفنا لارى فيها عوجا ولا لمتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخنثت  
 الاصوات لرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يوم  
 تنشق فيه السماء وتكون وردة كالمعان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه احد ولا جان يوم تنشق السماء  
 بالقلم وتزل الملائكة تزيلا للآل يومئذ الحق لرحمن وكان يوما على الكافرين عسرا ويوم بعض  
 الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني  
 عن الذكر بعد اخباتي يوم يمنع فيه العلى من الكلام ويؤخذ بالنواصي والاقدام يوم تجسد  
 كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم نعلم فيه  
 كل نفس ما أحضرت وتعلم ما قدمت وأخرت يوما يجعل الولدان شيعا فيا أيها القارئ حفظك من  
 قرءتلك أن تختم القرآن وتحرك به الشفة واللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرأ لكنت جديرا بأن  
 تنشق صارتك وإذا قمت بحركة اللسان فقد منعت غمرة القرآن وأجمله يوم القيامة أحد ما ذكر فيه  
 وأكثر سبحانه من أسلمها لتلف بكثرة أسمائها على كثرة معانيها وليس المقصود تكرير الاسماء  
 والالفاظ بل للمقصود تنبيه ذوى الالباب فتمت كل اسم من أسماء القيامة سر وفي كل نعت  
 من نعوتها معنى فاحرص هداك الله على فهم معانيها ونحن نجمع لك ان شاء الله تعالى أسماءها  
 فهي يوم القيامة ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم الحاسبة ويوم المسائلة ويوم المسابقة ويوم  
 المناقشة ويوم المناقشة ويوم الزلزلة ويوم المعقعة ويوم الصاعقة ويوم الواقعة ويوم المنازعة ويوم  
 القارعة ويوم الرجفة ويوم الرادفة ويوم الغاشية ويوم الداهية ويوم الآزفة ويوم الحاقة ويوم  
 الطامة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم المساق ويوم يكشف عن ساق ويوم القصاص  
 ويوم ولات حين مناص ويوم التنادي ويوم الاشهد ويوم الميعاد ويوم المرصاد ويوم الحساب ويوم  
 الحساب ويوم العذاب ويوم القرار ويوم القرار الملقى الجنة أو النار ويوم القاء ويوم القضاء ويوم الجزاء  
 ويوم تقوم الساعة مورا وتسير الجبال سيرا ويوم البلا ويوم البكا ويوم الحشر ويوم النشر ويوم  
 الوعيد ويوم العذاب الشديد ويوم العرض ويوم الوزن ويوم الحق ويوم الحكم ويوم البعث ويوم  
 الجمع ويوم الفصل ويوم الخزي ويوم عقيم ويوم عظيم ويوم عسير ويوم قطير ويوم المصير ويوم  
 الدين ويوم النفخة ويوم الصيحة ويوم الرجفة ويوم الرجعة ويوم الزجرة ويوم المسكرة ويوم  
 الفزع ويوم الخروج ويوم الوقوف ويوم المسود ويوم التغابن ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم  
 موعود ويوم مشهود ويوم يصدعون ويومهم على النار يفتنون ويوم لا ريب فيه ويوم تبلى  
 السرائر ويوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ويوم لا تكلف نفس لنفس شيئا ويوم لا ينفي عنهم كيدهم  
 شيئا ولا هم ينصرون ويوم تقلب وجوههم في النار ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا ينفي مولى عن  
 مولى شيئا ويوم يدعون الى نار جهنم دعا ويوم يصحبون في النار على وجوههم ويوم يدعون الى  
 السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ويوم لا يجزى  
 والد عن ولد ولا مولود هو سارِع ولاه شيئا ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه  
 لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون ويوم لا مرد له من

الله يومئذ تصعدون ويوم لا ينفع مال ولا بنون الا من امن بالله بقلب سليم ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم الامة ولهم سوء العاقبة ويوم تعرضون لاثني منكم خالية ويوم الجبال يوم تأتي كل نفس تحادل عن نفسها ويوم التبديل يوم تبدل الارض غير الارض ويوم الثقل قال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويوم النصوص قال سبحانه انما يؤخرهم ليوم التحصن فيه الابصار ويوم لا يسع فيه ولاخلة ولا شفاعة والخلة والحلة واللال الضعافة والمودة ويوم لا رتب فيه ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه بيش الله وجوهنا بالوزارة وجعلنا من حاشية اولادنا الذين من عليهم بالنجاة من هذه الاهوال واشنع عليهم سواك النعم وجميل الافعال

(باب في ذكر الحساب وتظاير الصف وأخذ الكتب) \*

روى مسلم عن أبي هريرة الاسلمي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدامي يوم القيامة حتى يسئل عن أربع من عرة فيما أنفلة وعن جسدته فيما أبلاة وعن عمله فيما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وخزجته أيضا الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح قال الترمذي هذا الحديث يخص بقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا غير حساب ونحوه من الأحاديث وروى أبو نعيم في الحلية عن وكيع بن الجراح أنه قال الحلال المحض لا تعرفه اليوم ولكن لا نجد الا لسانه فأنفنا هذا حلال وحرام وشبهات بالحلال حساب والحرام غفاب والشبهات غفاب فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما تشاء فان كانت حلالا كنت قد ذهبت فيها وان كانت حراما كنت قد أخذت منها ما يشاءك وان كانت شبهات كان فيها عتاب يسير وقال أحمد بن أبي الخوارزمي سمعت وكيعا يقول انما العاقل من عقل عن الله أمره لنس من عقل أمر دنياه وخرج البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلة لاختيه من عرضه أو شيء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم وان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظنته وان لم تكن له خشات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤذون المحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد لشاة الجلاء من الشاة القرنا وذكر أبو بكر الشافعي من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين تتطلعان فقال يا أبا ذر هل ترى فيما تتطلعان قلت لأدري قال لكن الله يترى ويتقضى بينهما وروى أبو عيسى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وانما يخف الحاسب على من حاسب نفسه في الدنيا وروى أبو داود الطيالسي بسنده عن عائشة رضى الله عنها وذكر عندها القضية فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحاسب ما يقتل أنه لم يقض بين اثنين في مرة قط وروى الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن ميمون في كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة يا عبدي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع المحاسبين يا عبدي لا خوف عليك اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا مجيبتكم ويسروا جوابا فانكم مسؤولون محاسبون وإلا لنكتي أقيموا عبادي صفوا على أطراف أنامل أقدامهم الحساب وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنشروا من الخلس قالوا الخلس فيما من لأدركه له ولا متاع فقال ان

الناس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وسيام وزكاة وبأني قد شتم خلفاً وقدك هذا وأكل  
 مال هذا وسفك دم هذا وشرب هذا فيعلم هذا من حسنة وهذا من حسنة وهذا من حسنة  
 فان ثبت حسنة قبل أن يقضى ماعليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار وروى  
 الترمذي عن عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنهما قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم  
 تقتسمون قال الزبير يارسول الله أنكرا علينا الموصومة بعد الذي كان يبتغى الدنيا قال نعم قال  
 ابن الأثير إذا الشديد وروى أبو بكر البزار عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه  
 وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله تعالى لأصغر نعمة أحسبه قال في ديوان النعم خذني فتنك  
 من عمل الصالح فيستوجب عمله الصالح ثم تحي فتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم  
 وقد ذهب العمل فإذا أراد الله أن يرحم عبداً قال يا عبدي قد ضاعقت حسناتك وتجاوزت عن  
 سيئاتك وأحسبه قال وهبتك نعمي وروى الحافظ أبو نعيم في حليته عن مجاهد في قوله تعالى  
 ثم لتسئلن يومئذ عن النعم قال عن كل شيء من لذة الدنيا وروى أبو نعيم في الحلية عن حسان  
 ابن عطية أنه قال ثلاثة ليس عليهم حساب في مطعمهم الصائم حين يفطر والصائم حين يتسحر  
 وطعام الضيف يعني والله أعلم ما يأكله من فضلة الضيف وقال ابن العبد إذا قال عند طعمه  
 اللهم اجعله ليرزق طيباً لاتبعة فيه ولا حساب فقد أدى شكره وروى الطبراني سليمان بن أحمد بسنده  
 عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيامة دعا الله  
 بعيد من عباده فيوقفه بين يديه فيسئله عن جاهه ثم يسئله عن عمله وروى أبو بكر البزار عن  
 أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يقره الله وظلم  
 يقره الله ولا يترك ظالم الظلم الذي لا يقره الله فالشرك قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وأما  
 الظلم الذي يقره الله فظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم  
 العباد بعضهم بعضاً حتى يدين بعضهم من بعض وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن  
 عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب قالت  
 فقلت يارسول الله أليس قد قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً  
 فقال ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض من فوق الحساب يوم القيامة عذب وخرج الحافظ  
 أبو نعيم من حديث الاعمش عن أبي وائل شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا سئل عنها ما أراد بها وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 قال لما نزلت هذه الآية ثم لتسئلن يومئذ عن النعم قال الناس يارسول الله عن أي النعم نسئل  
 فأما هما الاسودان والعدو حاتم وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون وعنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل عنه يوم القيامة يعني العبد أن يقال ألم فصيح لك جسمك  
 ونزولك من الملة الباردة قال الترمذي حديث غريب وخرج الحارث بن أبي أسامة عن عبد الله  
 ابن أنس رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد أوقال الناس  
 شك همام وأوماً بيده الى الشام عراة غرلاً بهما قال ملهها قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت  
 يسعه من بعد ومن قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة واحداً  
 من أهل النار يطلبه بظلمة حتى القطة قال قلنا وكيف وإنما تأتي الله حقاً عراة قال بالحسنات  
 والسيئات قال القرطبي هذا الحديث الذي أراد البخاري بقوله ورحل جابر بن عبد الله مسيرة

شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد وروى أبو نعيم في حديثه عن أبي الشفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين عليه السلام قال يؤتى بحسنت العبد وسيئاته فيقص بعضها ببعض فإذا بقيت حسنة وسع الله له الجنة وروى سفيان ابن عيينة عن مسعر عن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان من معادن الصدق قال إن أهل الدين في الآخرة أشد تقاضيا له مشكوفي الدنيا يحبس لهم فيأخذونه فيقول يارب أأست ترائي حاقيا فيقول خذوا من حسناته بقدر التي لهم فإن لم تكن له حسنة يقول زيدوا على سيئاته من سيئاتهم وذكر أبو عمر بن عبد الرحمن حديث البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وروى أبو نعيم الحافظ بأسناده عن زاذان قال سمعت ابن مسعود يقول يؤخذ بيد العبد أو الأمانة فينصب على رؤس الأولين والآخريين ثم يتلوا متاد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة بأن يدور لها الحق على ابنها أو أخيها أو أبيها أو على زوجها فيقول الرب تعالى أنت هؤلاء حقوقهم فيقول رب ففيت الدنيا فمن أين آتيهم فيقول للأئكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل إنسان بقدر طلبته فإن كان وليا لله فضلت من حسناته متقال حبة من خردل فيضاعفها الله سبحانه حتى يدخلها بها الجنة ثم قرأ أن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإن كان عبدا شقيقا قالت الملائكة رب ففيت حسناته وبقي طالون فيقول للأئكة خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكافي النار وعنه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنه ليكون للوالدين على ولدهما دين فإذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدك فيودان أو يثنمان إن لو كان أكرم من ذلك

**فصل** روى عن معروف أنه قال لأصحابه يوقف عبد بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيقول عبدي كيف تركت عيالك قال أغنياء قال أما إني قد أفقرتهم بعدك انطلقوا به إلى النار ثم قال ويوقف عبد بين يدي الله تعالى فيقول له كيف تركت عيالك قال فقراء قال أما إني قد أغنيتهم بعدك انطلقوا به إلى الجنة وروى رزين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كما نسمع أن الرجل يتملق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك إلى وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت ترائي على الخطايا وعلى المنكر ولا تهاني وروى ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال لما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر إلى الحبشة قال ألا تحذون بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة فقال فتية منهم بلي يا رسول الله بينما نحن جلوس صرت بنا عجموز من عجائز رهابيهم فحمل على رأسها قملة من ماء فمرت بنفسي منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فمرت على ركبتيها وانكسرت قتلها فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت سوف تعلم يا غدار إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخريين وتكلمت الأيدي والأرجل عما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف أمرى وأمره عنده غدا قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدر الله أمة لا يؤخذ لأضعفهم من شدد بهم (قلت) قال القشيري في التعبير قيل لو أن رجلا له ثواب سبعين فيأوله خصم بنصف دنانير لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدنانير فضة سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم وقيل لا يكون شيء أشد على أهل القيامة من أن يرى الإنسان من يعرفه مخافة أن يدعى عليه شيئا والدانق سدس درهم ولما تكلم عياض على مناقب أبي الاحوص أحد بن عبد الله وكان قد صعب سمحون وسمع منه كثيرا وكان متقلدا من الدنيا زاهدا فيها قال وذكر

الفتنة ابن الابد انه لما مات أبو الاحوص رأى بعض أصحابه كأنه واقف على باب الجنة يريد الدخول  
ووجد زيات من أهل سوسة يمنة من الدخول ويقول لأدعك تدخل حتى تعطيني حتى يقال هذا  
قصر أعطيكه قال لا قال قصصين قال لا قال فقلت باهذا تعطيك قصرين في الجنة فتأبى وانما ألقه  
عليه درهماً فنفضني نفضة وقال ان الله تبارك اسمه لا يكتنب ولا يكتنب لأب من القصاص يوم  
القيامة فانتبهت لنفسي وأنا أعرف الزيات أخذوني إلى المسجد الجامع وجلست بين الابواب للصلاة  
حتى دخل الرجل فاستوت اليه لمأى فلما انقضت الصلاة قلت له يا أبا فلان مالك على أبى الاحوص  
فقد أوصاني لك بشئ أنسبه فقال درهماً دفعتمهما اليه وأخبرته بأروا وروى أبو نعيم في حديثه  
عن مالك بن دينار عن سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أحياناً بأقوام يوم القيامة معهم من الحسنات مثل حبال تهامة حتى أذاعهم بهم جعل الله أعمالهم هباء  
ثم قدفهم في النار فقال سالم يا رسول الله بابي أنت وأبى حل لنا هؤلاء القوم حتى نعرفهم فوالذي بعثك  
بالحق انى أخشوف أن أكون منهم قال يا سالم أما انهم يصومون ويصاون ولكن كانوا إذا عرض لهم  
شئ من الحرام وشوا عليه فادحض الله عز وجل أعمالهم

• (فصل) • روى أبو يعسى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضة الجبال ومعاذير الحديث وقبحه فمستند ذلك  
تطير المصنف في الايدى فآخذ بجيمته وآخذ بشماله ورواه ابن ماجه ورواه أبو بكر البزار أيضاً  
عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيامة  
ثلاث عرضات فاما عرضة الجبال وأما الثالثة فتطير الكتب عينا وشمالاً وروى الترمذى الحكيم  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة فاما عرضة  
الجبال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فتطير المصنف فالجبال لاهل الاهواء لانهم لا يعرفون ربهم  
فيظنون انهم اذا جادلوه نجحوا وقاتل حجتهم والمعاذير لله تعالى يستغفر الكرم سبحانه ال آدم والى  
أنبيائه على جميعهم الصلاة والسلام ويقم سبحانه حجتهم عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فانه  
سبحانه يحب أن يكون عذره عند أنبيائه وأوليائه ظاهراً حتى لا تأخذهم الحيرة وكذلك جاء عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأحد أحب اليه المدح من الله عز وجل ولا أحد أحب  
اليه العسر من الله سبحانه والعرضة الثالثة للؤمنين وهو العرض الاكبر يخولهم سبحانه فيعاتب  
في تلك المحلوات من يريد أن يعاتبه حتى يذوق وبال الحياة وبرفض عرقاين يديه وبفيض المرق  
منهم على أقدامهم من شدة الحياة ثم يغفر لهم ويرضى عنهم (قلت) اما مجادلة أهل الكفر والزيف  
فقد أنبأنا الله سبحانه بما افتقال سبحانه يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها الآية وقال سبحانه يوم  
يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية وظالوا الله ربنا ما كنا مشركين الى غير ذلك وقال  
أيضاً سبحانه في اعتذارهم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم الآية وهذا هو ظاهر الاحاديث ان الجبال  
والاعتذار واقع من الذين عرضوا على الله سبحانه فان ثبت حديث باعتذار الله سبحانه لأنبيائه ورسله  
فلا كلام لأحد معه وان لم يثبت فظاهر الآيات والاحاديث ما ذكرنا والله سبحانه أعلم ولقد شاكى  
مسلم قال يوقف الناس يوم القيامة عند ربهم فيعرضون عليه سبحانه ثلاث مرات فأول عرضة منها  
يسأل العبد عما عمل وما قال ويوجب فيجيب ويعتذرو ويجادل عن نفسه ثم يرسل فيقف ثم يؤتى كتابه  
فيعرض ويسأل ويقرر ويلام ويوجب على ما في كتابه فيجادل عن نفسه ويعتذر ثم يوقف فيعرض  
الثالثة كذلك ويقرر على ما في كتابه فيجيب بما شاء الله سبحانه فهاك موبق بذنوبه أو مغفور له

وممنهم المقر ومنهم من تشهد عليه جوارحه وقال صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة على رحيم  
ثلاث عرضات فلما عرضت له جدار ومعاذير فعد ذلك تطاير الصف في الأيدي فأخذ كتابه بيمينه وأخذ  
كتابه بشماله ونحو ذلك في كتاب الترمذي قال القرطبي ذكر أبو جعفر العجلي من حديث نعم بن  
سالم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المكتب كاهن العرش فإذا  
كان الموقف بعث الله رجا من تطايرها بالآيمان والشمال أول خط فيها اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك  
حسبنا وروى أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه وله شعاع كشعاع الشمس فقبيل له فأين أبو بكر يا رسول الله قال هبأت زفته الملائكة إلى  
الجنات وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
قول الله سبحانه يوم ندعو كل أناس بأسمهم قال يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويد له في جسمه  
ستون ذراعا ويبض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلأل فينطلق إلى أصحابه فيرونه  
من بعيد فيقولون اللهم آتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ويقول أيسروا لكل واحد  
منكم مثل هذا قال وأما الكافر فيسود وجهه ويد في جسمه ستون ذراعا فيراه أصحابه فيقولون  
نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تأتينا به قال فيأتيهم فيقولون اللهم آخزه فيقول أبعدكم الله فأن لكل  
واحد منكم مثل هذا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب (قلت) وفي حديث آخر يعظم  
للمار وتزرق عيناه وبسود وجهه وبكسى سراويل الفطران ويقال انطلق إلى أصحابك فأخبرهم  
أن لكل إنسان منهم مثل هذا وقال إبراهيم بن آدم كل آدمي في عقبه قلادة يكتب فيها نسجه  
عمله فإذا مات طويت وإذا بعث نشرت وقيل له اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسبنا  
وقال ابن عباس طائر عجله قال الحسن يقرأ الإنسان كتابه أميا كان أو غير أمي وقال أبو السوار  
العدوي وقرأ هذه الآية وكل إنسان ألزمناه طائرته في عقبه قال هما نشرت لك وطية أما ما حيت  
يا ابن آدم فمصيفتك المنشورة فأمل فيها ما شئت فإذا مات طويت حتى إذا بعث نشرت اقرأ  
كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسبنا فإذا وقف الناس على أعمالهم من الصف التي يؤتونها  
بعد البعث حوسبوا بها قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا  
قال القرطبي فدل على أن المحاسبة تكون عندئذ المكتب لأن الناس إذا بعثوا لا يكونون ذاكرين  
لأعمالهم قال الله تعالى يوم يعثهم الله جميعا فينبسهم بما عملوا أحصاء الله ونسوه وذكر أبو نعم

عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت ابن المبارك يقول

وطابت الصف في الأيدي مشرة \* فيها السرائر واللبار مطالع

فكيف سهول والأبناء واقعة \* عما قيل ولا تدرى بما تنقع

أما الجنان وعيس لا انفضله \* وألجسم فلا تبقي ولا تدع

تهوى بما كها طور وترفعه \* اذ رجوا بحر جامن غمها قمعوا

لينفع العلم قبل الموت صاحبه \* قد سال قوم بها الرجى فارجعوا

وروى أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم الخطي في كتاب الديباج له بسنده عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال يدعى الله العبد منه يوم القيامة ويضع عليه كفه فيستره من الخلاق كلها ويدفع إليه  
كتابه في ذلك المشرق فيقول له اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمر بالحسنه فيبيض لها وجهه ويمر بالسنة  
فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى له تعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب أعرف قال فيقول

سبحانه فاني اعرف بها ملك قد غفر تهازل فلا يزال بحسبه تعبد بحسبه وسينه بحر مسجد فلا  
يزي الخلاق منه الا ذلك حتى ينادي الخلاق بعضهم بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعبد الله  
قط ولا يدرون ما قد اتى فيها بينه وبين الله سبحانه بما قد وقفه عليه وفي الحديث عن ابي ذر رضي  
الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال له اعرضوا عليه صفار  
ذنوبه ويصبا كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا ثلاث مرات قال وهو يتكبر وينكر وهو  
مشفق من الكبائر ان تحبى قال فاذا اراد الله به خيرا قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حين  
طمع يارب ان له ذنوبا لم ايتها ههنا قال فلقه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى  
بدت نواجذه ثم تلا فاولئك يدعى الله سيئاتهم حسنات هذا حديث حسن صحيح وخرج مسلم في  
صحيحه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل الجنة  
دخولا الجنة وآخر اهل النار خرجوا منها رجلا يؤتى يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صفار ذنوبه  
وارضوا عنه كبارها فتعرض عليه صفار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا وعلمت يوم  
كذا وكذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه  
فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يارب قد علمت أشبه لأراها ههنا فلقه رأيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لا يستر  
الله على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة وفي صحيح مسلم أيضا من حديث ابي هريرة رضي الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وروى من ستر  
على مسلم عورته ستر الله عورته يوم القيامة قال أبو حامد في كتاب الاحياء وهذا انما يرجوه عبد  
مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكركم ساو بهم ولم  
يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لوسمعه فهذا جد يربأ بيجازي بمثله في القيامة (تنبيه) قال  
القرطبي رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم أول الباب وعن عله ما عمل  
ففيه هذا مقام مخوف لانه لم يقل وعن عله ما قال فيه وانما قال ما عمل فيه فليست العبد ما عمل فيما  
عله هل صدق الله في ذلك والايات والاخبار بالوعد والوعيد في هذا كثيرة وروى مسلم عن  
صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول في الجوى قال سمعته يقول يدعى الله سبحانه المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كفه فيعمره  
بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب أعرف قال فيقول سبحانه اني سترتها عليك في الدنيا واني  
أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسنته وأما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء  
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبد المؤمن فيوقفه على ذنوبه  
ذنبا ذنبا ثم يفر الى سبحانه له لا يطلع على ذاك ملك مقرب ولا نبي مرسل وستر من ذنوبه عليه  
ما يكره أن يوقف عليها ثم يقول لسيئاته كوفي حسنتك وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه  
أنه قال ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الاخرة قال القرطبي وهذا مأخوذ من  
حديث التيجي ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة  
خرجه مسلم قال التزالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة ما بين شفرى عيني  
أحدهم مسيرة خمسمائة عام فما ظنك اذا شاهدت مثل هؤلاء ارساوا اليك ليأخذوك الى مقام  
العرض وتراهم على عظم أفعالهم متكسرين أشدة اليوم ثم ذكر شهادة الاعضاء على العبد وقوله

لأعضائه بعد ذلك ومهما فعلت كنت أناضل فتعوذ بالله من الانتضاح على ملائكتي بشهادة  
الأعضاء قال الغزالي إلا أن الله تعالى وعده المؤمنين أن يستمر عليهم ولا يطاع عليهم غيرهم ثم استدل  
على ذلك بحديث النجوى المتقدم

﴿باب في ملجاء أن أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة﴾

روى النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب  
عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس في الدماء وروى مالك عن يحيى بن سعيد قال باغى  
أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فإن قبلت نظر فيما بقي من عمله وإن لم تقبل منه لم ينظر  
في شيء من عمله وقد رواه أبو داود والترمذي والنسائي مرفوعاً بهذا المعنى عن أبي هريرة رضي الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة  
قال يقول ربنا عز وجل الملائكة انظروا في صلاة عبدي أم نعمها فإن كانت تامة كتبت له  
تامة وإن كان انتقص منها شيء قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال أتموا  
لعبدي فريضة من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذلك وهذا لفظ أبي داود وخرجه ابن ماجه أيضاً  
وروى الترمذي عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تجزئ صلاة لا يقم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود وقال حديث حسن والعمل على هذا  
عند أهل العلم وروى أبو داود الطيالسي في مسنده بسنده عن عباد بن الصامت رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن الرجل الصلاة فأنم ركوعها وسجودها قالت  
الصلاة حفظك الله كما حفظتني فترفع وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة  
ضيقك الله كما ضيعتني فثقل كما ثقلت في التوب الخلق فيضرب بها وجهه وروى أبو نعيم في الحلية عن  
عبد الله بن يحيى بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تدخلوا الجنة حتى  
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحبوا إلا أدلكم على أمر إذا أنتم فعلتموه تحببكم أفشوا السلام بينكم وإن  
أنزل الصلاة على المنافقين العشاء والنجم ولو يعلمون ما فيها لأتوها ولو حبواً وخير الصدقة ما كان عن  
ظهر غني واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول ألمك وأباك وأختك وأخاك وأذنك أذنك  
﴿مسل﴾ قال المحاسب رحمه الله تعالى فتوهم نفسك وقد توديت بأهلك أين فلان بن فلان هل  
إلى العرش على الملك الميأن وقد وكلت الملائكة بأخذك وقربك إلى الله تعالى لم يمنعهما اشتباه  
الأسماء بأهلك إذ عرفت أنك المراد بالثناء أذ قرع النداء قلبك فعلت أنك المطالب فارتعدت فرائدك  
واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك بتعطيك الصفوف إلى ربك لعرش عليه والوقوف  
بين يديه وقد رفع الخلق إليك أبصارهم وأنت في أيدي الملائكة وقد طار قلبك واشتد عليك  
ألمك أين يراد بك فتوهم نفسك وأنت بين يدي ربك وفي يدك حقيقتك مخفية بعلمك لا تقدر بيلة  
كتمها ولا حجة أسرارها وأنت تقرأ فيها بلسان كليل وقلب منكسر ذليل فليت شعري بأي  
لسان يحسبه حين يستلك عن فيج فعلك وعظم جرمك وأي قلب يحتمل كلام الملك الجبار في  
عظمته وقد سمعت كلامه قد كرت دويك فتوهم نفسك بهذه الهيبة والاهوال محدقة بك من بين  
يديك ومن خلفك حكم من بيلة قد كنت نسبتها ذكراً وكمن من عمل طيب ظننت أنه قد سلم لك  
وخلص فرد عليك في ذلك الموقف وكمن من سيئة قد كنت أخفيت عنها أظهرها وأبدأها لك بصدان  
كان ألمك فيه عظيماً نياحسرة قلبك وتأسفك على ما فرغته فيه من طاعة ربك حتى إذا كرم



السؤال تذكرت كل بلية ونشر كل خفية فاجهدك الكرب وبلغ الخياء منك منتهاه لما انتك امره  
وقته حياتك منه وقته اكثراك باطلاعه عليك وتوهم نفسك بعد المسألة وقد بدالك منهم أحد أمرين  
اما العفو والرضى أم الغضب فاما أن يقول لك عبيدي أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك  
اليوم وقد غفرت لك كبير جرمك ويسفر لك وجهك فتوهم نفسك وقد قالها لك فدا اشراق  
السرور ونوره في وجهك فايض لك بعد كآبته وتوهم فرحتك برضائه عنك حين سمعته يقول  
لك ذلك كدت أن تموت فرحا وسرورا فكيف بك لو قد سمعت من الله الرضى فأمن خوفك وسكن  
حذرک وحقق أمالك وأيقنت بفوزك ونعيمك وتوهم نفسك وقد خرجت على الخلائق بوجه  
قد حل به السكال والجلال والحسن كتابك في عيذك آخذ بضبعك ملك ينادي على رؤس الخلائق  
هذا فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا لقد شهرک الله سبحانه بالرضى عند جميع  
خلقه وحقق حسن الظانين بك وإن في هذه الميزة غدا على رؤس الخلائق لعوضا من الميزة عند  
العباد بطاعتك والتضع لهم في الدنيا فإن زهدت في التصنع وطلب الميزة عندهم بطاعة ربك  
وعاملته وحده وعوضك الميزة الكبرى على رؤس الخلائق فشهرک برضائه عنك ولايته أياك فتوهم  
نفسك وأنت تخطي الرقاب كتابك في عيذك بحال وجهك ونوره وفرحة قلبك وسروره وقد  
تخصت الابصار اليك وغطك أهل ذلك الجمع فليعلم في ذلك أمالك فانه ان تغضل عليك بذلك  
نلت المرحمة العليا وإن كان غير ذلك فاني أخاف أن يقول لك عبيدي أنا عليك غضبان فلي أغفر لك  
عظيم ما أتيت ولن أقتبل منك ما علمت وأن يقول لك عند بعض ذنوبك العظيمة وعزتي وجلالي  
لا تذهب بها إلى فتوهم نفسك ان لم يعف عنك وقد قالها لك وأمر الزبانية فاستدرك بقضايتها  
غضبا لغضب الله تعالى متقربون اليه بالعنف وادخال الذل والهوان عليك فتوهم نفسك وأنت في  
أيديهم دليلا موقنا بالهلاك وهم ذاهبون بك إلى النار وقد اسود وجهك وأنت تنادي بالويل  
والثبور وقد أضحك عند خلقه وعند من آثرته عليه بالامانة ورضيت بحمده على طاعة ربك  
عوضا من حبه فتوهم ذلك واذكر هذا المعطر وكن حذرا لاحد الامرين

• (فصل) وخرج ابروداد عن عائشة رضى الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ذكرت النار فبكيت فهل تدكرون أهليكم يوم القيامة فقال أم في  
ثلاثه مواطن فلا يد كواحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخسف ميزانه أم ينقل وعند تطاير الصب  
حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أو في شماله أو من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين يدي  
جهنم حتى يجوز

• (فصل) في بيان دله صلى الله عليه وسلم في حديث الجوى المتقدم في قول الله سبحانه  
لعبده اني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال القرطبي هذا نص منه سبحانه على  
سجة قول أهل السنة في ترك انفاذ الوعيد على العصاة من المؤمنين والعرب تنقض بخلاف الوعيد  
حتى قال قائلهم

ولا يرهب ابن العم عاشت سولتي \* ولا يحتشئ من روعة الملهد

وانه مني أو عديته أو وعدته \* لمخلف ايعادى وتجزم وعدي

قال ابن العربي انه كذلك عند العرب وأما مالك المالك سبحانه القدوس الصادق فلا يقع أبدا خبره  
الا وثق خبره كان قوابا أوعقايا والذي قاله المحققون في ذلك قول بديع وهو ان الآيات وقعت  
معلقة في الوعد ولوعيد عامة تخصها الشريعة وبينها البارى تعالى في آيات أخر كقوله تعالى

ان الله لا يفتن من يشرك به ويغفر لمدون ذلك لمن يشاء وكذوله تعالى وان ربك لمومغفرة للناس على ظلمهم الآية وكذوله تعالى حم تزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الآية وبالشفاعة التي اكرم الله سبحانه بها نبيه صلى الله عليه وسلم ومن شاء من الخلق بعده

«(باب ما جاء ان الله سبحانه يكلم العبد ليس يفتنوه بينة ترجمان وذكر نظم الحديث)»

روى مسلم عن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم فلا يرى الا ما تقدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتوا النار ولو بشق تمرة زادني رواية ولو بكلمة طيبة وزاد البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال القرطبي قيل ان الله سبحانه يحاسب المكلف بنفسه ويحاسبهم معا ولا يحاسبهم واحدا واحدا ويروى عن علي رضى الله عنه وقد سئل عن محاسبة الخلق فقال كابر زتهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وخرج الترمذي وابن المبارك عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحله بآدم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فإذا صنعت فيقول يارب جمعتهم وفرتهم وتركته أكرما كان فأرجعني آتاك به فيقول أرفى ما قدمت فيقول يارب جمعتهم وفرتهم وتركته أكرما كان فأرجعني آتاك به فإذا عبد لم يقدم خيرا فيغضى به الى النار قال الترمذي حديث صحيح قال القرطبي قوله ما منكم من أحد يخصص بقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وكهوه من الا حديث وبقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن الحديث وبقوله سبحانه يعرف المحرمون بسم الله فيؤخذ بالتواصي والاقدام

«(فصل)» روى أبو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم دنية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من ظلم معاهدا وانقصه من حقه أن كافة فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا جميعه يوم القيامة صححه أبو محمد عبد الحق

«(باب في ارضاء الله سبحانه الحصة في الآخرة)»

قال القرطبي روي في الاربعين وذكره ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه قبل لهم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتي جثيابين يدى ربي عز وجل فقال أحدهما خذني مظاتي من أخى فقال الله تعالى اعطاك مظلمته فقال يارب مابق من حسنتي شيء فقال يارب فلحبل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه أن تحمل عنهم أوزارهم قال الله تعالى لطلاب حقه ارفع بصرك فانظروا الى الجنان فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب فقال لمن أعطاني عنه قال ومن عاك عن ذلك قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأحلوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضى الله عنه قال يجيئ المؤمن يوم القيامة

وقد أخذته صاحب الدين فمقول ذنبي على هذا فيقول الله تعالى أما أحق من تقضي عن عهدي قال  
 فبرضى هذا من دينه ونكفله هذا قال ابن أبي الدنيا وحديث عبد الله بن محمد بن اسماعيل قال سمعت  
 ابن الله أوصى إلى بعض أنبيائه يعني ما يتحصل المتحصلون من أجلي وما يكفون في طلب سر شأني  
 أن ترى أنسب لهم علاج وكيف وأنا أرحم بخلق ولو كنت معاجلا بالعقوبة أحسدا أو كانت العجلة عن  
 شأني لما جئت بها القنطين من رحتي ولو ترى عبادي المؤمنون كيف أسستوهم بهم عن ظلموه ثم أحكم  
 لمن وهمهم بالخلافة المقيم في حوارى أذن ما تهموا فضلى وكفى قال القرطبي وهذا لبعض الناس عن  
 أراد الله به رحمة فيقول له ويرضى خصمه وقد يكون هذا في الطالين الاوابين وهو قوله تعالى فانه كان  
 للاوابين غفورا والابواب التي ألقم عن الذنب فلم يعد إليه كذا تأوله أبو حامد وهو أبو بل حسن  
 أو يكون ذلك فيمن له خبيثة حسنة من عمل صالح يغفر الله له به ويرضى خصمه كما تقدم ولو كان  
 هذا عاميا في جميع الناس ما دخل أحد النار وكذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم يتأدى  
 من تحت العرش يوم القيامة يأمة محمد أما كان لي قبلكم فقد وهنت لكم وبقيت التباغات فتواهبوها  
 وادخلوا الجنة برحمتي هومن هذا المعنى ولو كان على عمروه ما دخل أحد النار

\*(باب أول ما يقضى فيه بين الناس في الدماء)\*

روى مسلم والبخاري والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وروى محمد بن كعب القرظي بسنده عن أبي هريرة  
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يقضى بينهم في الدماء يأتي كل قتيل قتل في  
 سبيل الله فأمر كل من قتل فيحمل رأسه وتثقب أوداجه فيقول يارب سل هذا فيم تقتلني فيقول  
 الله تعالى وهو أعلم فيم قتلت فيقول قتلتك لتسكون العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله  
 تعالى وجهه مثل نور الشمس ثم تشيعه الملائكة إلى الجنان ثم يأتي كل من قتل على غير ذلك يأتي  
 كل من قتل يحمل رأسه وتثقب أوداجه كما فيقول يارب سل هذا فيم تقتلني فيقول الله تعالى وهو  
 أعلم فيم قتلت فيقول يارب قتلتك لتسكون العزة لك فيقول الله تعالى نعمت ثم لا تبقى قتلة الاقتل بها ولا  
 مظلة ظلمها الا أخذ بها وكان في مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء رحمه وروى القيلاني أبو طالب محمد  
 ابن محمد بن ابراهيم بن غيلان عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله البزار المعروف بالشافعي  
 بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي المقتول معلق  
 رأسه باحدى يديه متليبا قائم بيده الاخرى تثقب أوداجه كما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه  
 هذا قتلتني فيقول الله تعالى للقاتل نعمت ويذهب به الى النار وخرجه ابن المبارك موقوفا على  
 ابن مسعود وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال يجيء المقتول يوم القيامة ورأسه بيده وأوداجه تثقب كما يقول يارب قتلتني هذا حتى يدنيه  
 من العرش قال هذا حديث غريب

\*(باب ما جاء في أم من رأى منكرا فم يغيره وفي ثواب

من أمر به عرفا وأنهى عن منكرك)\*

روى أبو نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقن  
 أحدكم على رجل يضرب ظلما فان العنة تنزل من السماء على من حضره ولا يقن أحدكم على رجل

